روايات عبير

تامي سميث

ثورة في قلب امرأة

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوريـــة

٣٧٨

روايات عبير

ABIR - No 378

www.rewity.com
روايتي

"نوح سيتون" ! مجرد ذكر اسمه يثير غضبها .

حين اشترى "نوح سيتون" ، رجل الأعمال الثري بارد المشاعر، شركة زوج امها ، قررت "توني" المتفجرة الاحاسيس ان تقود ضده حربا ضارية .

ولقد قالت له :"إن الكراهية تستثار بالافعال . افعالك يامستر "سيتون". ولقد كرهتك حتى قبل ان تقع عليك عيناي"

وكانت الكراهية . حتى وهو يواعد اختها الجميلة "جوسلين" ، ولكن، حتى و"توني" تشن غارة امراة بمفردها ، لم تكن تدرك كيف يمكن ان تتحول الانفعالات العنيفة بسهولة إلى عاطفة جياشة.

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

مقدمة

فتاة كالإعصار ، وشاب كالصاعقة ، ماذا يحدث حين يلتقيان؟ سيكون لقاء مثيرا بلاشك ، خصوصاً إذا كان اللقاء عدائيا في بدايته ، ولكن الإثارة الحقة ، حين تتطور الأمور ، وتنتقل العلاقة من عداء مستحكم ، إلى حب كاقوى ماتعرف العلاقات الإنسانية. وهذا ما يعطي هذه القصة مذاقا متميزا بين الروايات العاطفية.

الغلاف الأمامي

هذا الرجل - بالتاكيد - يجب ان يوضع في حجمه .

لم تكن "توني" تطيق لمسة يده وهي تقول ، مركزة على اللهجة الرسمية : "كيف حالك؟" واطبقت على اصابعها اصابع دافئة ، اشعرتها بالوقوع في شرك ، واعطى ابتسامته جرعة اخرى من السحر:

- " كانت طيفا من البهجة .. حين لاحت لناظري "

وردت ساخرة :"لكم تدهشني يامستر "سيتون" .. وانت تقتبس شعرا رومانسيا ل"وردس ورث"" وومضت عيناها ازدراء لمحاولته التودد إليها بالحديث : " ثم ، وبصرف النظر عن اي شيء آخر ، هذا قول تنقصه الدقة ، فلست بالتاكيد طيفا"

وكانت الإجابة الرقيقة : - " ولااريدك ان تكوني يا "انطونيا"" وتراقصت عيناه بالسرور والترقب.

واستشاطت غضبا :"لاحد يناديني "انطونيا" سوى "راي" . وكل اصدقائي ينادونني "توني" اما انت ، يامستر "سيتون" ، فلتنادني مس "برادن"".

www.rewity.com مرموزية

أشخاص الرواية

"نوح سيتون" : رجل اعمال .

"انطونيا برادن" : فتاة طموح .

"راي كليفورد" : زوج ام "انطونيا".

"جوسلين كليفورد : ابنة "راي" .

ريتشارد جيلبرت : طبيب شاب .

الفصل الأول

لم تقابل "توني برادن" نوح سيتون" من قبل ، فقد بذلت جهدا لتتحاشاه ، ولكن الليلة ، لاعذر لها ، فالحفلة تقيمها الأسرة ، والأسرة لها عندها الاعتبار الأول.

ومع ذلك ، فاضطرارها لمقابلته ، وللتصرف معه بطريقة متحضرة كان يثير غضبا بداخلها ، يضاعف من غضبها لما فعله. ليس لما اثاره في حياتها من اضطراب ، كلا ، فهي من السهل عليها ان تواجه ذلك ، بل لما سببه لسبع وعشرين اسرة اخرى من قنوط ويأس وضياع.

ولسوف تصلح هي ذلك بصورة او باخرى ، ولديها فعلاً بعض التصورات ، وسرح عقلها معهم ، مبتعدا عن سبب كل المشاكل.

"نوح سيتون"!

. اسم بغيض لها . سبب الاما قاسية لاناس قريبين لفؤادها ، إن ابتلاع شركة لاخرى امر غير اخلاقي ، يجب ان يمنع قانونا ! واناس امثال " نوح سيتون" يجب ان يجردوا من اي احترام ، وان يراهم

www.rewity.com
مرموريـــة

الناس وحوشا كما هي حقيقتهم .

واعطتها هذه الفكرة شيئا من الرضا ، وقد بدا عقلها اللماح يستعرض عدة اسماء من معارفها ، بإمكانهم تحقيق هذا المقصد السامي . وعلى الرغم من مجال معرفتها المتسع لمشاهير القوم في سيدني، اغلبهم في مناصب عالية ، كان ممن تبادر إلى ذهنها هو اسم " ديانا جولدباخ" ، محررة عمود صحفي مشهور بنشر الفضائح.

ومعنى ذلك ان عليها ان تتحرك بنفسها ، وعلى الفور ، فالوقت يمر سريعا! فالتصرف الفعال له اهمية قصوى ، ولو حانت لها نصف فرصة في اثناء الحفلة ـ لا ، بل ستصنع وحدها الفرصة ، فلسوف تواجهه بسبب الموقف الذي تسبب فيه ، ولن يفلت منها وهي في بيتها ، وعلى الرغم من ان مواجهة شخص على شاكلته بما هو فيه دون إنسانية امر غير مجد ، وعليها ان تصل إلى فكرة افضل.

والتقطت إصبع احمر شفاه هو اكثر مالديها صرخة في حمرته، فاعملته على شفتيها ، لكم سيسرها ان تدمي قلب ذلك الرجل بمثل ما ادمى قلوب اناس عرفتهم واحبتهم على مدى ست سنوات، اولئك الذين تاثروا بشرائه لمصدر رزقهم ، ولا يمثل له تاثرهم بهذا الإجراء اية اهمية ، إنه لم يزد على ان اضاف إلى شركته واسعة الانتشار شركة نقل جديدة ، ولاباس لديه ان يقع رجل مثل مستر "تمبلتون" ضحية لهذا التوسع ، بفقده وظيفته ، وهو الذي ليس في ظروف تمكنه من ان يعيد تاهيل نفسه لحرفة اخرى . إن الذعر والقلق اللذين تفشيا في اروقة الشركة في الاسابيع الاخيرة لواقع اشد مرارة من ان تستطيع تجاهله .

ولم تكن بها رغبة لحضور الحفل ، فهو امر يبدو شائنا مع ما يعتمل في نفسها من مشاعر تولدت عن قسوة "نوح سيتون" ، خصوصاً إذا كانت ستشاركه في ذلك الحفل .

وكانت الحياة في نظر "توني" طوال اربعة وعشرين عاما هي عمرها في الحياة ، حفلة رقص هدفها الأول فيها هو ان تحوز فيها اكبر قدر

من المتعة ، ولم يكن لاندفاعها في زواج قصير العمر اثر على ما تتمتع به من حماس وحيوية ، فهي قد نفضت عن كاهلها ذلك باعتباره تجربة نافعة جاءتها في حينها ، ولحسن الحظ انها لم تتسبب في خسارة جسيمة لاي من الطرفين . ولكن استحواذ "نوح سيتون" على الشركة لم يكن يمثل متعة باية حال ، فالنتائج ملموسة بصورة جد خطيرة ، وكان على "توني" ان تواجه حقيقة مرة ، هي ان اندفاع المرء في الحياة على سجيته امتياز لا يتاح إلا لقلة من البشر.

نعم ، فمهما كانت درجة اعتراضها على قرار زوج امها ببيع نشاطه الصناعي، فهي لا تستطيع ان تلومه على ذلك، فالعرض من الوجهة المالية المحضة، لا يمكن رفضه "وريموند كليفورد" اوشك ان يتقاعد، ولكن من المؤكد ان "توني" لم تكن راغبة قط في ان تهبط إلى الطابق السفلي لتشارك في الاحتفال بتلك الصفقة. فمع ما سببه هذا الرجل من تعاسة للآخرين، لا يمكن ان تتمنى له اي خير.

ومع ذلك، فهذا هو ما يتوقع منها. زوج والدتها يتوقع منها ذلك، وكذا اختها غير الشقيقة بل إن "جوسلين" تصرعلى ذلك. وما من شك في ان "نوح سيتون" يتوقع منها ذلك ايضاً. فكل العائلة تفعل اقصى ما في وسعها لتشجيع ارتباطه المرتقب مع "جوسلين" على الرغم من ان تصور قبول "جوسلين" الزواج من شخص بلا روح كـ"نوح سيتون"، امر لا يتاتى لـ "توني" تخيله فسيكون ذلك بمثابة الزواج من حاسب آلي.

التقطت فرشاة الشعر وخللت اسنانها الحادة في جمة شعرها الكث، مطيحة به إلى الوراء بعنف خلف اذنيها، بحيث يمكنها تثبيت المشط الجانبي الذي سيثبت شعرها الملتف. فشعرها يمكنه ان يتهدل نافراً في اي مكان آخر، ولكنها تريد لمسة من صرامة تعادل بها القماش الهفهاف من التفتاه الذي ينسدل من إحدى كتفيها، عاري الصدر. فإذا كان مقدراً لها ان تقابل الرجل فلتكن لذلك في ابهى صورة ! ولن يقال إنها خذلت اسرتها ابداً!

وقررت مع ذلك - وعلى سبيل المشاكسة - ان ترتدي السواد، على

الاقل كتعبير عن مشاعرها، مهما كان هذا الدافع غامضاً لغيرها. ، فمن العار ان تتالق بينما " نوح سيتون" يذيق الآخرين كؤوساً من المرارة.

وبعد ان اشبعت شعرها قسوة لتجعله في اقل قدر من النظام المطلوب، انتفضت عن تسريحتها، لتتامل نفسها في المراة الموضوعة بالقرب من الباب، كنظرة اخيرة، وعبست للتاثير المضاد الذي تعطيه الزركشة المنفوشة البنفسجية العميقة، مع خضرة زمردية لثوبها الاسود الرقيق. لماذا ينتابها ذلك الضعف للالوان الزاهية؟ إنها ليس لديها في دولاب ملابسها ثوب واحد اسود كلاسيكي كاية امراة ذات منطق طبيعي، وليست الظروف الآن متاحة للتبذير بشراء ثوب جديد، فهذا مالن يقبله ضميرها الحساس. مع إدراكها ما يعنيه فقد مصدر الدخل المضمون والثابت. إن هذا الثوب اسود بما فيه الكفاية، وسيفي بالغرض.

زامت متنهدة وهي تنصرف عن خيالها في المراة، لتركز تفكيرها في الدخول للحفل رابطة الجاش. فما يجب عمله، سوف يعمل، وليس من معنى للبكاء على اللبن المسكوب، فالرد العملي هو الإجابة عن المشكلة، رد سريع، وفعال، يساعد كل واحد على الحصول على عمل، وعمل افضل!.

وإذا كانت "جوسلين" عازمة على الدخول في زواج ماساوي، فهذا شانها. فبعد مغامرتها القصيرة العمر في الحياة الزوجية، ليس لها ابدا ان تنتقد الآخرين في اختيار شركاء حياتهم. فمن حق "جوسلين" ان ترتكب خطا ما ، كما كان الأمر بالنسبة لها.

ومع ذلك، فذلك العزم والتصميم من "توني" لم يتجاوز اعلى السلم. لقد جلجل صوت زوج امها في البهو اسفلها: "نوح .." وانصرف عن المجموعة من الضيوف الذين كان يرحب بهم في غرفة الاستقبال، ليتجه مادا ذراعيه إلى الرجل الذي ادخل لتوه المنزل بواسطة رئيس الخدم ولم يكن لمنزل "كليفورد" رئيس خدم اساساً، ولكن لم يكن هناك

شيء يمكن ان يبخل به ، لمناسبة كهذه. وراقبت "توني" هذا الترحيب الحار بعينين زمرديتين تقذفان بالشرر. كل ما فعلته للتاثير على "نوح سيتون" وقد لا ينتبه لنصف ما فعلته. واستشاطت غضباً. إن اصحاب البلايين من امثاله يوجهون جل اهتمامهم للأرقام وللربح . اكثر من اي شيء آخر . كان في السادسة والثلاثين كما اخبرتها "جوسلين" مما يعني انه كان عزباً، قاسي الفؤاد، حتى يكون ماكوّنه من ثروة. نذلا قاسي الفؤاد!.

وجاءت الإجابة من صوت يفيض بالدهشة." يالها من حفلة هذه يا "راي" .." كان صوتاً عميقاً، لطيفاً، نبرة توحي بالدفء.

ولم تنتبه "توني" للرد المتواضع من زوج امها، فقد كانت مشغولة بعمل حصر متكامل لمزايا "نوح سيتون" الجسدية. كان اطول من زوج امها قليلاً، مما يعطيه ارتفاعاً يقترب من مائة وثمانين سنتيمترا، مرتدياً حلة رسمية تدير راس اغلب الرجال، وكان عليها ان تقرله بالملامح المؤثرة، عريض المنكبين ، نحيل الخصر ، يدل بنطلونه المحبوك على ساقيه المكتنزتين على خلو هذه المنطقة من اية عيوب. نموذج لرجولة طاغية لا مراء فيها.!

كان شعره كثا منسدلا بلا تموج، يقارب في سواده لون حلته، مصففاً شعره تصفيفة ينزل فيها بسلاسة من جبهته إلى ان يندس باناقة وراء اذنيه. ولحنق "توني" لم تجد ما تاخذه على هذه المنطقة ايضاً. إلا انها لم تعجبها، ملامح وجهه إذ إنها لم تكن وسيمة بالمعنى المفهوم. كان حاد الزوايا بعظام وجنتيه العاليتين ، وانفه القوي، وفكه الصارم الحاد الذي ينتهي بذقن عريض شيئاً ما. اما حاجباه فلا تخطئ العين بروزهما، مع تقوسهما إلى ان يصلا إلى ركني عينيه، وكانا يعطيان لهذا الوجه الرجولي الصارخ نوعا من الجاذبية الخفية. وعلى وجه العموم، لم تكن ترى "توني" ما يجعل "جوسلين" تخر على ركبتيها، لو كانت كذلك بالفعل.

وكما لو كانت حاسة سادسة قد انبأته بتفحصها الدقيق له ، إذ رفع

بصره فجاة تجاهها ، وعلى الرغم مما تكنه من ضغينة تجاهه، فقد اهتزت من داخلها لمغناطيسية هذه النظرة الحادة . كان بصورة ما يحجم كل شيء حوله . كما لو كان هو الشيء الوحيد الجدير بالاهتمام دون كل ماعداه . وظل مسلطا عينيه عليها كما لو كان منوما مغناطيسيا .. فهما عينان فاحمتا السواد، ولكنهما تومضان بذكاء حاد وكانهما تريان وتعرفان كل شيء .

"اه، هذه انت يا"انطونيا"! .. لقد تاخرت في النزول".

وتمكنت من ان تفصل عينيها عن عيني "نوح" ، لتوليهما لزوج والدتها في رد اعتذاري : "حقا يا"راي" إنني اسفة ، ربما لم انتبه للوقت"

من اجله .. ومن اجل "جوسلين" . عليها ان تتظاهر بالتمدين !

وقال لها "راي" برضا نفس ـ حسنا ، واضح انك استغللت الوقت استغلالا طيبا ، ورمى الرجل الذي قطع حديثه معه لرؤيته إياها بابتسامة جانبية.

لم يكن "نوح سيتون" منتبها إطلاقا لتلك الابتسامة المتسائلة من "راي كليفورد" بل لم يكن منتبها لشيء كذلك عدا الفتاة الهابطة بالسلم الحلزوني إلى البهو ، لم تكن فتاة راها بل لم يفكر فيها كجميلة ، بل كشخصية تفيض بحيوية طاغية لاتتفق مع الجمال . بدت وكان الطاقة تتفجر منها .. صاعقة كهربية احتوته، وتحدته ، واذهلته وزادت دهشته عندما وقفت تجاهه ، وبدا يستجمع شتاته لينظر في تفاصيلها : تموجات ثائرة وغزيرة وفاحمة اللون وحواجب مستقيمة فوق عينين خضراوين تتحديانه في وقاحة ، انف دقيق مرتفع إلى اعلى في كبرياء ، فم يدعو إلى الفتنة الصارخة ، شفته السفلى مكتنزة، والشفة العليا مقوسة مستنفرة، ونقن يوحي بالإصرار وحب المشاكسة ، لولا غمازة دقيقة في منتصفه .

كان وجهها مرتفعا له حين ادرك صغر حجمها ـ راسها منخفض عنه كثيرا حتى وهي في الكعب العالي ، وكان هذا ايضا امرا يدعو إلى

الدهشة بصورة ما، فقد انطبع في ذهنه صورة لفتاة ذات جانبية طاغية ، امراة اكبر من الحياة نفسها ، محطة توليد للطاقة الانثوية بشكلها ومضمونها .

ـ "انطونيا" هذا "نوح سيتون" . ابنة زوجتي "انطونيا برادن" يا "نوح" بدا هذا التقديم من "راي كليفورد" وكانه آت من مكان قصي ، ومتاخر . مد "نوح" يده بعنف ، مبتسرا ابتسامة على شفتيه ، "سعيد بلقائك يا "انطونيا"."

كانت "تونى" تقاوم حنقا يتصاعد ، اشعله هذا الرجل الذي ظل يحملق إليها طوال فترة نزولها السلم ، خطوة بخطوة ! كان امرا مقززا ـ اسوا من تجريدها من ثيابها . بدا كما لو كان يرى مباشرة روحها . لابد ان يوضع هذا الرجل في مكانه. وكان عصيا على نفسها ان تمس يده ، ولكنها اصول اللياقة ـ خاصة امام زوج امها .

ـ "كيف حالك . مستر "سيتون" ؟" مركزة عمدا على اللهجة الرسمية في مخاطبته . فقد تاكدت لديها فكرة ان تضعه في ذهنها ، ومانزمع ان توجهه إليه لاحقا يتطلب برودا في التعامل بينهما من البداية .

واحتوت اصابعها اصابع دافئة قوية ، ضاغطة عليها دون داع، اثارت فيها إحساسا مقبضا بالوقوع في شرك ، ولم ترد هي بالضغط على يده .

وقال بصوت ساحر جذاب : لقد انتظرت طويلا هذه السعادة ، وردت عليه .

ـ "وانا ايضا." ومن وجهة نظر معينة ، كان هذا حقا .. بعد حين، قد يصبح الرضا امرا عزيز المنال ، ولكنها سوف تناله .. حين ياتي اوان المواجهة.

واضفى على ابتسامته مزيدا من الفتنة : "كانت طيفا من البهجة، حين لاحت لناظري"...!

كان إلقاؤه بيت الشعر رقيقا بصورة بعثت رعشة غريبة داخلها، كان قولا لطيفا ولكن ، ان يصدر منه هو ! وارتفع معيار غضبها درجة.

وقالت له هازئة : إنك لتدهشني يامستر "سيتون" حين تقتبس بيتا من شعر "وردس ورث" العاطفي ". كانت تريده ان يعلم انها تعرف ان هذه الكلمات لم تصدر عن إحساس صادق ، بل عن ذاكرة اشبه بالحاسبات الآلية . واشتعلت عيناها غضبا لمحاولته تزويق الكلام معها ، واستطردت بخيلاء :

- "كما انك لم تكن دقيقا في اقتباسك . فلست طيفا بكل تاكيد.

- ولست اريدك ان تكوني يا "انطونيا".

واستشاطت غضبا لرقته في الرد . مصحوبا بعينين متراقصتين بالغبطة ولمحة لاتخطئها العين من الترقب للاستمتاع الجسدي.

ليس له ان ينظر إليها هكذا وقد جاء من اجل "جوسلين" ! إن هذا الرجل لا إحساس لديه باللياقة . ولا ضمير البتة ، وتولى عنها التفكير السديد مع هذا الدليل الإضافي لطبيعته الخؤون ، وقدرت انه إن كان هناك من هو في حاجة إلى ان يلقن درسا ، فهو "نوح سيتون".

- لاأحد سوى "راي" يناديني يا "انطونيا" ، وكل اصدقائي ينادونني "توني"- اما انت يا مستر "سيتون" ، فليس لك ان تناديني إلا مس "برادن".' ورمته بابتسامة زوجة انتهت لتوها من إعطاء السم لزوجها.

وتلا ذلك صمت مشحون ، وبدا لاول مرة مفتقدا للكلمات ، واكدت هي لنفسها ان هذا الوخز لعجرفته امر مطلوب تماما.

ثم اقبلت "جوسلين". وكان توقيتا منها في محله تماما، باعتبار ما كانت "توني" تكبته في داخلها من غضب من اجل زوج امها ، وكان "نوح سيتون" لايزال آخذا بيدها في استحواذ يثير الحنق ، وبعد فترة من الشد والجذب بينهما . عجزت "توني" ان تجد طريقة تحرر بها يدها من قبضته ، ولذا فقد كانت سعيدة ان تقوم "جوسلين" لتطلبه لنفسها .. إلى حين.

وبادرت "جوسلين" والدها في تقريع مرح - " اكنت تحتجز "نوحاً" لتحدثه مرة أخرى عن العمل يادادي ؟ واحاطت خصر "نوح" بذراعها ، مما جعله يخفف قبضته على يد "توني" ، فانتهزت الفرصة لتستعيدها

منه.

ضحك "راي" ضحكة مشوبة بالارتياح ! - "ابدا ياعزيزتي . لقد كنت اقوم بالتعارف ، وهو لك الآن".

وانبرت "توني" قائلة : - "هو كله لك"

ورمتها "جوسلين" بنظرة فضول تحمل كثيرا من الأسئلة ، ردت عليها "توني" بابتسامة واثقة ، فهي من احد طباعها ان تجنب اختها لامها اي قلق ، مهما كان الموقف . فمنذ باكورة علاقتهما معا ، واختها الصغرى تثير فيها إحساسا غريزيا بانها الحامية لها . وعلى الرغم من ان "جوسلين" قد تخلصت من ثالثاتها منذ ان كانت مراهقة صغيرة ، إلا ان تلك الغريزة لدى "توني" لم تخمد يوما ما .

واندفعت تقول لاختها بصدق : "إنك رائعة يا "جوسلين"! " وفي نفس الوقت ، كانت تلمز "نوحا" لعدم إبدائه هذا الإطراء.

والتقط هو الإشارة ، منتبها اخيرا للفتاة التي دعته إلى الحفل ، وقال : "جميلة .. كما هي دائما".

واعتصر قلبها إشفاقا على اختها حين رات توردا على وجهها ابعد عن ان يكون مجرد انفعال سطحي إنها تستحق شخصا افضل من "نوح سيتون" شخصا يحمل لها حبا وإعزازا طوال حياتها ، ولا يلتفت إلى غيرها ابدا ! على الرغم من ان التفاته عن اختها لها كان امرا لاتفهم له سببا، فهي تتصور انه ما من فتاة يمكنها ان تكون اكثر من شمعة بجوار "جوسلين" فـ"جوسلين" ذات وجه رائع، كل ملمح فيه يتحدث عن جمال كلاسيكي ، وهاتان العينان الكهرمانيتان يمكنهما ان يومضا بدفء عسجدي - كما يحدث الآن . حتى شعرها كان ذهبيا يلتف في نعومة عند كتفيها. طويلة ذات قد ممشوق ، تبدو انيقة غاية الاناقة في اي شيء ترتديه ، كهذا الرداء الحريري البرونزي اللون الذي اختارته لتلك الليلة ، زينته بذكاء بطوق ذهبي لايليق إلا بمن لها مثل جيدها .

ولم تكن "توني" تعرف الحسد ، وتراه مضيعة لوقت يمكن ان يبذل

فيما هو افضل بالنسبة لحياة الإنسان . ولكنها لو كانت مختارة لنفسها جسدا ، لاختارت جسد اختها باعتباره نموذجا للجمال ، وبدا امرا مستهجنا تماما ان يعود إليها "نوح" ولو كانت نظرة عابرة ، وقد اصبحت "جوسلين" إلى جواره . ولكنه قد فعل. مركزا هاتين العينين الشيطانيتين عليها في تحد.

وسالها بصوت ناعم : "ستشاركيننا الحفلة .. يامس "برادن؟"

وسارع "راي" بوضع يد متوترة على ذراع "توني" : "اريد كلمة اولا مع "انطونيا" ثم ابتسم في طيبة : "استمتعا بوقتكما".

وقالت "جوسلين" : "لا تستبقيها طويلا يا "راي"." ثم رمت اختها الكبرى بابتسامة عذبة : "الكل يسال عنك ، فلا حفلة حقيقية بدونك يا "توني".

وكان لدى "نوح" من اللياقة على الاقل ، ان ينصرف مع "جوسلين" دون مزيد من الشوشرة ، ورضخت "توني" لجذب زوج والدتها وهو يتجه بها إلى المكتبة ، في الناحية الاخرى من البهو .

وبادرها فور ان اغلق الباب عليهما : "لم يكن هذا تصرفا لائقا منك يا "توني" اعلم انك متكدرة بالنسبة لبيع الشركة له ، ولكن "نوح سيتون" ضيفنا وفي منزلنا و...

وانفجرت "توني" مقاطعة : "لقد كان هو البادئ بالوقاحة ثم بدات تنشط في الحركة لتنفس عن بعض ما بداخلها ، فراحت تشيح بيديها وهي تستطرد : "لقد رايته يا "راي" كيف كان يحملق إليّ . كما لو كنت عينة تحت الفحص ، ثم بدا يغازلني ... يغازلني... وارتفع صوتها درجة : "لقد سمعته - وليس له الحق في مغازلتي - وهو يتودد في نفس الوقت إلى "جوسلين" . إنه بلا قلب يا "راي" ، ليس سوى عقل بلا مشاعر ، وسوف يجلب الشقاء إلى "جوسلين"."

وتنهد "راي" تنهيدة ثقيلة : "انطونيا" . لقد حملقت إليك انا ايضا . فانت ما إن تهلي بطلعتك على قوم . حتى يحملقوا إليك إنك اشبه بـ ... ، وتطلع حواليه بحثا عن الكلمة المناسبة لوصف ما تتمتع به من

خاصية خطف الابصار ، ثم اولاها ابتسامة حانية: "اشبه بالنجم البراق حين ينفجر في الكون فيصبغه بالالوان الزاهية مثيرا فيه هزة عنيفة".

وتشكلت حواجبها كالرقم ثمانية في عدم رضا: "انا لا اتعمد ذلك ." فرد عليها شارحا بهدوء : "انطونيا" ، هكذا انت حين تزوجت والدتك ، واتيت معها إلى هذا المنزل ، كنت اشبه بإعصار حل به . ومن لحظتها لم يعرف المكان لحظة من كابة . انا لا انتقدك ياعزيزتي ، لقد ابهجت حياتنا بلا حدود ، كل ماقوله هو ان "نوح سيتون" قد تصرف معك تصرف اي رجل اخر".

ردت عليه معترضة : "وماذا عن ارتباطه المرتقب بـ "جوسلين" ؟" مهما شرح لها "راي" فهي تشعر من ناحية "نوح" بنذر لاتليق مع اعتبار ما بينه وبين "جوسلين".

- لاشك لدي انه يجدها جذابة بصورة مخالفة فالانطباع الاول شيء ومتابعته شيء اخر ، وهذا بيدك انت يا"انطونيا" ، باعتبارك الفتاة . ولكن ليس من اللياقة ان تاخذي الامر بعناد.

وعبست في رضوخ جزئي : ساحاول ان اكون مهذبة معه ، ولكني لااحبه يا "راي"

- إنك لم تعطيه فرصة يا "انطونيا".

- وهو ايضا لم يعط الكثير فرصة . ثم قالت وهي لاتزال ممتعضة لتصرف "نوح" تجاهها :

لست ادري كيف تقول الوانا زاهية ، وانا مرتدية السواد؟.

ونظر إليها "راي" نظرة تعاطف . فما يراه من وميض يشع منها لا علاقة له بلون ردائها ، وقال : "هناك لمحة من البنفسجي . وبالمناسبة ، علينا ان نتحدث في موضوع المصاريف ، فانا إذا تقاعدت ، فلن يكون لدينا نفس الفيض المالي ، لست اقصد ان اقتر عليك ، ولكن شيئا من كبح التبذير سيكون مناسبا للوضع الجديد"

واعترتها حمرة شعور بالذنب ، إنها لم تنظر حتى للسعر المرقوم

على الرداء حين اشترته ، ولكنها تعلم ان المحل لم يكن يعرض ما هو اقل من ثمانمائة دولار سعرا للثياب ، خلاف ما ترتديه من حذاء و.....

طوال السنوات الماضية . كانت تندفع للتوقيع على فواتير الثياب بلا روية . كما لو كانت ملكا لها ، بينما آخرون يكدحون من اجل ما يسد رمقهم . وإن ثيابها في هذه الحفلة قد تقيم اود المسكين مستر "تمبلتون" شهرا كاملا.

ورفعت عينيها لزوج امها مليئة بالالم والاعتذار : "آسفة يا "راي" لقد كنت آخذ الحياة سهلة ، وعليّ ان اتمالك نفسي من الآن ، ولسوف ...."

وهز راسه : "انطونيا" وتقدم نحوها عدة خطوات ، واحاط كتفيها بذراعيه . إنها فتاة مشحونة بعواطف وتطرفات فطرية تتفجر في شتى الاتجاهات بصورة يصعب توقعها او مسايرتها ، ولكنه لايريدها خلاف ذلك : " لست اريد ان اجرح مشاعرك، واحب ان اراك ترتدين كل ما يحلو لك " ثم ربت على خدها المتورد :

- "انطونيا" من دواعي سروري ان اجعلك في احسن حال استطيعه لك ، فلا تحرميني من ذلك ولا اريد ان افسد عليك هذه الحفلة ايضا . فمن دواعي سروري ان اراك مستمتعة . هيا ياعزيزتي ، اريني ابتسامتك ."

ابتسمت وهي تتفجر بالحب للرجل الذي كان لها ابا منذ العاشرة من عمرها . لقد ابيض شعره الآن ، ولم تعد عيناه تومضان وميضهما المعتاد ، وترك الزمن آثاره على وجهه الوسيم ، ولكن رقة قلبه تجاهها لم تخفت ابدا . على الرغم مما كانت تسببه له من معضلات في بعض الاحايين . ولفت ذراعيها حول خصره الممتلئ شيئا ما في حضن فائر قائلة بانفعال حقيقي : "اعدك ان اكون اكثر حكمة في المستقبل يا "راي"

ورد بضحكة عطوف قائلا :"قد يبدو هذا امرا مقبضا للنفس ، ولكن بصورة ما ، لاأظن انه سيكون كذلك"

ورفعت له عينيها ممتلئتين بالتاثر : "لا اعرف كيف تحملتني ." فاخذ يعبث بخصلات شعرها : - "ربما نوع من الإدمان اكتسبته مع الزمن .

فلنذهب للحفلة التي لايمكن ان تبدا بدونك"

واخذ بذراعها بحزم متجاهلا جلبتها المستهجنة ، وقادها إلى غرفة الاستقبال.

واثار ظهورهما نوبة من الإثارة على الفور ، وابتسم "راي" لنفسه وهو يحس بموجة التلهف والانفعال بين الجمع ، وسرعان ما شكلت "توني" نواة لمجموعة من الرفاق الممتلئين بالحيوية ، وبدات الحفلة يدب فيها النشاط.

تشبثت نظرات "نوح سيتون" بـ "توني" ، عندما ظهرت لدى الباب احست بهما ، وانجذبت إليهما ، وقد اصبحت الآن في وضع تحد لقوتهما المغناطيسية.

إنها ستنال منه قبل نهاية هذه الحفلة ، ولسوف تعطيه كل ما خططته له . واضح انه لا "راي" ولا "جوسلين" يعرفان اي الرجال هو ، ولقد آن الاوان ان يواجه بحقيقة نفسه.

وعبر الغرفة . كان "نوح" يحدق إليها . مصمما ان ينال منها قبل نهاية الحفلة ، فهو لاينسى ما فجرته فيه من شحنة كهربية منذ ان وقعت عيناه عليها ، ولا ما وجهته إليه من عداوة ، واضح ان هناك امورا يجب ان توضع في نصابها.

وانتابه إحساس غامض بالتوجس ان تضيع خططه هباء ، ثم استبعد ذلك بابتسامة هازئة ، كلا إنه يعرف جيدا هدفه . لقد قضى النصف الأول من حياته في تكوين ثروة يمكنها الآن ان تتضاعف تلقائيا . وما يريده الآن هو شريكة تشاركه النصف الثاني.

وقد تكون "جوسلين" هي الزوجة الصالحة له ، تهبه الذرية الصالحة، ويكون هو لها بالتالي الزوج الصالح ، فالزواج اشبه بصفقة ، درس جوانب المكسب والخسارة فيها ، ومال ميزانها بالنسبة لـ"جوسلين" إلى ناحية مقبولة . فسر النجاح ، هو التفكير المنضبط.

وفي نفس الوقت ، لابد من كبح جماح تلك الاخت الوقحة الصغيرة ذات الطاقة الديناميكية المتفجرة ، وتلقينها درسا ينفعها. فما ليس

يريده هو مشكلة مع اخت لزوجه ، وهو لابد سينال من مس "برادن" قبل نهاية الحفل .

الفصل الثاني

لم تكن "توني" مستمتعة وإن كانت تحاول جاهدة ان تبدو كذلك، وبالتاكيد لم يسائلها احد عما تحاول إبداءه ، واثارت في كل من لامسها عدوى حمية ابتهاجها. فلسانها منطلق بثرثرة عذبة لماحة، ورقصها عاصفة يكتسح كل إنسان عبر الغرفة وإلى الشرفة الأرضية . كانت كلها عزيمة وإصرار ان تجعل منها حفلة بالغة الإثارة.

ولكنها كانت تدرك مدى إحساسها لـ "نوح سيتون" وبهاتين العينين الداكنتين اللتين لا تفتان تبحثان عنها ، تخترقانها وتثيران فيها حنقا متصاعدا لتركيزهما النفاذ. كان يلعب دور المرافق المهتم برفيقته مع اختها لامها ، ببراعة كان يمكن ان تثير إعجاب "توني" ، لو لم تكن تعرفه حق المعرفة . إنه لايملك لا القلب ولا العقل لهذا الدور . لقد كان يراقبها هي .. متحينا ـ كما تتحين هي ـ الفرصة المواتية ... على الرغم من انها لاشك لديها نية تختلف عن نيته اختلافا بينا.

مدت موائد مكدسة باطايب الطعام مع حلول موعده ، ولم تكن "توني" جائعة فجوانحها كانت تزبد بما يعوقها عن ان تشتهي ما يحاول

www.rewity.com مـرمـوريـة

رفاقها إغراء شهيتها به من لذيذ الأصناف . واخذت تجامل الموقف بتناول شيء من السلامون المدخن وبعض جرعات من الشراب ، بينما كانت تراقب "نوح سيتون".

وكان يندمج مع القوم بكل يسر ، ولم يسعها إلا ان تعجب باسلوبه في جذب الناس إليه ، والاستحواذ على قلوبهم ، ولم يكن من مجال لإنكار جاذبيته . مهما اثار ذلك حفيظتها .

ولم يظل ملازما لـ "جوسلين" . كما انه على الجانب الآخر ، لم يقترب من "توني" . وبدا لها انه يحاول إعطاء انطباع ما ، وان كل خطواته محسوبة بدقة بالغة ، ومع ذلك . كانت تتخيل ان لديها مفاجاة او اثنتين له.

كان عقلها يقابل في نشاط زائد بين مختلف البدائل، حين اقتربت منها "ليليان ديفيرو" ،صديقة حميمة لوالدتها مدة عشر سنوات قبل وفاتها . وكان مجرد رؤيتها يثير فيها إحساسا مؤلماً بفقدها ، على الرغم من مرور ست سنوات حتى الآن . ولعل هذا الشعور لن يفارقها ابدا .

وبادرتها " ليليان" بجاذبيتها التي كانت سر نجاحها في معالجة قضايا كثيرة لها جدواها : "توني" ، هل لي ان اختلي بك دقيقة؟"

وخلافا لكثير من النسوة اللائي تعرضن للعمل الخيري ابتغاء بريق اجتماعي وليس عن اهتمام جدي ، كانت " ليليان" صادقة المشاعر في الرغبة لمساعدة المحتاجين ، خاصة المعوقين بدنيا . وكانت هي نفسها عليلة الجسم ، ولكنها كانت على استعداد لأن تعمل بلا كلل من اجل من هم اسوا منها حظا.

اقبلت عليها "توني" بترحاب ، بعد ان انصرفت عن مرافقها بابتسامة لطيفة : "بكل تاكيد." واخرجت عقلها قسرا عن مجال "نوح سيتون" وتقدمت لليدين الممدودتين لها ، فاخذتهما بين يديها، وضغطت عليهما برقة محببة : " لكم احب هذه الظلال البنفسجية الوردية التي تعطينها لشعرك . إنها تعطيك لمحة انثوية جذابة "

وكانت فعلاً غاية في التانق في ردائهاالفضفاض البنفسجي الوردي ، الذي يتماشى مع جسدها الممتلئ ، وتصفيفة شعرها .

وارتفعت يد على الفور تسوي التموجات الحريرية ، واشرقت ابتسامة بالسعادة : " يسعدني ان اسمع منك ذلك ، فانا فعلاً في حاجة إلى دفعة معنوية . لقد تركتني الطباخة ، ومشكلة استبدالها تبدو عويصة .ولكن ، ليس هذا ماأردت ان اتحدث إليك فيه .. "توني" يجب ان نجمع قدرا من المال لمساعدة الصم من الأطفال . فلابد انك سمعت عن اجهزة السمع التي تزرع في الأذن."

"حدثتني "جوسلين" عنها ". وشعرت بإشفاق بالغ مع ترقب لما سياتي . كانت اختها تعمل ثلاثة ايام في الاسبوع في مستشفى كامبرداون للأطفال في برنامج علاجي لمرضى القلب . ولم يكن لديها وقت لتنشغل بمثل هذه الأمور بصورة دائمة . اما مسز "ديفيرو" فقد وجدت طريقة ما تستغل فيها عبقريتها ، استغلالا يشغل قدرا لاباس به من وقتها .

"فكري فقط .. اطفال صغار لم يسمعوا قط . الفكرة رائعة ، ولكن كل جهاز يتكلف اكثر من خمسة عشر الفا من الدولارات عدا الانشطة التالية من تدريب على الأصوات وعلى الكلام .. كل مايتعلمه الأطفال الطبيعيون . ولن تقدم الحكومة اي دعم . اعتقد انه علينا ان نفكر في جمع مليون من الدولارات يا "توني"."

"ليس اقل من ذلك". وافقتها "توني" على الفور شاعرة بضيق لما بدت دردشة بالغة الطول.

إن الموضوع الذي اقترحته للحفل الراقص لجمعية مكفوفي البصر العام الماضي قد شد كل إنسان. إننا نريد حدثا ضخما يا"توني" وانت موهوبة في ابتكار الأفكار وإنني لواثقة بانك ستصلين إلى شيء مبتكر ومثير سيفتح جيوبا لم تفتح قط من قبل"

وفعلت العينان المفعمتان بالرجاء في نفس "توني" فعلهما . إن لديها الكثير في عقلها خلاف ذلك . امور اكثر إلحاحا واستعجالا. كان تفتح

جيب "نوح سيتون" ، وعقله! ذلك الحاسب الآلي الجامد.

وقالت محاولة التسويف: " دعيني افكر في الأمر يامسز "ديفيرو" لقد كانت حفلة العام الماضي ممتعة للغاية ، وكذا كل حفلة تخطط لها "توني" من اجل الخير . ولكنها لم تكن في تلك الليلة في مزاج معتدل ، واجبرت شفتيها على ابتسامة مطمئنة :

- " إذا وصلت إلى شيء ، فسوف اخطرك على الفور".

وقالت السيدة المسنة ملحة : "ارجوك ان تفكري في الأمر يا"توني" فالقضية تستحق بالفعل ، فابنة اختي "إيملي" .. واحدة من ..." وتخاذل صوتها مع ظهور التاثر على وجهها .

وعزمت "توني" ان تضع ذهنها في الأمر فور ان تجد وقتا . فهي تعلم مدى الصعوبة في العيش في عالم بلا اصوات فلو كانت كذلك . لما تمكنت من تلقين "نوح سيتون" الدرس اللازم له!

ورات اختها بركن عينها تتحدث إليه ، ثم ضغطت على ذراعه بسرعة وانصرفت عنه ، ربما تكون متجهة إلى دورة المياه فلديها هوس بإصلاح زينتها بعد الأكل مباشرة ، ونزل الإلهام عليها فقالت : - "لماذا لاتدخلين "جوسلين" في الموضوع . إنها ستهتم بكل تاكيد فهي تفعل المعجزات مع الأطفال عموما ، وانا واثقة انه سيكون لديها اقتراح ما"

وردت المراة بحماس :

- " نعم سوف ادخلها في الموضوع" وتنقلت بعينيها بين القوم، ثم قالت : - "بعد إذنك يا "توني"."

وما إن ادارت لها ظهرها .. حتى استدارت هي إلى "نوح" ، وتصادمت النظرات المشتعلة بالعزم والتصميم ، وبدا على الفور يتجه ناحيتها ، أخذا معه كاسا من الشراب ينالها . ممسكا في يده الأخرى بكاسه الأخرى.

وقال لها متمازحا بعد كل هذه الساعات من الثرثرة :"يامس "برادن"، لابد انك عطشى" ولم تخدع لحظة لسحره الذي كان يحاول تسليطه عليها . والعيون الفاحمة تراقب . وتقوم. وتجمع البيانات.

وردت ببرود : - "ياله من اهتمام منك يامستر "سيتون"."

وكان له وجه لاعب بوكر ، لم تبد عليه اية لمحة من رد فعل ، وقال بتهكم " ام اناديك بمسز "شيلدون؟ ايكون ذلك اكثر إراحة لنفسك؟

واخذت "توني" ملحوظة ذهنية ان تخبر "جوسلين"الا تتحدث مع خصمها بحرية عنها . إلا انها لاتستطيع ان تستخدم كلمة "خصم" مراعاة لمشاعر اختها.

وردت عليه بنفس اللهجة : "لم اعد متزوجة "

وتظاهر بشيء من الشفقة اضفاها على لهجته : لم ينجح الزواج؟"

- "هذه مغالاة في السطحية . فالزواج لاباس به ، ولكن ما يحدث بعده هو المشكلة."واقتحمته بعينيها ، تفهم تماما قصدها . وإنه لن يسعد "جوسلين" وهي تشعر بهذه الحقيقة تنخر عظامها .

- "ربما يجب ان تاخذ هذا في الاعتبار يامستر "سيتون"."

وقال مستنتجا : - "لابد انه كان سيئا للغاية " واستدار فمه بابتسامة هازئة " الخطا خطؤه هو بلا شك" وصاحت به : " هذا امر شخصي " وبدت عيناه المخترقتان اكثر تركيزا وهو يقول:

- إنك لا تحبينني" واستدار فمها "تبسيط اخر للامور"

- "ما شعورك بالضبط إذن؟"

وارتفع ذقنها في تحد لاي تظاهر بالادب : "الكراهية هي اقل ما يقال"

ولم يهتز له طرف : "خبريني لماذا" ؟

- لو قلت هنا يامستر "سيتون" فقد انفجر . وومضت العينان الخضراوان بما ينذر بذلك ، وبدا صوتها وكانه قادر على اختراق الفولاذ : "ليس معنى ذلك انني احجم عن ان اجعلك عرضة لمشهد ، فانت تستحق مشهدا كبيرا ، ولكني ، وعلى خلافك انت ، لدي اعتبار للآخرين، ولا اريد تكدير "جوسلين" او "راي"

وابتسم كتمساح اوشك ان يلتهم : نفس مشاعري بالضبط . مارايك في حديقة الزهور؟"

وسرت وخزة حذر في اوصالها . إنه خطر ومن مثله من الرجال يجب ان يوضعوا في اقفاص مكتوب عليها : "ممنوع إطعام الحيوانات". ومع ذلك فالحديقة ستكون اقرب إلى خلوة في هذا الوقت المبكر ، وافية بالغرض . وتجاهلت تحذيرات جسدها لفرط رغبتها ان تنزع قطعة من جسده . ف "نوح سيتون" لن يستطيع ان يقترب منها ، ولن تدعه يفعل ذلك !

وفاقت ابتسامتها في وضاءتها من دست السم لزوجها : " اختياري تماما !."

كانت الحديقة مصدر فخر امها وسعادتها ، ولم تترك منها شجيرة إلا بينتها لها آلاف المرات. ووجدت في نفسها اندفاعا ان تذكر له اسم الزهرة التي ترمز إلى خلافها معه : ـ "ساريك اجمل ما بها من زهور ، خاصة زهرة العلمين القانية بلون الدم"

ولمعت عيناه بالتحدي : إن لي ميلا خاصا إلى زهرة البهجة المزدوجة " وبينما "توني" ماخوذة بالدهشة لان يكون عالما باسم اية زهرة من الزهور . احاط خصرها بذراعه وادارها برشاقة إلى الباب المؤدي إلى الشرفة الأرضية الخلفية.

وقالت له من بين اسنانها ، وجسدها يتحرق شوقا إلى لمسته :

ـ " إياك ان تلمسني " ارتفع حاجباه وهو يتلقى الشرر المتطاير من عينيها " اجادة انت ؟" فردت وهي تكز على اسنانها :"نعم". وكانت كلمته المختارة " البهجة المزدوجة" لاتزال تغوص في اعماقها . مثيرة معاني لاتتحمل التفكير فيها . واحست بحرارة تجتاحها وتشعرها بالضيق ، ولكنها لم تتزحزح عن عزمها على ان تنال منه باقصى مايمكنها .

انزل ذراعه وسارا معا ، كما لو كانا صديقين حميمين ، إلى مكان المواجهة المتفق عليه .وافسح لهما الطريق . كما لو كانت شخصيتهما الطاغية ـ وقد اتحدتا الآن لغرض مشترك – قد افزعتا كل من يحاول ان يفرق بينهما . وتركا الحفلة وراءهما دون سؤال من احد.

اخذ إحساسها بالرجل السائر إلى جوارها يتزايد مع خفوت الضوء الآتي من الشرفة . ودخولهما في عتمة الحديقة . واقرت في داخلها على كره منها بما يطلقه جسدها من إشارات طوال الليلة . هناك تجاذب جنسي قوي بينهما ، ولكن تجربة زواجها وضعت هذا الامر موضعه الصحيح . فالجنس امر طيب ، مطلوب بين الرجل والمراة في ظروف معينة لتسير الأمور بصورة طبيعية ، ولكن . فيما عدا ذلك . ليس إلا تشتيتا للموضوعات الرئيسية الحقيقية ، وهذا التشتيت .. في تلك الليلة .. وهي وحيدة معه ، امر في غاية الإزعاج لها .

" لماذا لاتعترفين بان السبب الحقيقي لعدائك لي هو بلاشك إحساسك بالتهديد من قبلي؟"

رمى بالسؤال بلهجة لينة ، ولكن شقت جسدها كنصل حاد فتوقفت على الفور محملقة إليه بازدراء ودون تصديق : ـ "في اية صورة تتصور انك تهددني يامستر "سيتون"؟.

وواجهها بكل مافي الوجود من صلف: " إنك منجذبة إلي ، ولست تحبين ذلك ، إما لشيء متبق من زواجك السابق ، او لإحساسك بعدم الإخلاص تجاه اختك ، او مزيج من الأمرين معا. فالكراهية هي خط دفاع ضد مالايستطيع الإنسان التحكم فيه .

وقالت هازئة ، ترفض منطقه بكل ازدراء : " لكم انت مخطئ ! الكراهية تثار بالافعال ، افعالك انت يامستر "سيتون" وانا اكرهك قبل ان تقع عليك عيناي ، وليس للشرك النفسي الذي اسهبت في الحديث عنه"

وتلاعب فمه : "إذن فوضحي لي ، إنك تزدادين جمالا كلما ازددت ثورة ، إذ يجعلك ذلك تفوقين كل الزهور حيوية والوانا ، طاقة متلالئة وضاءة."

صدمت لمسلكه ، واستاءت لتعليقه الذي وجدته غير لائق إطلاقا، نظرا لعلاقته بـ"جوسلين" وقالت له متهمة " إنك لا تاخذ الأمر بجدية"

ورفع يده فربت على خدها برقة : "هل من سبب لأكون كذلك ؟" وكان

صوته كمداعبة رقيقة زادت من ثورتها الداخلية.

وعضت شفتها . إنها حين خططت لهذا اللقاء ، توقعت كل شيء، عدا الا ياخذها بجدية ، وان يمس خدها .. يثير الوخز في جسدها.. يزعجها بقربه منها في سكون الليل الذي يلفهما معا . وتراجعت نصف خطوة . مؤيدة تاكيدها لعدم اي تلامس بينهما ، وجاعلة بينهما مسافة دعمتها بنظرات عينيها .

وجاءها الإدراك بعدم جدوى اخذ "نوح سيتون" بالتهديد كما كانت مزمعة . فلم يزد على ان يضحك عليها . عليها ان تنفذ تهديداتها ، فلن يجد في الافعال ما يضحك . وعلى ذلك فسوف تمضي قدما في عمل ما كان يجب عليها عمله بنفسها.

لقد وصلت إلى نقطة اللاعودة . وقد حدث لها ذلك في حياتها من قبل .. حين توفيت والدتها .. وحين انهار زواجها .. وهذا موقف اخر عليها ان تتخذ فيه قرارا حاسما ، وتحول الغضب العارم الذي يعتمل في صدرها إلى عزم فولاذي . سوف يجعل "نوح سيتون" يدفع جزاء ما اقترفت يداه غاليا.

وهناك امر يمكنها ان تسويه فورا ، لقد فتح لها بابا لاختبار حقيقة مشاعره تجاه "جوسلين" وعلى الرغم من انه ليس بيدها شيء تفعله إزاء ذلك . إلا انها كانت تريد ان تعرف مدى صحة حكمها عليه صائبا

وبدات تقول له : " ليس لك ان تنظر إلى فتاة اخرى ، او ان تنجذب إلي..."

وقاطعها برصانة : " إلى ان اتزوج ، سانظر إلى من تحلولي ، فلم ارتبط بعد باي التزام مع اختك ، وانا في موقف يتيح لي ان انتقي من الزهور يا مس "برادن" فلن يبشر باي خير ان يختار المرء زهرة تضيع اشواكها بهجة جمالها".

وصمت إلى ان يغوص ذلك في اعماقها قبل ان يستطرد : " وانا ارى في عداوتك لي غير المنطقية عقبة كؤوداً في اي علاقة لي بك .. او بـ "جوسلين" واريد تصفية ذلك الآن" .

بارد ، دقيق الحساب ، ان يتزحزح عن حكمه باية لفحة من حب او عاطفة ، مهما كانت مشاعر "جوسلين" وياله من صلف من رجل ان يتصور انه سيحصل على اية فتاة يريد ! وودت لو كان لدى "جوسلين" من حسن الإدراك كي تقذف به بعيدا خارج حياتها ، وتصفع الباب في وجهه وبصورة الية ، وضعت يديها على ردفيها ، وقفة يرى كل إنسان يعرفها بانها نذير بشر وخيم . وازدادت ملامح العزم على وجهها. "إن عداوتي ابعد ماتكون عن عدم المنطق، كما ستكتشف بنفسك."

ركز عينيه عليها ، وقال متناغما بصوته : " حسنا سوف ابعد يدي حتى لاظل تحت إغراء ان اجرح مشاعرك مرة اخرى " وشبك يديه وراء ظهره في صبر مقصود به جرح المشاعر.

وبصورة ما جذبت حركته الانتباه لبقية جسده ، وفقدت "توني" خلال لحظة سيطرتها على الأفكار التي تتفجر براسها ، وتهدد صفاء تفكيرها باشياء تحركت بداخلها ، وكان عليها ان تبذل جهدا مركزا لتعيد مستر "تمبلتون" إلى منطقة الشعور من تفكيرها مرة اخرى . إنه ومثله ممن فقدوا وظائفهم ، ليستحقون منها ان تحارب من اجلهم.

وقال "نوح" بلهجة رقيقة مما توجه إلى طفل مشاكس : "حسنا ، خبريني عن ذلك".

ساعدها ذلك على التركيز بصورة رائعة . واختلطت افكارها بنوبة مفاجئة من الغضب ، وواجهته سائلة : " كم فصلت من العاملين حين انتقلت إليك الملكية؟.

وكست الدهشة وجهه ، ولكن إجابته كانت بطيئة محسوبة بدقة : "لست متاكدا ، فلدي من يهتم بهذا الجانب من العمل ، اعتقد عشرين او ثلاثين . وهو امر مؤكد بالنسبة لشركة بهذا الحجم".

وفاضت مشاعر الحنق فيها : " لست تبالي ابدا ، اليس كذلك؟! ليسوا سوى ارقام في ذهنك ، ليسوا بشرا ذوي حاجات ورغبات ومشاعر.."

وقاطعها بدقة باردة : "حين اشتري شركة يامس "برادن" انتوي

إدارتها بنجاح اكبر مما كانت عليه ، وعلي مسؤوليات امام حملة الأسهم لأفعل ذلك . وما يجب عمله لذلك ، افعله . امراً اشبه بالعملية الجراحية ، بها اشياء مؤلمة . احيانا يضطر المرء إلى قطع الأفرع الميتة لكي..."

وصاحت في وجهه : "اتحب ان توصف بفرع ميت ؟ يلقى في الماء كبضاعة تافهة او فاسدة لا اراك تفعل ابدا . إلا إذا كنت عديم المشاعر إطلاقا".

وزم شفتيه كما لو كان يبذل مجهودا ليتمالك نفسه : " لماذا لم تخبريني بمشكلتك ، لأرى ماذا يمكنني عمله بصددها ؟"

وغذى إحساسها بالنصر ما تشعر به من حنق :"هناك سبعة وعشرون فقدوا وظائفهم بسببك . انت لاتعرف ذلك تفصيلا ، ولاتعرفهم اشخاصاً..."

ورد ببرود : "إذن فهناك سبعة وعشرون حلوا محلهم . حصلوا على تلك الوظائف، فماذا تقترحين ! اتريدين مني فصل موظفين اكفاء واستبدال القدامى بهم ؟. وكيف لي ان ابرر ذلك ؟

وانسحق شعورها بالنصر متحولا إلى شعور باليأس : " لماذا فصلتهم اصلا ؟إنهم ليسوا افرعا ميتة إنهم صالحون يعتمد عليهم. كانوا معنا منذ سنوات . ان تجد إنسانا مخلصا ومكرسا جهده للعمل مثل مستر "تمبلتون و..."

"اترى؟ إنك لا تعرفهم ! لم تحاول حتى ان تعرف ماذا يعملون . تدمر حياة الآخرين و..."

صاح بها . وقد اندفعت يداه من وراء ظهره لتطبق على كتفيها : "والآن ، كفي دقيقة واحدة!"

ونسيت "توني " ماذا كانت تقول ، وبدا فجاة شيء مخيف ومنذر بالشر في تنفسه وانتفاخ صدره ، وبصورة ما ، بدا وكانه يزداد طولا، وازدادت صفحة وجهه تصلبا ، ولم تفد طريقة قبضته على كتفيها شيئا في إبطاء سرعة نبضها ، إذ كان قلبها يدق بجنون من خلال حيز

صدرها الضيق.

قال وهو يضغط على كل كلمة في تحكم صارم :"انا لاادير مؤسسة خيرية ، ولكن ادير مشروعا ، ينطبق عليه مبدا النمو او الموت ، وليس من طريق ثالث . ولقد اداره زوج امك كمشروع عائلي ، ولم يقابل بذلك متطلبات شركة نقل حديثة ، وكانت الشركة تموت واقفة ، ولقد حدثنا الشركة باستخدام الحاسبات الآلية في المكاتب ، وتعديل برامج العمل، والتوسع ، ونفخ الحياة في كل مكان ، واقتضى ذلك تغييرا في العمالة سواء شئت ام ابيت يامس "برادن" ، ولقد احتفظنا بكل السائقين" واعترضته قائلة ثائرة : " كان بإمكانك تدريبهم ، بدلا من فصلهم من اعمالهم" ورد بضجر عنيف : " إنه اسلوب متعارف عليه ، فالتدريب يتطلب وقتا، ولا ضمان لنجاحه ، ثم ازدادت اصابعه غورا في جسدها: "كوني منطقية"

واشتدت ثورتها: "سهل عليك ان تقول ذلك ، فليست حياتك هي التي هددت . إنك قابع امن مطمئن في برجك العالي"

" وكذا انت ! فما زلت تحتفظين بوظيفتك ، ومن دواعي سرورنا ان تظلي معنا "

"حسنا ، ولكنه سرور لن تناله ، فانا مستقيلة ! ولن اعمل معك ابدا ، ولتنزل يديك عن جسدي فورا يا "نوح سيتون"."

ولمعت عيناه لها خلال ثوان طويلة مشحونة ، وكانت تحت انطباع قوي انه تحت تنازع مشاعر عنيفة ، هل يخنقها ام يقبلها، وازدادت شحنة العنف في المكان الضيق الذي يحتويهما . موترا اعصابها وجاعلا قلبها ينبض بجنون . وحين انصاع اخيرا لطلبها ، خطا بعيدا عنها عدة خطوات.

واخذت "توني" عدة انفاس زائدة من الهواء النقي ، وكانت تشعر باضطراب منهك في امعائها . وراحت ترتب افكارها بسرعة بالنسبة ل "نوح سيتون" وانعدام مشاعره إنها ان تدعه ابدا يثير الذعر في نفسها ، بل لقد بدات تشعر بنشوة ظفر داخلي ان استطاعت ان تهز

تحكمه في نفسه . وحين استدار لاستئناف المناقشة ، لم يكن وجهه ينبئ عما يدور بداخله ، ولكنها لاحظت انه يطبق يديه بعنف.

وقال بلا انفعال : "إن الاتفاق بيني وبين "راي" ينص صراحة على بقائك في العمل يامس "برادن" وانا اهتم جدا بتنفيذ بنود الاتفاقات".

وارتفع ذقنها في كبرياء متحديا : "لقد فهم "راي" موقفي بالنسبة للموضوع بصورة غير صحيحة ، لقد كان يعتقد ان وظيفتي كافية بالنسبة لي ، ولكن ما كنت اريده بالفعل هو ان اتولى إدارة الشركة بعد تقاعده ، ولكني لم اتمكن من إقناعه باني لن اتزوج مرة اخرى ..."

وقاطعها "نوح" برضا متجهم " اخيرا وصلنا إلى جوهر الموضوع . إن سبب كراهيتك لي هو اني اخذت ما كنت تطمحين إليه".

ووميضت عيناها بالاحتقار لاستنتاجه : " خطا مرة اخرى ! لقد حصل "راي" على مايريده وهذا اهم ما في الامر ، وإذا كنت احس بالاسف انه لم يولني ثقته في إدارة الشركة ، فهذا امر يخصه ولاتثريب عليه فيه . إن جوهر موضوع كراهيتي لك يامستر "سيتون" هو ما تفعله بالنسبة لقومنا !" واحتدت وهي تلفظ العبارة الاخيرة.

وعبس ، واضح انه غير سعيد بخيبة تقديره ، وسالها : "احقا يعنيك هذا الامر ؟"

"نعم ! ولسوف اشق طريقي مهما حدث! بالنسبة لعملي في شركتك ، فانا مستقيلة ولن اعمل لحسابك باي حال من الاحوال . ولقد كنت في الواقع منتظرة حتى يوم الاثنين لانشط للعمل."

وسالها محتدا :" ما الذي يدور بذهنك ؟" فحملقت إليه :

"وهل كنت تعلن عما تنوي عمله حين تخطط لشراء شركة ما ؟"

"لا".

إذن فلن اقول لك عما انتويه . شيء واحد مؤكد هو انني يجب ان افعل شيئا لمن القيت بهم في مخزن الخردة ، ولسوف تدفع مقابل ما فعلت . إن لدي معارف في كل مكان ، ولسوف تعرف بوسيلة او باخرى معنى إيذاء الآخرين"

اتسع صدره مع شهيق عميق ، وانفرجت اصابعه المطوية وهو يرفع يده في إشارة واضحة للتهدئة ، ثم قال وهو يضغط على نبرة صوته ليعطيها اثرا إقناعيا لطيفا :انظري إلى الامر من هذه الناحية . لاداعي لهذا كله . إننا سنتوسع في النشاط ، وسنخلق وظائف جديدة.

وجادلت بعناد " ليس في هذا عزاء لمن لم يجد فرصة الآن بسببك "

واشاح بيده في ضجر . لايمكن ان اكون مسؤولا عن كل شخص . في هذا المجتمع ، هناك الرابحون والخاسرون ، وفي حالتنا هذه ، سيكون الرابحون اكثر من الخاسرين بكثير "

"حسنا ، وانا في صف الخاسرين ! وساحارب من اجلهم ، ومن اجل حقوقهم. المشكلة معك هو انك لست سوى كمبيوتر تصدر قرارات بناء على..."

وقاطعها مجهدا :" مس "برادن" كفى ! فلنحاول تسوية المسالة بطريقة متمدينة . ولن يمكنك ان تفوزي ."

" لم اقل إني سافوز ، لقد قلت إنني ساحارب"

" الافضل ان نصل إلى اتفاق .. لو كان لديك إحساس بالمكسب والخسارة".

واغلقت فاها إنها لاتثق به ـ ليس بعد ماعرفته عنه ـ ولكنه لو كان مستعدا للتراجع ، فلن تغلق باب الامل امام الآخرين قبل ان تعرف ما ينتويه.

ومد يديه في رجاء للتصالح : "اريد ان نكون اصدقاء .."

وردت بشيء من التشكك : مستر "سيتون" ، إنني قادرة على قراءتك ككتاب مفتوح.

"إنك تريد الوصول إلى ما تريد بسهولة"

واخذ يرقبها في صمت عدة دقائق ، تبرق عيناه بإدراك وجدته مزعجا لها غاية الإزعاج، ثم بدات نظرته تهبط إلى اخمص قدميها، ثم تعود إلى قمة راسها : متمعنة في كل تفصيلات جسدها ، وتعلو شفتيه ابتسامة ساخرة.

ثم قال . كما لو كان قد اكتشف حقيقة ادهشته: " إنني اجدك عنصر إزعاج في حياتي" وكانت لاتزال تحترق لتعرضها لذلك الفحص الوقح ، وقالت محتدة : واؤكد لك انك ستجدني اكثر إزعاجا حين انتهي مما انتويه"

" ساكون بالشركة يوم الاثنين . تعالي إلي ، ولنر ما يمكننا عمله"

انتابها غليان لافتراضه السيادة كامر مسلم به ، وهي لن تذهب له ابدا كمتوسلة له ولن تكون هذه وسيلتها في التفاوض ، وقالت بلهجة لاذعة :" بل انت من ستاتي إلي يوم الاثنين ، وتخبرني بما يمكنك عمله."

وضاقت عيناه : إنك لن تستقيلي يامس "برادن"

لقد استقلت ، ولن اوجد إلا لإنهاء بعض الاعمال ."

"إنك شابة عنيدة وحقود"

"وانت رجل متوحش"

وافتر ثغره عن ابتسامة عريضة دمرت دفاع "توني" كلية وادركت بنوبة مفاجئة ما الذي جذب "جوسلين" إليه ، فهاتان العينان اللتان تشعان بذكاء مغناطيسي لا يقارنان بسحر ابتسامته . كانت غير لائقة تماما ، اعتبارا لطبيعة الرجل المجرد من الروح.

وقال بصوت يفيض بترقب غاية في الإزعاج : لقد وضحت موقفك تماما ، والآن، لنترك الامرحتى يوم الاثنين ، والآن ، ولايزال الليل في مطلعه إنك لم تريني الزهور التي وعدتني بها . فهيا ، تقدمي.."

انتابها شعور من عدم الثقة غريب تماما عليها ، "نوح سيتون" على حق ، لقد افرغت كل ما في جعبتها بالنسبة لما تريد قوله ومع ذلك . فكل خلية في جسمها تنبئها انه رجل من الخطر البقاء معه، وهنا في حديقة الزهور . ومن ناحية اخرى ، فالتراجع خطا بنفس القدر إنه يواجهها بتحد عليها قبوله لو كان لها ان تثبت له نديتها له .

سارت امامه بعفوية ، بينما هي في شك عميق مما ينتويه ، ولكنها عازمة ان تتظاهر باللامبالاة ، وراحت تعرفه انواع الزهور على جانبي

الممر الذي يسلكانه . واخذ "نوح" يدلي بتعليقات تنم عن تقدير لما يراه، ولكن عينيه كانتا تومضان بتلذذ يبين بجلاء انه مصمم على استغلال الموقف تماما لصالحه، او ضد مصلحتها . حاسب الي هو اصدق وصف عليه . كان شيطانا باردا دقيق التقدير ! وهذه الابتسامة المتلاعبة هي اخطر ما في جعبته من سلاح.

وكان مصدرا للارتياح اكثر منه للحرج ان يواجها "جوسلين" الآتية تجاههما ، متشابكة الذراع مع شاب آخر ، وانتهزت "توني" الفرصة لتفترق عن "نوح" متجاهلة ما ران على عيني اختها من خيبة امل ، اندفعت "توني" متهللة تطلب التعارف مع رفيق اختها ، ثم تولت امره بنفسها في فورة من حديث مبتهج ، تاركة اختها بعد تقريع فكه لتهتم باستكمال جولة "نوح سيتون" في حديقة الزهور الذي بدا مفتونا بما فيها.

وتحت تاثير هاتين العينين النفاذتين وهي تحس بهما يخترقان ظهرها ، اخذت "توني" تفور من داخلها بالغبطة ، فهي قد اجهضت لعبة "نوح سيتون" مهما كان كنهها. وحين تلتقي به المرة التالية ستكون مستعدة لكل ما يمكن ان يقوله او يفعله .

إنها ستجعل من يوم الاثنين يوما مسجلا بحروف حمراء في يومياته! ولن تكون على وجهه تلك الابتسامة العريضة ساعة افتراقهما، ولن تحمل عيناه بالتاكيد مثل هذا التلذذ والسرور.

الفصل الثالث

اقسمت "توني" في صمت ، وهي تاخذ بمرافق اختها السابق إلى الحفلة ، الا تنظر إلى "نوح سيتون" مرة اخرى تلك الليلة ، والا تعطيه ارتياحا من هذه الناحية . ربما يكون ذا جاذبية رجولية حيوانية ، وهي ليست منجذبة إليه إلا انجذابا جسديا محضا - وهذا امر لم يكن لائقا او يمثل حسن الطالع - ولن تقوم من ناحيتها باي تصرف يغذي إحساسه بانه شخصية اسطورية .

ستبدأ من الغد في تنظيم الأحداث . فليس من شك لديها ان "نوح سيتون" لاينفع معه اي تهديد ، وعليها ان تبدأ في وضع خطط محددة. فبإمكانها يوم الاثنين ان ...

" من تظنين نفسك بحق السماء؟"

نظرت "توني" إلى مرافقها الذي اختطفته من اختها في دهشة. واتضح انه غاضب لسبب ما . ولجات على الفور إلى الفكاهة والمرح لترفع من روحه ، والتوت شفتاها بضحكة مداعبة وهي تقول في تهلل:

" انا الشوكة في الزهرة .. الجوكر في مجموعة الورق .. القطة وسط الحمام... الشبح في الأوبرا . . اوه ، اشياء كثيرة رائعة لم اتبينها قط من قبل ".

لم يبتسم . ولكن فورة طاغية كانت تتدفق في عروقها وهي تحس بالمكانة السامية التي رفعها إليها "نوح سيتون" ، حين صرح لها برغبته في صداقتها. فمثل هذه الصداقة لاتكتسب إلا بعد جهد شاق! ولعل هذا ما كان يريد ان يفعله في حديقة الزهور.

كان يحاول ان يلعب امامها دور الطيب ، متصورا انها ستخدع بذلك.

عموما ، لم يكن ذلك هو الموضوع العاجل فـ"ريتشارد" كما تتذكر اسمه الأول ، لم يكن غير مبتسم فقط ، بل بدا متجهما مكتئبا وهو يرميها بنظرات تنذر بالشر ، حالة تصلبت معها خطوط وجهه الوسيم، واحتدت لها عيناه الزرقاوان الحيويتان .

كان جميل الطلعة ، على الرغم من انها لم تكن تستسيغ كثيرا الشقر من الرجال.

وقال لها بمرارة : " كل الصفات صحيحة عدا شبح الاوبرا . لكم ارثي له"

ولكنه من الواضح لا يرثي لها هي . وسالته وهي تحاول جهدها ان تتحكم في شرود تفكيرها ، وان تركز على المشكلة التي هي بصددها . فمن الواضح انها كدرت صفوه .. وبصورة غاية في السوء : ـ " هل من خطا ما ؟"

" نعم. والفضل لتدخلك غير المرغوب فيه . كل شيء كان يسير على مايرام ، وقد كنت في حديقة الزهور مع "جوسلين" و.."

اسفة ....

صاح في وجهها ، وعيناه تومضان بالغضب والحنق " يجب ان تكوني في المستقبل ، هل تتكرمين وتظلين مع من اخترته رفيقا لك؟"

"لقد اعتذرت لك . ولكن حقيقة الأمر انني لم اختر "نوح سيتون"

رفيقا لي . كل ما فعلته ان جمعته بـ "جوسلين" ليواصلا شانهما معا"

وعبس : "اي شان؟" وتنهدت : " الشان الطبيعي بين كل رجل وامراة ينتويان الزواج"

بدا ماخوذا وهو يقول " "الزواج؟"

"حسنا . ليس من شيء مؤكد حتى الآن" . وكانت تامل بكل إخلاص الا يحدث ذلك! ، نفث "ريتشارد" غاضبا ، وعيناه تحومان في الغرفة عالية السقف بديعة الاثاث. واخيرا ضم فمه الجميل التكوين في تجهم وهو يركز نظره على المدعوين في ملابسهم باهظة الثمن ، وغمغم تائلا - "لو كنت اعلم ، لما اتيت . " ثم راح يتدافع خلال الجمع ، في خطوات حازمة . دون ان يعير "توني" كلمة او التفاتة.

حملقت "توني" إليه . كان شابا موفور الشباب . وقالت لنفسها، لابد ان احدث "جوسلين" عنه . وسرعان ما وجدت نفسها تدفع إلى الانخراط في الرقص. فقررت الكف عن التفكير في اي امر جدي إلى ما بعد الحفل.

وظلت على عزمها الا تلتفت إلى "نوح سيتون" ، على الرغم من انها احست به حين عاد مع "جوسلين" فقد ارتفعت درجة جو الحفلة بحضوره شيئا ما ، كما كانت تحس بتلك العيون المراقبة التي تستقر عليها بين حين وآخر ، تثير فيها حيوية اكثر من اي شيء اخر في حياتها .

إن ما كانت تريده دائما هو تحد يتناسب مع حماسها وطاقتها . وانتهت الحفلة نهاية امتع مما كانت تتوقع .

ولم يكن إلا بعد ان اختلت بنفسها في غرفتها ان بدات " توني" ترتب تفكيرها. مركزة على ما يجب عمله . إن لديها معارف كثيرة تمكنها من فتح مكتب للتوظيف ، وليس من سبب يمنعها من ان تجد وظائف طيبة للعاملين السبعة والعشرين المفصولين عن اعمالهم.

ولكن يلزمها اولا مكتب ، فليس لها ان تستخدم مسكن "راي" لإجراء مكالماتها ، فليس هذا عدلا . التقاعد هو التقاعد ، وعليها ان تولي

احتياجات "راي" اعتبارا اكبر من الآن فصاعدا . عليها ان تجد لنفسها مكتبا من مالها الخاص.

وهذا يثير مشكلة المال! وتساءلت كم يتكلف إيجار مكتب وسط المدينة ، وكم يتكلف تاثيثه الاولي ، فهي ما إن تبدا نشاطها ، حتى تتمكن من مواجهة اعباء المكتب مما ستحصل عليه من عمولة، ولكن ، إلى ذلك الحين .. يظل المال مشكلة.

لقد اتى عليها زمن كانت في بحبوحة من المال، ولكن "موري شيلدون" اجهز على ميراثها من امها . وهذا خطا منها بلاشك ، فقد كانت معتوهة ان تزوجته ، ان وثقت به ، وهو دليل على مدى ما يمكن ان يسببه التجاذب الجسدي من عمى . حسنا، لقد تعلمت الدرس ، ولايهمها الآن كم كلفها تعلمه ، فالامر يستحق ، ويكفيها انه سيحول بينها وبين اي زواج احمق بعد الآن.

وما تبقى من قليل معها ضاع مع الايام ، وهي لاتعلم على وجه التحديد كيف ضاع، ولكنها لم تكن تحرم نفسها قط من شيء كانت في حاجة حقيقية إليه . وكذا دخلها من عملها. كانت تنفقه ، إقراضا لاصدقاء ، او في امور اخرى .. فهي باختصار ليست ماهرة في استبقاء المال ، فهو سلعة يجب ان تستغل فيما يبدو وقتها انها فكرة جيدة. ولم تدرك إلا في الاسابيع الاخيرة كم كانت هي محظوظة لوجودها في منزل يهبها الامان ، ابوابه مفتوحة لها دائما ، وبه "راي" يغمرها بحدبه عليها وتدليله لها.

ولقد آن الاوان لها ان تقف على قدميها ، وتثبت لنفسها انها قادرة على ذلك ، وهي بلا شك لديها فيه لحظة واحدة ، لن تسال "راي" قرضا، سوف تجد التمويل المطلوب بنفسها . معها لآلئها ترهنها ، او تبيع قدرا من ملابسها. هناك دائما وسيلة ما لعمل اي شيء ، ولسوف تجدها.

- "توني" ؟ اما زلت مستيقظة " كان الصوت ل "جوسلين" تهمس عند الباب. "

- "مستيقظة" تماما ! ادخلي" وانحنت لتضيء المصباح المجاور لسريرها.

وبدت "جوسلين" في سحر الثيري في طاقم نومها الأبيض الهفهاف ، بينما كانت هي نفسها ترتدي ثيابا للنوم قطنية تتناسب مع روح الفكاهة فيها ، تخال نفسها فيها وكانها بطلة اسطورة الضفدع المسحور ، ربما ياتي يوم تصادف فيه الأمير الذي يتحول عن ضفدع ليشاركها حياتها، وهو محض خيال لا تظن انه سيتحقق، ولكنها لم تكن لتتخلى عن احلامها . ليس كلية على اية حال.

وراحت تتمعن في جمال اختها . ومع ذلك ، فقد بدت الابتسامة على شفتيها مشرقة بدرجة اعلى مما يتناسب مع هذه الساعة المتاخرة من الليل ، او بالاحرى قبيل بزوغ الفجر.

وسالتها اختها بينما كانت تعتدل لتفسح لها مكانا بجانب سريرها:

"اريد ان اسالك رايك في "نوح سيتون" وقد قابلته اليوم؟

وردت "توني" بجفاء :" كرايي فيه قبل ان اقابله . ولكنه يفيض بالفحولة . إن كان هذا ما تعنينه بالسؤال".

اطلقت "جوسلين" ضحكة رنانة :" اعلم انه رجل بمعنى الكلمة ، يصر على مايريد ، وهو مالا يتوافر في البعض." ووميضت عيناها بشيء من الشك:" لقد القى بالكثير من الاسئلة عنك يا"توني".

"مجرد حب استطلاع حول اخت زوجة مثيرة للاعصاب لا تخبريه عن شيء. فالافضل له ان يتعلم دروسه بنفسه " ورمتها بنظرة مداعبة تزيل عن نفسها اي اثر للشك عما دار في حديقة الزهور.

وكانت "جوسلين" بلا شك متلهفة على المزيد : "لقد قال : إنكما تحادثتما في مسالة نقل الملكية،وانه سوف ينظر في المسائل التي اثرتها ."

نعم ، لقد قمت بمناورة استكشافية خفيفة ، امل ان تتمخض عن شيء ما " ثم قالت باهتمام :"يجب عليه ان يوليك اهتماما اكثر يا "جوسلين" ، فلدي شك في هذا الأمر."

تنهدت "جوسلين" وهي تعبث بطرف مفرش السرير: لست ادري حقيقة كيف يفكر في إنه غاية في اللطف .. ناضج ، واثق بنفسه .. مهذب .. ولكني احس احيانا انه حاد الذكاء.. وكانه يقرا ما يدور في راسي .. يعرف من انا .. وما الذي اريد ان افعله . لدي شعور انه سوف يستولي على حياتي . ولست متاكدة انني اريد ذلك " وتشكل فمها الجميل في ابتسامة حانية : هل انا مجنونة يا"توني؟"

ردت "توني" في هدوء : "إنها حياتك يا "جوسلين" وعليك ان تقرري ماذا تريدين" وكانت تود لو تقوم بالضغط ضد الرجل ، ولكنها تعلم انه لاحق لها في التدخل.

شردت "جوسلين" بخيالها عدة دقائق ثم قالت : "اعتقد انني مجنونة، إذ افكر في التخلي عنه "

"وما الذي يجعلك تظنين انه يفكر في الزواج؟"

"الأمور التي يتحدث عنها معي . إنني اعلم انه شخص جاد يا"توني" كانت "توني" تدرك ان ما سيدور بينهما يوم الاثنين ، وما بعده ، سيكون مقياسا طيبا لقياس مدى جدية "نوح" بالنسبة لاختها ، ولكنها لم تكن لتذكر ذلك ل"جوسلين" على الاقل ، لو كان سيغير رايه ، فهي لاتظن ان "جوسلين" سوف يكسر قلبها بدرجة خطيرة. وحين تمعنت فيما قالته اختها عنه ـ واتتها فكرة طارئة ، فسالت اختها بفضول: "مامدى معرفتك بـ"ريتشارد" لست ادري بقية اسمه ، ذلك الذي كان معك في حديقة الزهور؟"

جمد وجه "جوسلين" بصورة غريبة :"ريتشارد جيلبرت"؟ إنه طبيب في مستشفى كامبرداون إننا اصدقاء فقط ، لماذا تسالين؟"

"يبدو انه مفتون بك . لقد ارغى وازبد حين اعدته للحفلة معي "فقالت بلهجة بادية الشك :" لم اسمعه يعترض وقتها"

"حسنا ، هناك شيء مؤكد ، إنه لم يسر كثيرا حين فعلت ذلك ، ولاحين ذكرت له ان هناك امراً مشتركاً بينك وبين "نوح"،من المستحسن ان تكوني لطيفة معه يا "جوسلين" ، فواضح ان قلبه متعلق بك إلى حد

ما".

وتلاعب فم "جوسلين" بابتسامة خفيفة ماكرة ودهشة :"لقد كان دائما ودودا بالنسبة لي لا اكثر ولا اقل"

"حسنا ، اعيدي النظر في الامر ، لقد كان بادي الثورة الليلة"

وشعت عينا "جوسلين" الذهبيتان لحظة :"إنه لطيف جدا بالنسبة للاطفال"

فقالت "توني" مشجعة : "هذا امر طيب"

قالت "جوسلين" موافقة :" نعم " ثم نهضت برشاقة وهي لاتزال تبتسم لنفسها ، ثم سارت متهادية إلى الباب ، وقالت في جذل :" شكرا على إحيائك الحفل بتلك الصورة الطيبة يا "توني" عمت مساء"

فردت توني : " احلام سعيدة"

تشكلت ابتسامة على شفتيها وهي تطفئ النور وتعود إلى وسادتها لو كانت "جوسلين" مغرمة سرا بـ"ريتشارد جيلبرت" ، وكان لدى الطبيب الشاب من روح المبادرة ما يجعله يعلن مشاعره .. واضح ان "جوسلين" كانت متبلدة المشاعر تجاهه . فالطبيب الطيب يجب تشجيعه بوسيلة فعالة ، اي شيء يضع عقبة في طريق "نوح سيتون" سيكون لها فائدتها ، وستكون له فائدة تهذيبية مفيدة ان يعلم انه لايحصل على اية امراة يختارها .

ووضعت "توني" ذلك كبند في ذهنها من ضمن الاعمال التي تزمع القيام بها . مما عاد بذهنها إلى "نوح سيتون" إن العلاقات الإنسانية هي الشيطان بعينه ، ومن الناحية البرجماتية الصرفة ، لا تنكر "توني" ان ل "نوح سيتون" الكثير في جانبه .. طويل ، وسيم ، اسمر ، واسع الثراء ، ذو سحر طاغ تحت امره يستعمله حين يشاء ، ومحب مرهف المشاعر ، ولسبب لم تتوقف لمعرفة كنهه، احست بارتياح انه لم يتوغل في علاقته مع "جوسلين" إلى المدى الذي يرتبط معها بادنى التزام ، على حد قوله.

لعله يتعامل مع الحب كحاسب آلي . خبرة مختزنة دون مشاعر .

وتساءلت إن كان قد اجرى تقييما باردا لمعدل حساسية "جوسلين"، ليتاكد من انها ستتجاوب معه بالصورة المطلوبة له كزوج . كل شيء فيه بالحساب المضبوط . ككل شيء اخر في حياته.

عدا تلك الدقائق التي قضاها معها تلك الأمسية ، والتي كاد فيها يفقد بروده معها ، وكان لديها شك لدرجة ما انه كان سيستخدم اية حساسية على الإطلاق لو اقدم على تقبيلها ، ليس بمعنى انها كانت تريد ذلك ، بل من باب العلم بالشيء ، فكل معلومة مفيدة ، لا يتاتى للمرء أن يعرف متى ستكون نافعة له .

وعدلت وضع وسادتها لتخلد إلى النوم ، مركزة على إرخاء كل عضلة في جسدها ، ثم راحت في دنيا اللاوعي في يسر كشخص راضي الضمير.

وكان الأحد ذا سماء صافية وشمس مشرقة ، جديرا بان يستغل في نزهة بقارب في ميناء سيدني او تزحلق على الماء او تجديف في نهر "هاوكسبري" وتراقصت تلك الإغراءات امام عيني "توني" وهي تميل على حافة نافذة غرفتها ، تستنشق من عبير الصباح الرائع.

ولكن امامها اناس في محنة ، واليوم هو اول ايام حمل المسؤولية ، لامجال للتسويف ، وإلا كان ذلك مبررا للاستهزاء بعزمها، لابد من وجود مكتب ، واستئجاره ، وهناك عمل لابد من تنظيمه ، لايمكن ان يكون اليوم يوم استرخاء وراحة ، وهذا بمفرده سيعطي "نوح سيتون" دليلا على جديتها .

جرت نفسها بعيدا عن النافذة ، وهبطت للطابق السفلي . وكان المنزل قد عاد إلى حالته الطبيعية المالوفة بعد إزالة اثار الحفلة، و"جوسلين" لم تنهض بعد ، وكانت مدبرة المنزل المقيمة تصب قهوة ل "راي" الذي كان جالسا إلى مائدة الفطور ، باسطا جريدة الأحد امامه ، واقبلت "توني" عليهما محيية ، ثم طبعت قبلة على خد "راي" ، ثم اجابت مدبرة المنزل بما تريده على الفطور ، ثم تناولت عددا من "سيدني مورننج هيرالد" وتسلحت بقلم جاف ، ثم جلست امام "راي"

فاتحة الجريدة على الإعلانات المبوبة ، تحت عنوان مكاتب للإيجار ، ونشطت للعمل ، تضع علامات على مايبدو عروضا مقبولة.

وسالها "راي" متحيرا:.. ماذا تفعلين يا"انطونيا"؟ فردت بتقرير امر واقع : "اريد مكتبا ، فسوف ابدا مشروعا " فسال متفكها:"لاي شيء "فاعلنت له قائلة : سوف اعتمد على نفسي يا"راي" ، لن اسالك عونا او اي شخص آخر"

"آه!" قالها ثم راح في صمت كئيب.

انتهت مدبرة المنزل باللحم المقلي في البيض، فتلقته شاكرة، وفكرت انها في حاجة إلى تعلم الطهو فقد كان ذلك احد مشاكل زواجها الخفيفة ، ولما كانت لن تتزوج مرة اخرى ، فلم يكن امر تعلم الطهو ملحا ، وكان البيض لذيذا ، وبعد ان اعادت ملء طاقتها ، استاذنت لتقوم عن المائدة ، حاملة عملها معها.

ناداها "راي" : " انطونيا" ثم رماها بابتسامة حانية حين استدارت إليه :" ارجوك ان تاخذي حريتك في اللجوء إلي قبل الدخول في اية مشكلة عويصة . بالنسبة للعمل اقصد . اعلم ياعزيزتي مدى حماسك في العمل ، ولكنك لست ماهرة في امور المال".

فردت عليه بعزم : سوف اتعلم يا"راي" ، وعليك ان تقر بانني متعلمة ماهرة" فقال مقرا دون اقتناع كثير : "هذا حق ، حسنا، حظ طيب في البحث عن المكتب يا "انطونيا" واخبريني بتطور الامور" .

رمته بابتسامة تجعله يتسامح عن اي شيء ، ورد عليها بوهن ، وذكر نفسه وهي منكبة على بحثها إن هذا ليس سيئا إطلاقا ، فغالبا لن تعمل مع "نوح سيتون" ، وهو امر طيب إن كان سيتزوج من "جوسلين" ولن يبدا هو بان يشغل تفكيره في الامر ، وراح يتطلع إلى صحيفته مرة اخرى ، متلذذا بالتقاعد ، وراحت "توني" تتطلع في دولابها ، فهي لا بد ان ترتدي كسيدة اعمال مثل ما يرتدين ، وان تتصرف مثلهن ، وهي لن تدع سمسار العقارات ، مثل "موري شيلدون"، يتصور ان بإمكانه ان يغالي في اي شيء معها ، ولسوف

تراقب كل مصروف مالي من الآن ، وتسجله إذا استطاعت.

واختارت رداء ابيض واسود ، مع زينة باللون الأسود ، وسرت لاثر زيها ، إذ هو انيق ، جذاب ، ولكنه بالتاكيد لايوحي بالتفاهة.

وبعد خمس ساعات ، كانت تجر رجليها عائدة إلى البيت منهكة، وقد ازدادت وعيا بقدر كبير بكثير من حقائق الحياة القاسية ، خاصة حين تكون خالية الوفاض، وانتهى بها المطاف إلى وكيل وجد لها غرفة حقيرة في منطقة مقبضة للنفس ، اطلق عليها مكتبا، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تكلفت ثروة ولم تقبلها إلا بعد مقارنة إيجارها بغيرها.

وقد تطلب منها جهدا كبيرا ان تقنع الوكيل ان يؤخر دفع اجرة اسبوعين مقدما ، وقدرت ان حسن اختيارها للزي قد ساعدها ، فهو بلاشك قد تاثر بقيمته . كما تاثر بالعنوان الذي اعطته له . وقد اجل امر توقيع عقد إيجار دائم ، ولكن الوكيل جعلها توقع على بعض الوثائق حفظا لحقوقه، وهو مافعلته بلا تردد ، فهي متعودة على توقيع الأوراق.

كمكتب ، سوف تفي الغرفة بالغرض فهي ليست في حاجة فعلية إلى إعطاء انطباع ما ، فهي الوحيدة التي تعمل فيه ، وكل اتصالاتها ستتم هاتفيا ، وقد وعد الوكيل ان يركب لها الخط اول شيء في الصباح ، وانها لن تدفع عنه شيئا إلى ان يدخل الخدمة.

وحين انتهيا ، كان ينظر إليها منبهرا ، وتاكدت " توني" انه إنسان متفاهم ليس على شاكلة زوجها.

وسالها "راي" على العشاء : " هل وجدت مكتبا يا "انطونيا"؟

"نعم ، بالقرب من محطة السكة الحديد، سهل على الناس الوصول إليه"

ولن يظل حقيرا ، ستدهنه بالاصفر ، وهو لون يوحي بالامل لمن ستخدمهم ، وربما بلمسة من اللون الاخضر، فاللون الاخضر فيه تهدئة للعقول القلقة ، ولو وضعت ايضا صورا تكسو الحوائط . واشترت بعض الاصص لنباتات مورقة لافادت كثيرا.

وسالتها "جوسلين" : ما الذي تريدين المكتب من اجله؟" فرد "راي" بينما "توني" لاتزال مشغولة الذهن بالمنظر الداخلي : "انطونيا" بدات مشروعا"

لمعت عينا "جوسلين" بالفضول : " من اي نوع"؟ وارتدت "توني" للحاضر وردت بحيوية : " وكالة استخدام. وإعادة التوظف . كما ان لدي بعض الافكار الاخرى ايضا.

وهزت "جوسلين" راسها غير مصدقة : "لماذا ؟" فقالت :لاني اريد ذلك" واغلق ذلك باب الاسئلة ، فكل من "راي" و"جوسلين" يدركان ذلك جيدا، نوع من الزلازل او الحرائق او الاعاصير ، إذ حين تزمع "توني" عمل شيء ، لايوقفها شئ ، وبالتاكيد إنها لاتريد ان تغوص في الامر ، وقد يؤخذ ذلك على انه نقد لـ "راي" مقنع على بيعه الشركة.

وبعد فترة قليلة كانت العائلة تحاول تصور ماذا قد تؤدي إليه تلك الخطوة وهو شيء لا يتاتى لاحد ان يتوقعه ـ سالت "توني" "جوسلين" إن كانت قد رات "نوح سيتون" ذلك اليوم فردت "جوسلين" بلا مبالاة : كلا ، لقد كان لديه بعض الاشغال"

وكان هذا دليلا آخرعلى تجرد الرجل من الروح ، وإلا فكيف يضيع يوما رائعا كهذا اليوم في العمل؟إن الامر مختلف بالنسبة لها ، فإنسانيتها تطلبت منها مافعلته ، واما "نوح سيتون" فلم يكن مضطرا إلى العمل ، كل مافي الامر انه لايستطيع إيقاف الحاسب الآلي فيه عن الجريان . ولسوف تلقنه درسا او اثنين غدا.

وحتى يحقق الدرس الاول اثره كاملاً ، لم تذهب إلى الشركة يوم الاثنين ، بل اتجهت إلى مكتبها مباشرة ، لم تتاخر إلا ساعة تقريبا طلبت خلالها من "راي" بعض نباتات الزينة مما يصلح للامكنة الداخلية ، ثم توقفت برهة قصيرة امام محل اخذت منه بعض كتالوجات الوان الحوائط ، واشترت بعض الرفوف المعدنية لوضع الاصص عليها .

وصلت في وقت مناسب تماما ، فكان احد عمال مصلحة التليفونات

بالمكتب يركب الهاتف ، وبما معه من عدة ركب لها الرفوف المعدنية وهو يبدي إعجابه باختيارها للنباتات ، وانصرف بعد ان تمنى لها الخير في عملها .

استخرجت من حقيبتها مفكرتها ، وقلمها الجاف ، وبدات تطلب شركة النقل ، حيث تحدثت مع كل الموظفين ، المفصولين الذين لم ينهوا فترة تعاقدهم ، فاخبرتهم بمكان مكتبها . وحددت مواعيد معهم ، ووعدتهم ان تجد لهم اعمالا باسرع ما يمكنها . ووعدها احد عمال النقل ان يحضر لها مكتبها وكرسيها من الشركة، وكان "راي" قد اشتراهما لها بصفة خاصة ، ثم انهت تلك الجولة من الاتصالات بحديث ودي مع سكرتيرة "نوح سيتون" ، اعطتها خلالها عنوان مكتبها ورقم هاتفها لتبلغهما له لو اراد ان يطلبها.

وفي فترة التقاط انفاس من العمل ، طلبت مستشفى كامبرداون وسالت عن الدكتور"ريتشارد جيلبرت" وعلمت انه بائولوجي ، وعرفت منه من خلال الحديث الشيق الذي بذرت في خلاله بعض بذور علاقة إنسانية ـ اشياء عن البائولوجيا اعطتها فسحة للتفكير المفيد ، فالحديث مع الآخرين يمكن ان يكون له جوانبه التعليمية لو كان المرء لماحا بما فيه الكفاية.

ووصل المكتب والكرسي ، وبدات تحس بالدخول في معترك الحياة العملية بصورة جدية . واستغرقت عشر دقائق لاتهام الشطائر التي اعدتها لها مدبرة المنزل ، ثم بدات تتصل بعدد من الشخصيات التي لها علاقة بمجال النقل لبحث احتمالات وجود وظائف لديهم . كل فرد منهم له ذاتيته ، ويجب ان يعامل على هذا الاساس ، فبعض الشخصيات من المديرين يكون تركيزها على الولاء لعلمهم انها اهم صفة يريدونها في العاملين التابعين لهم ، وقد استغلت ذلك لتدعيم فكرة إجراء تعاقد طويل المدى ، ولو اتيح لها حرمان "نوح" من بعض نشاطه ، ليتولاه بعض من العاملين الذين تخلى عنهم لفعلت !.

وهناك مديرون آخرون عليها ان تعاملهم بصورة مخالفة ، فهم

يبحثون عن الكفاءة ، والمعرفة الجيدة بدقائق العمل ، ورات "توني" ان واجبها هو ان تبحث عن احتياجاتهم ، وتمدهم بالافراد المناسبين. وكانت تسجل كل فرصة تسنح بتعاقد ، ثم تسير قدما، تطلب شخصا اخر تتوسم فيه عونا ، حتى صاحبة عمود الاجتماعيات بالجريدة ، كان لها معهاحديث شيق.

رنين ، رنين ، رنين... عمل مجهد للغاية ، ولكنه مثير للحمية ايضا ، وبالقرب من نهاية اليوم كانت قد طلبت كل المفصولين ، واخرهم كان مستر "تمبلتون" وكانت تسجل موعده حين سمعت طرقة على الباب ردت عليها ببشاشة : " ادخل!" كانت سعيدة لموافقته على الحضور، على الرغم من تشاؤمه . كان هو اهم تحد امامها .

ثم دخل "نوح" فتراجعت على الفور عن فكرتها الأخيرة . إن اهم تحد لها كان امامها الآن مجسدا في الرجل الواقف امامها.

الفصل الرابع

لم يتصور "نوح سيتون" لحظة ، ان لديها القدرة ان تهزه من الاعماق مرة ثانية ، فصدمة لقائهما الاول التي لاتصدق هي اثر من الماضي.. شيء لم يحدث له من قبل... وانصرف ...بلا رجعة . ومع ذلك فإنها ما إن نظرت إليه حتى انقشع عنه الضجر والتوتر ، ونسي تماما ماكان المفروض ان يعمله.

لم يكن يعلم انها اختارت رداء قرمزيا يخطف البصر كتعبير عن عزمها على ان تجعله يوما مشهودا له . ولم يكن يعلم ان الصبار القرمزي الازهار المعلق على النافذة خلفها ماهو إلا انعكاس لطبيعتها الفطرية المتاججة ، فهو باختصار توقف كالاموات ، ماخوذا مرة اخرى بهذه الحيوية التي لا تصدق للمراة التي امامه، ونهضت من مقعدها ، فاهتزت اعماقه بصورة اعنف لما هي عليه من جاذبية - واهتز في نفس الوقت اعتقاده المتاصل فيه بحمق الرجال الذين يؤخذون بالفتنة العارضة للنساء.

www.rewity.com مرموزية

ووقفت "توني" لانها تقاتل افضل وهي واقفة على قدميها ، حتى تستطيع ان تعطي التاكيد اللازم لكلماتها ، ولان نظرات "نوح سيتون" اثارت فيها اضطرابا يجعلها لاتستطيع الجلوس بارتياح. لقد نسيت كم يمكن ان يكون مخيفا حين يوجد بشحمه ولحمه ، واعطته الحلة الداكنة ذات الخطوط الرفيعة جوا من رجولة طاغية هددت بان تذهب بانفاس "توني" كلية!

اهم من اي شيء ، انها جعلته ياتي إليها ، وبالنسبة للوقت الراهن، هي التي لها اليد العليا . واخذها الجذل لهذه الفكرة حتى ومضت عيناها سرورا ، وارتعشت شفتاه بخبث لذيذ؟؟ وهي تساله: "اية خدمة يامستر"سيتون"؟" ثم اشارت بيدها :"هلا تفضلت بالجلوس" وبدا مترددا بعض الشيء ، يدور ببصره بين الكرسي والمكتب ، ثم يجول ببطه بعينيه في الحوائط ذات اللون الكالح ، إلى الأرضية المشققة كسوتها من الليتومين ، ثم يعود اخيرا إليها، يرفع لها حاجبا بصورة شيطانية:

" لقد كنت اظنك في حالة اطيب من هذه يامس "برادن" . اتسمين هذا مكتبا؟"

وشعرت بوخزة لهذا التعالي منه ، فارتفع ذقنها بصورة الية لتظهر له متغطرسة عدم مبالاتها ، وقالت بحيوية :" إنني ابدا من القاع يامستر "سيتون" وسوف اشق طريقي "فتلاعبت شفتاه استهزاء ، وتناغم بصوته قائلا :" سيحدث بالتاكيد "

ومضت العينان الخضراوان بالشرر ولكنها تمكنت من إخفاء رنة تنازل في صوتها وهي تقول : " امنحني وقتا فقط يامستر "سيتون" وسوف ارى مايمكن عمله من هذا ، فبعد عدة ايام لن تتعرف على هذا المكان ، كما ان هذا المكان يتمتع بموقع متميز ، ولسوف يكون ذا شان ، حتى انني افكر من الآن في شرائه حين تتاح لي المقدرة على ذلك "

وحتى تضفي سطوة اكثر تدعم بها زعمها ، تعاجبت قليلا وهي تقول : "الم تذكر لك "جوسلين" ان زوجي السابق كان يعمل في مجال

الملكية العقارية ، وانني تعلمت منه الكثير." وكان هذا حقا ، ولكن الدروس التي استفادتها منه لم تكن بالتاكيد في مجال الملكية:"لقد تعلمت الكثير من كثير من الناس "ثم ابتسمت :"ومنهم انت".

ورماها بابتسامته التي تخترق القلب مباشرة :" يسعدني ان اكون مصدر عون لك ، يامس "برادن".

تقدم إليها ، وجلس بعفوية على حافة المكتب ، قدم راسية على الارض، والاخرى تتارجح بالقرب منها، ولم تتمالك " توني" نفسها من ملاحظة التصاق القماش الجميل بفخده كثيرة العضلات . والاثر الثاني لجلسته تلك كان وجود عينيه في مستوى عينيها ، مما صعب عليها ان تبعدهما عنه ، لما لهما من جاذبية مغناطيسية مركزة .

ثم قال لها مستطردا : " وهو في الواقع ما قررت ان افعله"

وعبست ، تحاول تذكر اخر ماقاله ، ماالذي يتحدث عنه؟ إن كل غريزة فيها تحذرها ان هذا السحر منه ليس إلا واجهة تخفي تحتها "كوبرا" متحفزة للهجوم.

ارتفع حاجباها في عدم تصديق . " اتريد ان تكون عونا لي ، يامستر"سيتون"؟" وعابت الابتسامة الساحرة محطمة دفاعها : "كرجل منطقي ، تمعنت فيما قلته مساء السبت ، وما يحمله من قدر لاينكر من الصحة ، ولقد خرجت عن مساري لكي افعل شيئا من اجل ذلك ، حتى انني قضيت يوم الامس اتفحص الملفات الشخصية ، وانا على استعداد لكي ارضي مطالبك ، وان اشبع إحساسك بالعدالة . وانا على استعداد الآن لقبول ستة ممن فصلوا.."

- "اتستطيع ذلك ؟! لم تتمالك نفسها عن ان تبدي دهشتها ، فهي لم تتوقع قط ان تصل كلماتها إلى قلبه . مما يجعلها تزداد تاكيدا . انها كانت على حق في تقدير مدى جوره في البداية ، وقالت موافقة :"هذه بداية طيبة"

وبينما هي لاتزال تفكر بإمعان إلى اي مدى يمكنها ان تضغط عليه ، قال : "والآن ، عودي إلى العمل، لقد وعدت "راي" واريد ان افي بوعدي"

وانفجرت ضاحكة : " اتظن ان هذا سهل؟" وتراقصت عيناها في تحد مغيظ "اوه ،كلا يامستر "سيتون" إنني مبتهجة ، فانت يمكنك ان تاخذ ستة من القوم ، وانا بالتاكيد ساقبل ذلك نيابة عنهم ، ولكني اخشى الايكون في ذلك رضاء تام لي . فلم يزل هناك واحد وعشرون متعطلا علي ان اعمل من اجلهم ، هذه ليست الخاتمة ، بل هي البداية ."

وفقد السحر شيئا من بريقه ، واحتد النظر فصار كحصاتين داكنتين :"لن تستطيعي ان تفعلي شيئا من اجل كل إنسان ، يامس "برادن" فردت موافقة :"من المحتمل ان يكون هذا حقا ، ولكني سوف احاول"

ارتفعت ثقة "توني" إلى قمتها ، فاقبلت على مفكرتها ففتحتها، واخذت قلمها ، ورفعت حاجبيها إلى "نوح" سائلة:" من هم الستة؟ سوف اشطب على اسمائهم، وابلغهم الانباء السارة"

لمعت عيناه بعاطفة يحاول كبحها ، توقعت "توني" ان تكون شعورا باليأس وقال لها :"مع عنادك هذا ، اراني قد اغير رايي".

وابتسمت له ابتسامة عريضة :"لا ، لن تفعل يامستر "سيتون" لانك بذلك ستثبت لي انني امسكت عليك نقطة ، وامثالك لايسمحون ابدا بشيء من ذلك ، لايعترفون به حتى لانفسهم ، فانت تخال نفسك مسيطرا على كل ماحولك ومن حولك ، ومن ثم فانا واثقة انك لن تتراجع".

وومضت عيونهما في احتداد لبعضهما ، بصورة اكدت لها ماذكرته عنه بعبارتها الاخيرة .. وسالته في ثقة مفرطة : "اسماؤهم، لو سمحت"

ونظرإلى القلم اللامع في يدها بنظرات تقذف بالشرر غضبا،ثم بدا الغضب يتراجع حتى اختلط بمشاعر اخرى عنيفة ، وذكرت نفسها بعنف اللحظات التي مرت عليهما في حديقة الزهور ، حين لم تعرف إن كان سيقدم على خنقها ، او على تقبيلها إلى ان يذهب بوعيها ، واخذ حلقها يزداد جفافا وقلبها يدق في جنون ، ولم يكن لديها وقت لتفكر

في خيانة بقية جسدها في حنينه إليه، لانه مهما حدث او سيحدث ، فهي قد اتخذت موقعا لن تتراجع عنه! إنها مسالة مبدا وكرامة.

زم شفتيه كما لو كان يكز على اسنانه ، ثم ينفث عن غضبه عن طريق كلمات اخرجها ببطء ودقة وتحكم بالغ : ـ " تحويل ملكية الشركات يصحبه دائما ردود افعال معوقة ممن يقفون بعناد في صف مبدا : "ان القديم افضل دائما من الحديث" ، ويتحتم لرفع كفاءة العمل تنظيف المنزل من الداخل واستخدام من يسعدهم العمل بطريقتي ، مادمت انت مصرة على مجافاة المنطق..."

استخدمت "توني" اخر ما في جعبتها ، فضحكت قائلة :" ولكن ما تنشده ليس هو المنطق يامستر"سيتون" اليس كذلك؟"

تجمدت اوصاله ، عدا يديه ، إذ كان يضمهما بعنف حتى ابيضت سلامياته ، وسالها بهدوء :"وماذا تظنين انني انشد يامس "برادن"؟"

انتابها شعور مفاجئ بانها تسير على حبل مشدود ، ومع ذلك فإن ماتعرفه عن "نوح" إلى هذه النقطة يؤكد لها انها تسير في الطريق السليم . ورفعت ذقنها في ثقة متحدية وهي تلقي في وجهه بحقيقة اغراضه : "تريد ان تكون صديقا لي ، يعلم الله لماذا ..؟"

"صديقا ... " وضم شفتيه هازئا :" بصورة مالا اظن اننا سنكون صديقين يامس "برادن" وبدا ينهض ببطء عن المكتب ، مرسلا فيها موجة من الاضطراب وهو يقف إلى كامل طوله . وحدق إلى عينيها في صورة من التهديد المركز ، تطلب منها كل مابداخلها من عناد ان ترد عليه بنظرة كلها عناد وإصرار.

كانت واعية بشعور طاغ بقوته الجسدية الطاغية ، والرجولة العنيفة التي تشع منه بطاقة تعصف بالقلوب وذعرت لاصطكاك ركبتيها واضطرابها الداخلي ، ربما كانت اضال منه حجما ، ولكن ذلك لا يعني انها عديمة الحيلة . بل الأمر ابعد من ذلك بكثير.

وعلى الرغم من ذلك ، فقد غمرها شعور الارتياح حين راته يستدير عنها ، وبدا كما لو كان سينصرف ، ولكنه اتجه وقطف زهرة قرمزية

من نبات الصبار المعلق بجوار النافذة ، ثم تقدم ناحيتها ببطء اثار فيها الاضطراب من جديد ، مماجعلها تتوقف جامدة لتصرفه غير المتوقع ، وقام هو بدس الزهرة بين ثنايا شعرها كما تفعل فتيات جزر البولينيز.

وصرخت بديهتها موضحة ان تحكمها في هذا اللقاء يتسرب من بين اصابعها ، وانها إذا لم تستعده سريعا فسوف يتحول النصر الذي ظفرت به إلى هزيمة.

وسالته بصوت اعلى قليلا من الفحيح :" لماذا فعلت ذلك؟"

تحرك بصره ببطء من الزهرة إلى عينيها ، وقال :"رايتها طريقة ملائمة لقول إلى اللقاء"

وقالت بلهجة لاذعة :"مستسلم يامستر "سيتون؟" فرد بصوت متناغم :"احيانا لا تستحق هذا العناء"

وحدق إليها عدة ثوان ، ثم هز راسه ، ثم ابتعد عنها وهو يضحك ضحكة رقيقة ، واتجه نحو الباب حتى اعتقدت انه منصرف.

وانتابتها مشاعر متعارضة ، اقساها شعور حاد بالاسى ، الامر الذي بلبل افكارها ، اعتبارا لاقتناعها بان "جوسلين" ستكون سعيدة الحظ بدونه كزوج لها.

ثم استدار على عقبيه في اخر لحظة ، وعلى وجهه نظرة بالغة الغرابة ، وقال ساخرا :"في المستقبل يا مس "برادن" اظن اني سانادیك"توني" ، ليس لاننا اصدقاء.."

سالته وهي غير قادرة على استيعاب مايدور:"إذن لماذا؟"

"لاني اريد ان تناديني "نوح" ." وتلاعب فمه بسرور خفي.

ازداد عقلها بلبلة، ماالذي يدور في عقله، إذا كان قد اعلن انه لاينشد الصداقة؟اليس الهدف الاساسي من كل هذا هو ان يكون طريقا للتالف مع عائلة "جوسلين" فلم تشعر انه يعيد تقييمها من زاوية اخرى كلية؟

شيء واحد مؤكد .."نوح سيتون" ليس هو الذي يجبر على شيء ، ومن الافضل ان تحصل على ما يمكنها من مكاسب ، واخذت نفسا

عميقا لتهدئ مابها من رعشة ضعف في امعائها ، واجبرت عقلها على العودة إلى العمل.

وبرقت له بابتسامة اخاذة موافقة : "إذا كانت هذه هي الحالة يامستر "سيتون".. "نوح" .. ما اسماء الستة الذين اخترتهم لإعادة التعيين؟"

انطلق لسانه بالاسماء دون تردد ، وسجلت "توني" اسماءهم ، سعيدة بمستقبلهم، على الرغم من ان هناك واحداً وعشرين لم تجد لهم اعمالا بعد. واغلقت مفكرتها بتنهيدة ارتياح خفيفة، ثم هيات عقلها لمواجهة خصمها مرة اخرى.

واستند إلى الباب كما لو كان غير متعجل الانصراف ، يداه مدسوستان في جيوبه في وقفة متخاذلة خادعة. ولكن "توني" لم تخدع، فهناك غرض من كل شيء يفعله "نوح سيتون". إنه طبع الرجل ، إنه يتلكا لكونه يريد شيئا ما ، وعلى "توني" ان تستحلب من الموقف اقصى ما تستطيع.

وسالته ملحة: "الا يمكنك ان تقبل عددا قليلا آخر ؟" وكان افتتاحا للكلام اكثر منه طلبا تامل ان يتحقق.

"كما قلت لك يامس "برادن" ، إنني ادير عملا وليس مؤسسة خيرية ، لقد فعلت ما بإمكاني دون خلل بالعمل"

"إذن فهناك شيء آخر يمكنك ان تفعله من اجلي" فسالها بتكاسل : "وماهو؟"

"راس مال لمشروع استثماري ، يمكنك ان تقدمه لي"

وتلاعب فمه :"صححي لي القول إن كنت مخطئا ، فما افهمه من المشروع الاستثماري هو ماينفق راسماله على مشروعات خاسرة كابار البترول ومناجم الذهب"..

"بالضبط ، وهذا هو نوع المال الذي اريده، وانت في افضل وضع لتقدمه لي"

"لم اتوقع ان اكون مطلوبا من اجل المال فقط ، ولكن يبدو العرض

امرا جذابا"

خدش تعليقه الجرح الذي خلفه "موري شيلدون" في نفس "توني" وردت على الفور :"لقد مررت بنفس الموقف من قبل ، وهو امر ليس ممتعا إطلاقا. ولكننا لانتحدث عن الحب والرغبات هنا يامستر "سيتون".

ورد ببطء : "الاسم الذي اريده هو "نوح" .. يا"توني" هل لي ان اسالك ما الذي تنوين عمله براس المال."

وقدرت "توني" انه لاباس من ان تجعل مناداته باسمه الاول مقابل الحصول على ماتريد من راس مال لتنفيذ فكرة استوحتها من مكالمة "الدكتور ريتشارد". خدمة نقل صغيرة محتاج شرحها إلى عبارات منتقاة بدقة ، لاتكاد تصدق انهاانت من الذي يريد سرقة مشاعر "جوسلين" من "نوح سيتون"

"إن لي فكرة في مجال النقل ، لاتتعارض مع اعمالك ، نقل شحنات إذا تحرينا الدقة ، واريد لها عربة ثلاجة"

سالها بصوت متشكك :"وما الذي تنوين نقله ؟ لحم .. أيس كريم ... جلث؟"

"عينات بائولوجية" امتعتها نظرة الدهشة في عينيه :"من عيادات الأطباء إلى معامل الفحص. ولو قدمت لي عربة نقل مصدقة ، امكنني ان اركب لها جهاز التبريد.

نظر إليها متمعنا ، ثم قال :"ساعطيك قرضا لاسبوع ، ونرى كيف تسير الأمور"

"بل شهر . إننا في حاجة إلى شهر على الاقل لكي يسير المشروع بصورة منتظمة".

تلاعبت شفتاه بابتسامة :" حسنا جدا شهر طالما ساقوم بمراجعة الارقام اسبوعيا"

"جميل !" وتظاهرت امامه ان شكوكه لم تقلقها قط.

وكرر وراءها :"جميل!" واشرقت ابتسامته السريعة بتاثيرها

الخبيث المسبب للاضطراب "سعيدة الآن... يا "توني"."

" استطيع ان اشطب عاملا آخر من قائمتي ، ويتبقى عشرون" ثم قالت بلهجة تصالحية :"ولست اكرهك الآن كما كنت من قبل"

ضحك وعيناه تشعان بشيء اكثر من السرور ، واخرج يديه من جيبيه وهو يعتدل مبتعدا عن الباب ، متقدما نحوها، وبدات اعصاب"توني" تتوتر مع كل خطوة منه ، وهي تعلم بغريزتها ان ضحكته لا تبشر باي خير لها . ومع ذلك ، فقد اعطاها اكثر مما توقعت ، اليس هذا نصرا مؤكدا لها ؟ وبدت المشاعر التي تجتاحها غير منطقية بصورة ما.

وقال بصوت ناعم :"والآن ياعزيزتي مس "برادن" اتمنى ان تكوني موافقة على انني قد قدمت بعض الخدمات لك ، وربما ترينه عدلا ان تقدمي لي خدمة ميسورة " ثم مد يديه في هيئة توسل بريئة وهو يقف إلى جوارها لدى المكتب : "كما قلت بالضبط الأمر امر تعلم ، وإنني متاكد ان هناك الكثير مما يمكنني تعلمه منك . فانت اولا تملكين خبرة لا املكها انا"

وسالته في شك :"وماهي؟"

"لقد كنت متزوجة"

"وماذا بعد؟"

إنه يخبئ شيئا في كمه . مهما كانت محاولته للظهور بالبراءة فهناك بالقطع نظرات شر في عينيه ، كل اموره مشكوك فيها ، ودقت اجراس الخطر كلها في راسها .

كان رده عاديا بصورة متناهية :"اريد ان اعرف الاخطاء التي يجب ان اتفاداها حين اتزوج.

فهذا ماأريد الإقدام عليه في مستقبل ليس ببعيد"

إذن فهو قد استقر على "جوسلين" ، وهو سبب كل ماابداه من تنازلات الآن. ولكن بصورة ما خمد فيها إحساس القوة الذي تمتعت به ، حين تمعنت في فكرة زواجه من اختها ، ربما سيصل هو إلى

ماربه ، ربما ليس لدى دكتور "ريتشارد" ما يجعل "جوسلين" تحيد عن رجل ذي جانبية كـ "نوح سيتون". ثم صححت بسرعة . جانبية سطحية ، لاشك ان الحاسب الآلي البارد يعمل باقصى قدرته، منتظرا ان يحلل ويمنطق ما ستقوله.

كان يقترب منها ، يستدير حول المكتب ، يتحدث كما لو كان يريد ان يصرف ذهنها عن المسافة التي اخذت تتضاءل بينهما : "اتذكر قولك : إن فكرة الزواج طيبة ، وإن ما يحدث بعده هو المشكلة ، هل تتكرمين بتوضيح المقصود بتلك العبارة ؟ بعد انتهاء الحفل ، ما الخطا في الزواج في نظرك؟"

واقترب منها حتى اصبحت مضطرة إلى ان ترفع وجهها لتنظر إلى عينيه ، إذ إن تراجعها او إبعاد عينيها سيكون مظهرا من مظاهر الضعف، ومع ذلك ، كان جهازها العصبي يصرخ إحساسا بالخطر ، وتكلمت بسرعة :"ينظر الرجال إلى الزواج كنهاية ، وليس كبداية مرحلة في حياتهم.."

"واضح انك اخترت الشريك الخطا"

"وانت تريد ان تتلافى هذا الخطا؟"وهز كتفيه:

"إنني احاول . وهي مغامرة ، من اي ناحية تنظرين انت إلى الزواج، يوجد قدر من المغامرة فيه."

لماذا تشعر ان كلماته تحمل اكثر من معناها الظاهري ؟ وبدا قلبها يدق بعنف..

قال وقد هبط صوته إلى نبرة عميقة رقيقة :" ولكني على الاقل اقدم عليه بنسبة ارضى عنها"

إن له شفتين كانهما منحوتتان من صخر ، لاتتصور فيهما اي إحساس . تخيلت انهما تقتربان منها وهي تحملق إليهما . وسالته ساخرة :"اية نسبة؟ وهي تقاوم تاثير قربه منها.

كان راسه قد مال تجاهها بالفعل ، وقال بصورة مباشرة ذهبت بانفاسها :" اريدك ان تقبليني"

ازدردت ريقها وقد وقعت بين عدم التصديق وبين العيون المركزة المغناطيسية : "لاي سبب؟"

"عملية تقويمية"

هزتها الصدمة :"ولكنك ستتزوج "جوسلين"."

"ربما لا"

"ماذا تقول بحق السماء!"

"هناك فيض من امور الرجال"

فيض حين يبلغ حد الفيضان..."

احدثت نبرة صوتها صريرا حادا :"هانت تعود لاقتباس الشعر. ولن يجديك "شكسبير "هذه المرة .. وكان قد وضع يده على ظهرها ، ثم راح يحركها عليه إلى ان وصل إلى مؤخر عنقها . وابتلعت "توني" ريقها لتعود بصوتها إلى نبرة اكثر سلطة :"إنني اظن..."

"استرخي يامس "برادن" .. يا "توني" فلن يكون ذلك مؤلما ، ليس اسوا من طبيب الاسنان، وكانت اصابع يده الاخرى تداعب وجنتها ، مرسلة إحساسا بالوخز في بدنها . إن "جوسلين" محقة . ونفثت "توني" قائلة " قبلة واحدة " وراحت في عقلها تقنع نفسها بشراسة ان اية معلومة نافعة . ثم استطردت في عجلة انستها علاقة اختها بالرجل :" على ان تكون قبلة بريئة"

"بكل تاكيد"

"كقبلة بين اخ واخته"

"بالضبط"

وكررت "توني" ، لغرض تقويمي فقط ، تحاول بذلك تهدئة ضميرها ، كما انه لم يرتبط ب "جوسلين" بصورة قاطعة بعد ، ثم هناك دكتور "ريتشارد" لايزال يحوم حولها ، ثم إن القبلة كانت بالفعل بريئة ، خفيفة ،ممتعة ، وبالتاكيد ذات حساسية.

لم يدرك ايهما متى تطورت القبلة بالضبط إلى غير ذلك ، إلى قبلة ملتهبة متفجرة بالرغبة والاحاسيس الملتهبة ، لم يفيقا منها إلا على

مشاعر متضاربة من الحرج ، وقالت "توني" شاهقة :"رباه"

وزمجر هو : "ياللسماء"

ثم قال محاولا ان يخفف تاثير مادار بينهما : "إنني لم اقصد قط ان تكون كذلك." فردت :"لست انا من خطط لذلك" فهز راسه بحركة خاطفة "لديك حق . مجرد.. واحدة من تلك التجارب . سعيد انها حدثت . إنني اتجرأ بالقول .. هذا ما يحدث على الدوام معك"."إنك تمزح"

"صدقيني ، ليس في الأمرمزاح ابدا "وكان الوجوم مخيما على وجهه ثم مس خدها بيده في تحية وداع:"حسنا ، اطيب التمنيات مع برنامجك لإعادة التوظيف. سارسل لك السيارة المجهزة بثلاجة غداً"

وغادر المكتب ، فتذكرت "جوسلين" على الفور ، واحست بكل خيالاتها واحلامها كبالونات انفجرت امام عينيها ، ولأول مرة في حياتها ، لم تكن تدري ماذا تفعل .

الفصل الخامس

"لم يحدث ضرر ..." تسللت كلمات "نوح سيتون" إلى عقل "توني" ، وبمقدرتها المعروفة وعزيمتها اعتبرت وكان العبارة لها ، فانكبت على العمل . لقد وجدت وظائف لسبعة ، وهو إنجاز تفخر به، كيف يتاتى لقبلة ان تقارن به ؟ إذ ليس لديها بكل تاكيد ان تقتحم منطقة نفوذ "جوسلين" فما حدث هو من قبيل الحوادث التي لاسيطرة لها عليها ، وبالتاكيد ستضمن الا يتكرر موقف مثل هذا .

ومدت يدها للهاتف ، واغرقت نفسها في مكالمات سعيدة تزف خلالها الأنباء السارة ، رفعت بها معنويات ست عائلات ، واضاءت املا في الأسرة السابعة بفكرة مشروع خدمة التوصيل للعينات . وحين آن اوان غلق المكتب والعودة إلى المنزل ، كانت قد استعادت بهجة الربيع في داخلها، ثم انتقلت عدواها إلى عامل الجراج الذي تركت فيه سيارتها ، فهب لمساعدتها بكل بهجة وانشراح في أن تجد سيارتها.

وراحت تفكر في ان الإحساس بالاتجاه ليس قويا لديها ، ولم يكن

www.rewity.com مرموزية

لذلك اهمية تذكر ، لان الناس كانوا يوجهونها بكل رقة إلى وجهتها ، بل إن كثيرا من الرجال كانوا يتطوعون لمرافقتها طوال الطريق ، لا لشيء إلا ليضمنوا سلامتها ، لا ريب ان كثيرا من الرجال كانوا اكثر إنسانية من "نوح سيتون".

تجربة تقويمية .. لن تشغل بها بالها ... إنها لاتزيد على تجربة.. سعدت بحدوثها . ولكنها غير ذات اهمية . إن للتجاذب الجنسي الاعيبه يمارسها عليك - موجود اليوم ، غير موجود غدا - لا يشكل قاعدة ابدا لعلاقة وثيقة ، ولقد برهن "نوح سيتون" بكل جلاء انه ليس إلا حاسبا اليا باردا دقيق الحساب.

وراحت سيارتها تشق طريقها وسط المرور عابرة جسر ميناء سيدني، ثم اتخذت وجهتها إلى المنزل. وراحت "توني" تتطلع إلى قصر "راي" في شيء من الدهشة ، إنها لم تلحظ مثله في رحلة عودتها . لقد كان منزلا لاسرة "راي" منذ ثلاثة اجيال متتابعة ، له وقعه على النفس بلاشك . كان مقاماعلى مساحة ارض شاسعة ، يطل على ميناء سيدني من كل جوانبه تقريبا ، يساوي ملايين . اخبرها بذلك زوجها السابق، ولكنها لم تلمح نظرة الحسد في عينيه في تلك الحقبة المبكرة من علاقتهما . وتساءلت إن كان الدكتور "ريتشارد" قد وجد في هذا عامل جذب بالنسبة لـ"جوسلين" ورنت في راسها كلماته :" لم يكن يجب علي ان آتي إلى هنا" اكان يدع ثراء "جوسلين" يوقفه عن متابعة اهتمامه بها.

اليس حقا ان الاطباء يكسبون جيدا؟ كل طبيب يبدو عليه الثراء. حقا إن "ريتشارد" لا يزال شابا ، ولكن بهذا المستقبل المرموق امامه لايمكن ان يوصف بالإملاق . فإذا كان ثراء "جوسلين" عقبة كؤوداً ، فمعنى هذا ان الطبيب الطيب معوز ، ولم يعطها هذا الاستنتاج اية بهجة.

ولو تبقى لديها شيء من بهجة ، فقد تلاشت بقدر كبير عند مائدة العشاء حيث كانت بمفردها مع "راي" ، حين سالت :"اين "جوسلين" ؟

فاجابها: " طلبت منذ مدة لتقول إنها ستكون بالخارج." وومضت ملامحه الطيبة وهو يضيف : "اعتقد انه موعد مع "نوح"."

غاصت شهيتها للطعام إلى الحضيض .. وشعرت بدوار شديد.

وسالها بعينين تبرقان بالاهتمام:"كيف كان يومك ياعزيزتي"

واضح انه لايشعر بحالتها ، واستجمعت نفسها لتقص ما انجزته من نصر بفطنتها إلى الآن ، وتهلل "راي" حبورا :"ياله من كرم من "نوح" "الامر الذي دمر سعادتها على الفور.

واستمر "راي" مستغرقا في التفكير : "هذا يظهر جانبا منه لم اكن اعرفه . هو رجل اعمال ناجح بلا شك .. لامثيل له .ولكن يسرني ان اجده يقدم تنازلات من اجل النواحي الشخصية ، وهذا يؤكد لي انه سيهتم بسعادة "جوسلين" حين يتزوجها."

واضح ان "راي" ليس لديه اية فكرة عن طبيعة "نوح" الحقة، ويمنعها تقديرها ل"راي" ان تضلله في هذا الشان.

إنها لاتشعر ان هذا صواب ، ولاتشعر بالصواب تجاه اي شيء.

- "انطونيا"

ورفعت وجهها نحوه فوجدت عينيه تتطلعان إليها متوسلتين : "طلب "نوح" مني ان نقضي ثلاثتنا إجازة الاسبوع القادم في منزله الريفي ، قد تتذكرين انه بالقرب من براول ، ولدي ميل ان اظن انه سينتهز الفرصة ليعلن .. حسنا ، لست متاكدا . اظن انه لابد ان تكوني هناك يا"انطونيا" "كلا " ! انطلق الاعتراض من فمها قبل ان تتمكن من التحكم فيه ، ولكن فكرة إقدام "نوح" على الزواج من "جوسلين" زادت شعورها بالدوار ، واضافت بسرعة"لا استطيع يا"راي" لدي امور اخرى" وعبس في خيبة امل واضحة . وقالت بمنطق مر :"لو كان يزمع إعلان خطبته ل "جوسلين" فلن يفتقدني"

وتنهد "راي":" إنه موضوع العلاقة الاسرية يا "انطونيا" وبما انه قد قدم العون في مشروعك .. فارجوك ان تفكري في الامر ياعزيزتي"

لم تكن قادرة ان تشرح كيف ان الفكرة تثير الغثيان في نفسها، لو لم

يقبلها ... ولماذا فعلها إذا كان يزمع الزواج من "جوسلين" ؟ امر لايخضع لمنطق.

لم يضغط عليها "راي" لحسن الحظ . ولما لم تقل شيئا منذ عدة دقائق ، غير الموضوع قائلا :"كم حققت من ربح ياعزيزتي"

"لم احقق منه شيئا اليوم . كنت اقوم بنشاط استكشافي فقط. وبالتاكيد لم استطع ان احمل "نوحا" بمصاريف كعمولة لي عن الافراد الستة ، حيث إنني لم ابذل جهدا لتشغيلهم. ولاتشغل بالك يا"راي" ، الربح قادم . وكل شيء يسير على مايرام تماما".

ولقد قامت بنشاط له قيمته فعلا ، فكرت "توني" في ذلك برضا متجهم ، ولسوف يدفع "نوح سيتون" مقابلا له ، ولكن ليس قبل وقت طويل . لسوف تبين له كم يمكن ان تكون دقيقة الحساب ، حين تضع ذهنها في ذلك . ولسوف يتعلم درسا لاينسى في إدارة مشروعات النقل، فاجهزة الحواسب الآلية لها مكانها ، وكذلك البشر!

اجبرت نفسها على الإقبال على الطعام كي لاتكدر مدبرة المنزل، او تجر على نفسها سؤالا غير مريح من "راي" ، ثم اعتذرت بسرعة مستاذنة في الانصراف.

ومع كل خطوة إلى غرفتها ، كانت تصمم على الا تفكر في "نوح" .. مع "جوسلين" . فلتبحث لنفسها عن موضوع افضل، وليكن خطة "ليليان ديفيرو" لمساعدة الاطفال الصم . مطلوب خطة بارعة لجمع مبلغ كبير .وتساءلت إن كان بإمكانها ان تنهب "نوح سيتون" وتتركه مفلسا. وللاسف لم تكن تستطيع تصوره وقد اصابه العوز ، فلسوف يجمع ثروة اخرى في اقل من لمح البصر!

واخذت تذرع غرفتها ، مركزة التفكير في افكار "ليليان" الخيرية. وعلى الرغم من شدة تركيزها ، عز عليها الإلهام وتساءلت إن كانت "ليليان" و"راي" يمكن ان يكونا زوجين متالفين يحل كل منهما مشكلة الآخر . حين توفي "هنري ديفيرو" اقسمت "ليليان" الا يدخل رجل منزلها مرة اخرى ، تحت اي مسمى ، وتساءلت لم يكن الناس هكذا

على هذا القدر من عدم المرونة.

مرت الساعات ،ولم تعد "جوسلين" وإن كان هذا ليس من شان "توني" وحيث إنها كانت جدباء عن اي افكار ، ولم تتصور مواءمة بين "راي" و"ليليان" ، قررت ان تنام عن هذه المشاكل ، غداً يوم جديد، وغداً ستتحرك في كل اتجاه . الدهان. البحث عن الوظائف،تختار البسط، وحين ياتي موعد حضور "نوح" الاسبوع المقبل، سيكون المكتب في ابهى صورة!

واتضح ان السرير لم يكن بالفكرة الجيدة ، فهو مرتبط نفسيا بالاحاسيس الغريزية ، وحتى زوجها السابق لم يوقظها فيها بمثل ما عايشته هذا اليوم . وكان امرا مقلقا منع عنها الاسترخاء. بصرف النظر عن شدة محاولاتها . وكانت ملاءة السرير تشبعها وخزا حين سمعت ب "جوسلين" قادمة وانباتها الساعة المضيئة بجوار سريرها ان الساعة قد اقتربت من الواحدة ! لو كان "نوح" يحاول ان يتقمص دور الجنتلمان معها ، فلا بد انه قاسى من يوم طويل.

هبت عن الفراش ، واندفعت إلى حجرة "جوسلين" تحت سطوة رغبة عارمة ان تعرف اسوا ما في الأمر ، حتى تستقر نفسيا بالتعايش معه.

لم تكن "جوسلين" قد اغلقت الباب ، وتوقفت "توني" فجاة وهي ترى اختها ترنو إلى المراة حالمة ، شعرت وكان قبضة من فولاذ قد اطبقت على قلبهاتعتصرها بكل عنف. "لم يكن باردا الليلة؟"

كان عقلها معتما بشيء مرعب راته "توني" غضبا جارفا ، فالغيرة امر لم تعايشه من قبل. وكانت الفكرة الملحة في خلال تلك العتمة ان "نوحا" قد جعل منها مرحلة تمهيدية لتسخين عواطفه ، قبل ان يشبعها مع "جوسلين".

التفتت اختها بعنف :"اوه "توني" .. لا لم يكن الطقس باردا"

"إنما عنيت "نوح سيتون" .انزلق بذلك لسانها قبل ان تتمكن من كبح جماح نفسها .

"نوح"؟ وتوردت وجنتاها : "لم اكن معه الليلة . لقد خرجت مع صديق من زملاء المستشفى"وتراجعت العتمة إلى ذهول غريب :"لم تكوني معه"؟

هزت "جوسلين" راسها دهشة لسلوك اختها الغريب ، وقالت : "لم ار "نوحا" منذ الحفلة". وحاولت "توني" ان ترتب عقلها الذي كان يدور بسرعة بالغة ، ولكن الموقف كان لايقبل اي ترتيب فسالتها : "ولم لا"؟

وعبست اختها :"لم لا ماذا ؟ ماذا بك يا"توني" إنك مستيقظة في وقت متاخر . الم تستطيعي النوم"

ليس من شيء يخضع للمنطق . ثم بدا شعاع من امل يبزغ : "اكان ريتشارد"

وران على وجه "جوسلين" سرور مشوب بالذنب:" اوه ، نعم .. في الواقع هو .لقد سالني الخروج معه ، فنحن اصدقاء من وقت طويل. ولم ار ضيرا في ذلك"

اجتاحت "توني" موجة هائلة من الارتياح :"لا ، لاضير البتة. هذا امر طيب يا "جوسلين" .. عمت مساء"

وحين اوت إلى فراشها . لم تجد صعوبة قط في ان تخلد إلى النوم ، شاعرة كإسفنجة اعتصرت ممابها تماما ، ورقدت مجهدة تاركة نفسها تروح في عالم النسيان.

وحين استيقظت صباح اليوم التالي ، منتعشة العقل والبدن ، بدات الحيوية تدب فيها من جديد ، ولم تكن لتدع التفكير في "نوح سيتون" يزعجها ، ف"ريتشارد" لايمكن ان يكون مملاً طالما استطاع ان يشيع كل تلك السعادة في "جوسلين" . وجاءت سيارة الثلاجة . مبرهنة على وفاء "نوح سيتون" بكلمته ، وإن كانت لم تدر سببا لسعادتها بذلك.

وبدات تضع ملاحظاتها عن مهارات عملائها وطموحهم ، ووعدتهم وعدا حسنا ، ولم يكن يمثل عقبة لها سوى مستر "تمبلتون" الذي لم يحافظ على موعده معها او يرد على مكالماتها . وخشية ان يكون العزيز الطيب قد وقع فريسة المرض ، قررت زيارته بعد انتهاء عملها.

اغلقت المكتب في الخامسة بعد ان ابلغت المنزل الا ينتظروها على العشاء ،واتجهت للعنوان الذي اعطاه لها مستر "تمبلتون" واتضح انه يقطن منزلا لطيفا معتنى به ، وكان مثار ارتياح ان يرد على طرقاتها على الفور.

كان يرتدي ملابس العمل كما لو كان قد عاد لتوه منه .. ووجهه يحمل ملامح حالمة كما لو كان يعيش في عالم آخر . وحياها في شيء من الحرج :" مس برادن" .. آسف إنك اتعبت نفسك . لم يكن من داع لمجيئك . لقد حاولت طلبك مرارا، ولكن هاتفك مشغول على الدوام ، انا اسف.." وقاطعته متقبلة اعتذاره بمرح :"إنها غلطتي يامستر "تمبلتون". لقد جئت فقط خشية ان يكون قد اصابك مكروه."

"يالرقة مشاعرك ! تفضلي بالدخول ، ولسوف احاول تعويضك عما سببته لك من عناء. مارايك ان تتناولي العشاء معي، إذا لم تكوني في عجلة من امرك؟

"ساقبل يا مستر"تمبلتون" ، إذا لم يمثل ذلك مشقة لك" وكانت تدري كم يشعر بالوحدة بعد وفاة زوجته المقعدة منذ عام مضى ، ثم ها هو ذا قد خسر وظيفته ، بما في ذلك فقده لرفقة العمل القدامى. وبإمكانها ايضا إجراء اللقاء الذي لم يحضر لإجرائه صباح ذلك اليوم.

قال لها وهما يعبران الممر الضيق المعتم :"ارجو الا تمانعي في ان تجلسي معي بالمطبخ في اثناء تجهيز العشاء"

وضحكت : "طالما لن تتوقع مني ان اطهو فانا موافقة . إنني غير نافعة إطلاقا في موضوع الطهو." وقال متحمسا :"اتودين ان اعلمك ؟" فردت مبتسمة :"إنه قرار اتخذته عن وعي ، الا اتعلم الطهو".

وقهقه قائلا :" إنها متعة لي على اية حال ، فقد كنت انا اجهز الوجبات لزوجتي."

ياله من شخص عزيز ، فكرت في ذلك وهي تراقبه يصول ويجول في المطبخ . يقطع الخضراوات العشبية ، ويضرب البيض ، ويبدو رجلا منزليا للغاية، واملت ان تكون زوجته قد قدرت فيه ذلك المعدن

الاصيل.. كزوج راسخ عطوف يعتمد عليه . وكانت له عناية فائقة بتنظيف كل شيء بعد استخدامه، ووضعه مكانه ـ نفس الطباع المرتبة التي اشتهر بها في العمل.

ولم يكن مفتقرا إلى الوسامة في عمره الخامس والخمسين . طويل منحني الكتفين قليلا لطول انكبابه على الدفاتر المحاسبية ، يميل إلى النحافة ، دب المشيب خفيفا في شعره. ذو عينين رماديتين واسعتين مملوءتين بالحيوية ، يحمل وجهه ملامح من هموم الحياة واحزانها ، بدا في عيني "توني" اقرب إلى القداسة.

لعله لايملك مالدى "نوح سيتون" من مغناطيسية يمارسها دون اي جهد من جانبه، ولكنه بالقطع اجتذب كثيرا من النساء في حياته. ومن دواعي بهجتها ان تتناول الطعام معه.

اكمل وضع الطعام على المائدة ، وخلع ملابسه وعلقها على وتد صغير بجوار الباب، ثم واجه "توني" بروح مشبعة بالثقة : " لم يكن هناك داع بكل تاكيد من حضوري هذا الصباح يامس "برادن".

فسالته ملاحظة حلته مرة اخرى :"لقد وجدت عملا إذن؟"

"كلا ياعزيزتي ، ولكني واجهت نفسي بحقائق الحياة . إنني غير قابل للتوظف مرة اخرى"

فاندفعت مفكرة بكل انفعال :"هذا ليس حقا!"

"ما الذي يمكنني عمله" وكانت رنة الياس بادية في صوته.

"هذا ماكنا سنتحدث فيه . هواياتك ، اهتماماتك؟"

وعبس : "ليس لدي منها شيء حقيقة . انا اشغل نفسي بحديقتي، ولكن الواقع انني في عصر الحاسبات الآلية وهكذا ، اصبحت بلا مكان".

وتحول عنها للفرن، فاخرج منه إناء التونة المدخنة ، وضعه على المائدة وملأ منه الأطباق الموجودة امامهما ، ثم قال وهي تنظر إلى الطعام بوجوم:" لا ياخذك الحزن ياعزيزتي ، علينا جميعا مواجهة الحقيقة ذات يوم."

هناك حقيقة واحدة نتذكرها ، إنها ليست ممن يميلون إلى التونة. وفي هذه اللحظة ، وبعد الذي سمعته منه ، لم تكن بها رغبة للطعام ، ولكنها لم تكن لتسيء إلى مشاعره ، فاقبلت على الطعام فور ان اتخذ مجلسه ، مدفوعة بنيتها الطيبة ، وذهلت سروراً للمذاق الرائع للطعام.

وهتفت من اعماقها :" الذ ماذقت من طعام ! اكثر من رائع لا يقل عن مستوى مدبرة منزلنا "

وفاض وجهه سرورا :"كانت زوجتي تقول :" إنه ما من احد له مثل لمستي بالنسبة للطعام المدخن ، واقر ان هذا مصدر فخر لي، واني آسف انه ليس بإمكاني ان اجد عملا في مجال الطهو، لقد تقدم بي العمر، ولا قبل لي جسديا على ذلك ، الخدمة في المطاعم ونوبات السهر. كان المفروض ان ابدا في هذا المجال واناشاب".

خيم الحزن على وجهه وهو يفكر في مستقبله :"لن يحتاج احد إلى ماسك دفاتر عجوز يامس "برادن". لقد قضى الحاسب الآلي علي ، لقد اصبحت عتيق الطراز ، تجاوزت عمر العطاء ولا اريدك ان تشغلي بالك بي ، فسوف اكون بخير بعد بيع هذا المنزل، بما فيه من ذكريات .... واستاجر لنفسي غرفة في اي مكان ... اتقاعد فيها .. ليس عليك ان تقلقي علي .

إن امامك حياتك تحييينها ، ولا اريد إزعاجك اكثر من ذلك ".

لم تعر "توني" سمعا للعبارات الأخيرة ، إذ انفجرت الأفكار في راسها كالصواريخ الملونة، وقد وجدت فيها حلا مثاليا لكل متطلبات "ليليان ديفيرو"! ومع ذلك ، فلا تزال هناك عقبة في الطريق. عليها أولا ان تقنع "ليليان" بقبول رجل في مسكنها ، وهو امر سيطلب دهاء تكتيكيا ، ولم تكن تشك انها ستجد وسيلة لذلك ، الأمر مسالة وقت فقط.

لمعت عيناها الخضراوان بالظفر ، مما اضطره إلى ان يوليها استجابة إيجابية : "مستر تمبلتون" ... لقد وجدت المكان الملائم لك

www.rewity.com

تماما . هناك مشكلة او اثنتان مطلوب معالجتهما ، ولكني ساقوم بذلك . امهلني اسبوعا فقط ، وسوف تسير كل الأمور على مايرام"

وتغضن وجهه بالاهتمام، : " عزيزتي ، ليس من داع ان تاخذك الأحلام بعيدا " فضحكت ومدت يدها عبر المائدة ، وضغطت على يده: " أؤكد لك انني لست خيالية يامستر "تمبلتون". إنه نوع من العمل سوف يهبك طعما آخر للحياة . ستطهو اشهى وجباتك لواحدة من اطيب سيدات العالم .. وستقوم باعمال اخرى خفيفة لديك فكرة طيبة عنها حين انظم هذا الأمر ، عدني انك ستدفع به قدما"

بدا مذهولا . وراحت تلح عليه :

"دعني ارتب لك مقابلة . وإذا لم تجد ما قد وعدتك به ، فبإمكانك دائما ان ترفض ! ولكن عليك ان تعدني ان تعطي هذا الأمر فرصة"

"حسنا ، لست ارى ضيرا في ذلك" ولكن نبرة الشك في صوته اوحت بانه لامل لديه.

لاضير ابدا ثم هبت من مقعدها ، ودارت راقصة حول المائدة ، وطبعت قبلة متهللة على وجهه المدهوش :"والآن، عدني بانك لن تتراجع، فالأمر مهم بالنسبة لي"

"مهم بالنسبة لك يامس"برادن"؟

وحدقت إلى عينيه في اقتناع كامل : "لا استطيع ان افسر لك إلى ان انتهي من ترتيب كل شيء ، ولكن بكل صدق يامستر "تمبلتون" ! هذا من اهم الأمور التي اعملها في حياتي ، واريد معاونتك بكل إلحاح"

"حسنا ، إذن .. في هذه الحالة... اعدك "

وضمته لهذا الاتفاق :"شكرا لك على الوجبة الشهية ، سوف اطلبك للمقابلة فور ترتيبها ".

ناداها من خلفها وهي تسرع في الممشى : لاترهقي نفسك من اجلي يامس "برادن" وصدحت له في نشوة : سافعل . سافعل ". وتركته في حيرة تامة من امره.

وودت لو تهرع إلى مسز "ديفيرو" مباشرة ، ولكنها قاومت هذه

الرغبة ، معطية نفسها فرصة ثلاثة ايام لتضع خطة تحركها في افضل صورة ، بحيث لاتدع ثغرة مهما كانت تافهة تعطي احتمالا لعدم موافقة مسز "ديفيرو" فهي باختصار لن تدع فرصة لحدوث ذلك.

كان لديها من العمل ومن التفكير على مدى الأيام التالية ما يشغلها عن ان تراقب مايدور بين "جوسلين" و"ريتشارد" و"نوح" لو كان ثمة مايدور على الإطلاق ، وعلى اية حال ، ف "نوح" لايستحق التفكير فيه ، ولذا كانت تطرده من ذهنها كلما تسلل إليه.

ولسوء الحظ ، حين اندفع إلى مكتبها يوم الجمعة دون سابق إنذار، لم تكن في وضع يمكنها من ان تطرده من مكتبها، او حتى تقرعه على قلة ذوقه . كانت حينئذ ، تدهن إصيصا بنفس اللون الأخضر الزاهي الذي دهنت به إطار النافذة.

كانت تردد في ذهنها في سعادة ما ستقوله لمسز "ليليان" تلك الليلة ! فدمر ذلك تسلسل افكارها وحملقت إليه في امتعاض حاد ، فهو لاحق له ان يكون في مكتبها مقتحما بتلك الصورة.

وصاحت :"لقد اتفقنا على اسبوع يامستر "سيتون" واليوم الجمعة وليس الاثنين" وافحمته هذه الحقيقة ، مما اعطى "توني" شيئا من الرضا ، مع استمرار شعور الأسى ان يضبطها في ذلك الوضع غير الكريم ، مرتدية بذلة من قطعة واحدة من طراز مايلبسه العمال ، قديمة وكالحة وذات كمين طويلين تصلح لعملية الدهان ، ولكنها متناقضة تماما مع هيئتها كسيدة اعمال، وكانت قد لفت وسطها بإيشارب - بدل الحزام - وراحت عيناه الداكنتان تمسحها ، دون شك ملتقطة كل بقعة دهان على بذلتها الحمراء القانية.

اما هو ، فكان في ابهى صورة بالتاكيد ، في حلته ذات اللون الرصاصي الخفيف، وكان موقفا غير متكافئ إطلاقا ، وودت لو تلطخه تماما بفرشاتها تحقيقا للمساواة ، وإن كان ذلك لن يعالج مشكلة كونها حافية القدمين ، وهو في حذاء من ابدع ما انتجته يد الصناع الإيطاليين

على وجه العموم ، لم يكن سهلا إطلاقا ان تجد وسيلة تستعيد بها شيئا من مكانتها ، ناهيك عن المساواة ب "نوح" ، كان حذاؤها على المكتب ، مع ملابسها الخارجية . ولم يكن امامها إلا تحمل الموقف باقصى قدر من اللامبالاة ، ولذا وضعت الفرشاة جانبا ، ونهضت واقفة ، متمثلة ، اقصى مايمكنها من خفة وعدم اهتمام.

ولم تكن نظرة التعالي على وجهها مجدية على الإطلاق بالنسبة له ـ كانت عيناه مركزتين على صدرها . اللعنة ! إنها تركت الأزرار العليا مفتوحة . إن الأمور تتطور إلى الأسوا!

ومدت يدها تصلح من شانها ، وقد انتبه عقلها فجاة لاحتمال ان تكون مابذرته حول صناعة النقل قد بدا يؤتي ثماره باسرع مما توقعت ، نصر يعادل ما فقدته من كرامة.

وقالت بهدوء ، متلهفة ان تعلم إن كانت محقة :"لم اكن اتوقعك اليوم يامستر "سيتون" اية خدمة اؤديها لك ؟"

ارتفع ذقنه قليلا ، وتصلب وجهه ، وكز على اسنانه حتى رات تقلص عضلات فكيه ، وصاح بها :"إنني متاكد انك تعلمين السبب يامس "برادن" ، إنك المحركة الاساسية لكل مايحدث ، واكاد ارى يديك تعبث منذ البداية ، ولاشك عندي انك واعية لكل مافعلت ، واثاره ، كما اني متاكد انك مصرة ان تكوني شوكة في طريقي ، لقد حسبت حسابا لكل جرح وكل خدش اصاب به ".

ولمع وجهها بنشوة الظفر :"هل من عقبات في العمل يامستر "سيتون" ؟ أخال انك اكتشفت انه ليس من السهل إدارة العمل حسب تصورك ، وان هناك اناسا مهمين لنجاح المؤسسة"

لم يرد عليها.

وازدادت زهوا بنجاحها:" لوكنت قد جئت لإعادة تشغيل عدد آخر ، فشكرا لك . اعطني أسماءهم من فضلك. ولتسو الأمر على الفور، بما في ذلك ما يجب عليك ان تدفعه".

ظل على صمته . كما لو كان قد تحول إلى تمثال. ومهما كان يدور

في راسه كان محجوبا عنها كلية ، ومرت عليها لحظة من توجس لعدم صدور اي رد فعل منه إطلاقا ، ولكن لم يعد هناك مجال للتراجع الآن ، واتجهت إلى مكتبها ، وتناولت مفكرتها ، لاشك لديها ان النصر كان في جانبها .

www.rewity.com

الفصل السادس

كان "نوح سيتون" ممزقا بين فكرين .. ولم يكن بالحالة التي تمتعه ، لقد جاء وهو عالم بما سيفعله... بما يجب ان يفعله .. ما يجب ان يفعله اي إنسان ذي عقل سليم . "انطونيا برادن" في حاجة إلى ان تلقن درسا ، إنه قادر على ان يكبلها بالعقد القانونية، ان يطوي اشرعتها بعنف حتى لاتتمكن من الإبحار مرة اخرى . يمكنه ان يخمد بريق عينيها في ثوان . ومجرد تردده في ذلك دليل على انه ليس في عقله السليم .

لقد كان عادلا ، بل اكثر من عادل ، لقد اخذ ستة من العاملين ، واعطاها سيارة الثلاجة ! ومع ذلك ، لم يكن امينا تمامامع نفسه . لقد وافق على موضوع سيارة النقل لكي يمهد الطريق إلى .. إلى تلك القبلة الملتهبة ! لقد كان يقصد ان يؤكد سيطرته على هذا الإغراء الذي فيها ، وبدلا من ذلك ، فإن الإثارة البركانية التي اشعلتها فيه ازعجته على مدى اسبوع كامل.

لماذا تؤثر فيه بهذا الشكل ؟ ليس هذا معقولا ! يجب ان يسن قانون

ضد نساء مثلها . الآن فقط، كان يحملق إلى صدرها كتلميذ مراهق ، وعليه ان يكف عن الإعجاب بجراتها المتهورة . إنها ماكرة، مخادعة .. ومع ذلك فلها حاسة متميزة بالنسبة لمجال الاعمال يتمنى لو كانت لدى كثير من المديرين ولكنه لايمكنه ان يجد لها عذراعما فعلته هذا الاسبوع ، تحت تاثير ما تمارسه عليه من سحر.

إنه لم يجد مشكلة إطلاقا في تكوين فكرته عن "جوسلين" ، وهي الآن واضحة وضوح الشمس ، ولسوف ياخذ الخطوات المناسبة في الوقت المناسب ، ولكن هذه الشحنة الديناميكية! ...ماذا يفعل بشانها؟ ظلت الافكار تدور في راسه .. حسنا إنه امر محال!

بينما كانت "توني" تبحث عن مذكرتها ، كان وجه "نوح" كما لو كان قد قدّ من صخر ، ولكن تعابير وجهه لم تتغير . كانت الصرامة والامتعاض بمثابة إدانة قاسية لما ارتكبته ، ولكن اكثر من ذلك، كان هناك شيء غير واضح كنهه في هذه العيون الداكنة جعلها تود لو تنكمش وتندس في حفرة مختبئة منه.

ولاول مرة ، راجعت نفسها إن كانت قدتجاوزت الحد . لقد احسن "نوح" إليها .. خرج عن خطه ليرضيها ويعاونها ، وحتى لو كان ذلك بهدف التقرب إلى "جوسلين" بصورة اكبر ، هو لا يزال كريما معها ، وهي بالفعل لا تريد ان تثير عداوته . ليس من داع إلى ذلك ، ليس إلى اخر مدى . إنها في الواقع قد اقدمت على القيام بتلك المكالمات المدمرة قبل ان ياتي عارضا السلام يوم الاثنين على الرغم من انها لو كانت امينة مع نفسها ، فقد كانت ستقوم بها على اية حال، لانه اخطا !ومع ذلك، فهي تشعر بانه لاحق له في ان ينظر لها هكذا.

وبهذا التفكير العميق ، تضاءل شعور الزهو لديها إلى شيء اقرب إلى التعاسة ، وفي محاولة لان تخفف الحرج وتشيع فيه شيئا من المرح ، راحت تجذب انتباهه إلى ما قد فعلته :"مارايك في المكتب الآن؟ ولوحت بيدها إلى الحوائط والسجاد. واستغرق وقتا وهو يجول ببصره قبل ان يعود إليها ، وقال بوجوم :"اي شيء كان سيعتبر

تحسيناً "إنك لاتحبه"

سخرت عيناه من إصرارها :"إنه قد بدا يبدو ... مكانا اليفا".

وكانت نبرة السخرية في صوته اعلى قليلا من عبوسه . ليس من مجال للتهرب من الموضوع الرئيسي ، وبدا لها ان عليها ايضا ان تواجهه ، فقالت بروية :"إنك تعلم بالتاكيد انني .. قد اتصلت بعدة افراد، وانك ستخسر خسارة كبيرة إذا لم تقم بإعادة توظيف بعض الأفراد"

"هذا هو سبب حضوري إلى هنا . لقد علمت بانك تفاوضين العاملين الجدد الذين اسعى إلى توظيفهم في شروط عملهم من وراء ظهري . كم تريدين هذه المرة يا"توني"؟.

جفلت للوقع اللاذع لكلماته. إن الخطا خطؤه هو. اقنعت نفسها بهذا بسرعة. إنه بكل غرور قد تجاهل قوة الولاء وضرب عرض الحائط بالعلاقات الإنسانية المؤسسة الراسخة على حسن النيات. فالإدارة الجديدة لا يمكن ان تكون بمثل كفاءة عاملين قدامى قد اعيد تاهليهم لمواجهة مطالب خاصة للعملاء. إن "نوح سيتون" يستحق ان يدفع ثمن خطئه .

وما إن شحذت عزيمتها، حتى بدات تدخل في لعبة التفاوض :

- "عليك ان تاخذ في الاعتبار المعاناة والياس وجرح المشاعر و..."

قاطعها وعيناه تلمعان بالتقزز :- وفري على نفسك التفاصيل؟

"ثلاثة اشهر من المرتب كتعويض لكل عامل منهم".

"ورد عليها متناغما بصوته :

- "يدهشني انك تجشميننني اموراً بهذه التفاهة " فرفعت ذقنها قائلة:

- "ومثلها لي كاتعاب".

وزم شفتيه...

وفكرت في احتمال ان تكون قد اشتطت معه، وساورها شعور بالاسى لذلك، ولكنه هو من دفعها لذلك، وقالت تدافع عن نفسها :- "لقد

قال لي "راي" إن علي ان احقق ربحا من عملي".

وقال لها بصوت احدث رعشة في اوصالها :- سيصلك الشيك بريدياً يوم الاثنين".

هناك شيء ما خطا. وخطا جسيم. إنه يرضخ لمطالبها بسهولة بالغة. كان المفروض ان يجادل، وان يساوم، نعم هناك خطا ما!.

وصرخت حواسها بانه لا بد من انه ستكون هناك نتائج بالغة الخطورة لهذا اللقاء.. اشياء لم تتنبا بها. إنها لم تتصور ان "نوحاً" لن يقاتلها على كل شبر فيما تظن انه مجال سيطرتها.

وعلى ذلك، فإما انه يمثل دوراً مخالفاً تماماً لطبيعته .. او ان تكون هي قد تسببت في خسارة فظيعة

"نوح..."

ارتفع حاجبه لاعلى في تساؤل ساخر، وتوردت وجنتاها حين تنبهت إلى انها نادته باسمه الأول، ولكن الامر اخطر من ان ينتبه عقلها لامور بهذه التفاهة..

- إن هذا لن يغير شيئاً من العلاقة بينك وبين "جوسلين" اليس كذلك؟" إن املها هو الا يكون هو اختيار "جوسلين" في النهاية، ولكن لاحق لها ان تتدخل في علاقة كهذه .

ورد دون لحظة تردد :- "ليس على الإطلاق."

وخنقت عدم ارتياحها الذي شعرت به حين اعلن ان اهتمامه بـ"جوسلين" لم يتغير. ورجته متوسلة :- "هذا امر بيني وبينك."

- "بالتاكيد ! وبما اننا نتكلم في الموضوع، فانا اريد اولئك الرجال الاربعة ان يلتحقوا بالعمل في يوم الاثنين، واعتقد انك تعرفين عمن اتحدث!"

سمتهم له، والتوت شفتاه في ابتسامة ساخرة :- "والآن، اشطبيهم من قائمتك"

فردت عليه في شيء من الاضطراب :- "نعم، وشكراً لك". إن هناك بالتاكيد شيئا ما الم بها، جعلها لا تفهم. ولكنها وضعت علامات على

الأسماء، واغلقت مفكرتها.

وسالها ولا تزال الابتسامة تتراقص على شفتيه :- "كم تبقى حتى الآن".

لم تفهم بالضبط ماذا يقصد من ذلك، ولكنها ردت بطريقة مباشرة :- "ثلاثة عشر. لقد وجدت عملاً لاثنين هذا الاسبوع، واتوقع ان ارتب شيئاً لمستر "تمبلتون" الليلة"

سالها وهو يتقدم ناحيتها :- "لا بد انك مسرورة من نفسك."

ووقفت متصلبة. لم يكن يبدو مهدداً في اقترابه . فالملامح على وجهه تميل إلى السخرية، وليس إلى التهديد بكل تاكيد، ومع ذلك فقد كان جسدها يهتز مع اقترابه اكثر.. واكثر . لم تعتقد انه مقبل على تقبيلها مرة اخرى، وبالتاكيد هو غير راغب في ذلك، ولكن اقترابه اثار ذكريات غشيت عقلها جاعلة مرور اي تفكير اخر خلاله امراً بالغ الصعوبة.

وقالت له بصوت مشحون :- "لن ازعجك بهذا الامر مرة اخرى".

فاسدل جفونه، مخفياً البريق الذي يشع من عينيه، وقال :- "اعلم، فالباب قد اوصد في هذا الموضوع" وتركزت نظراته على شفتيها اللتين بدأتا تضطربان، فضمتهما بشدة وهي تزدرد ريقها بصعوبة، تقاوم ما اصاب حلقها من انقباض وقالت بما يشبه الفحيح :- "وخدمة توصيل العينات.. بسيارة النقل ذات الثلاجة... تسير بصورة مرضية."

وتمتم :"يسعدني ان اسمع ذلك" ورفع بصره إلى عينيها:- ساتي يوم الثلاثاء لاراجع الموقف بنفسي."

وهمست :- "حسناً."

ورفع يده ثم مس ارنبة انفها:- "إن هنا لطخة دهان، يستحسن ان تزيليها قبل موعد مستر "تمبلتون"، وإلا ظن انك لست صاحبة مهنة بحق"

ثم هبطت يده إلى شفتها حيث تلكأت لحظة، قبل ان تتركها. وبدون كلمة اخرى استدار وخطا بسرعة تجاه الباب، تاركاً "توني" في حالة

فوران كاملة. وخرج دون ان يلتفت وراءه منصرفاً بنفس السرعة التي دخل بها، وهي واقفة تراقب انصرافه في ذهول.

لم يعد هناك مجال لإنكار الحقيقة البشعة الآن. لقد تمنت لو انه قبلها، وامتلأت نفسها كراهية له ان تركها في هذه الحالة الفظيعة من خيبة الأمل.وكرهت نفسها ان تمنت مالا يجب ان تتمناه. إنه رجل "جوسلين"، ولن تغير شيئاً من هذا الوضع. هذا ما قاله لها بصريح العبارة .

إن القبلة التي تبادلاها لا تعني له اي شيء اللهم إلا حبوراً عابراً سرعان ما نسيه .وادركت فجاة لماذا اقترب منها ولمسها بهذه الصورة. لقد تذكر تخاذلها امامه واستغل ذلك عمداً لتعذيبها .. انتقام بشع لما حققته امامه من نصر.

وظلت تزداد غضباً كلما فكرت في ذلك، لا تجدلها عزاء إلا في انها قد جعلته يدفع اقصى ما يمكن ربما في تلك الالعاب الباهظة التي طلبتها وإن كانت لا تزال غير فاهمة لماذا سلم لها بما طالبت به دون ادنى اعتراض إن في الامر ما يحير كما لو كان يخفي في كمه ورقة الفوز الساحق منتظراً ان يلقي بها في اخر لحظة. ومهما حاولت استرجاع الشعور بالظفر كان يراوغها كلية وحتى المكالمات للعاملين الأربعة لم ترفع معنوياتها على الرغم من شدة تقديرهم لها لما فعلته من أجلهم .

وكانت في حالة يصعب معها ان تتمتع بالدهان بعد ذلك. فهذا ايضاً دمره "نوح سيتون" فانهت دهان الاصيص ، ونظفت كل شيء بما في ذلك انفها وبدلت ثيابها مستعدة للذهاب إلى "ليليان".

والقت نظرة راضية على مكتبها قبل ان تغلقه مجعدة انفها لوصف "نوح سيتون"بانه مكان اليف . وإن التحسين الذي اجرته عليه كان رائعا واي إنسان ياتي طلباً لمساعدتها سترتفع روحه المحبطة بلا شك حين يغمره ذلك الجو البراق للمكتب إن مشكلة "نوح سيتون" انه لا يرى ابعد من اهتماماته هو.

ولن يشغل باله ابدا ان يساهم في حل مشكلة الأطفال الصم فامثاله

لا يتمتعون باية اصالة ، اللهم إلا بقدر ضئيل منها ولكنهم على وجه العموم يعيشون في قوالب ضيقة وعقولهم لا تسير إلا في ازقة ذات اتجاه واحد.

اخذت تدفع عن ذهنها هذه الافكار وهي في طريقهاإلى "ليليان" إلى ان استحال "نوح سيتون" إلى شبح بعيد سيتلاشى بالتدريج حين اصبحت بالقرب من منزل صديقتها.

ردت "ليليان" بنفسها على جرس الباب ، ودلت نظراتها المتلهفة "توني" عما تتوقعه منهابصورة ابلغ من الكلام ، على الرغم من قلة ما كانت قد قالته "توني" في الهاتف إنها لم تفعل اكثر من تلميحات تشحذ بها حمية "ليليان" .

هللت "ليليان" لها قائلة :" كنت اعلم انك لابد ستفكرين في شيء! وهي تشير إلى حجرة الجلوس الرسمية ،او هكذا تدعي على الرغم من انها لا علاقة لها بشيء من هذا في الواقع ،كل مافيها من اثاث ، وزينة ورياش ،كان يتحدث عن دقة بالغة ، وانوثة طاغية، وهوس بان يكون كل شيء كما يجب له ان يكون ،مما ذكرها بمطبخ مستر "تمبلتون".

ودفعتها إلى كرسي ذي مساند مكسو بقماش قطني زاهي اللون، واسرعت هي إلى مائدة صغيرة عليها اوان من البلور بها الشراب الذي دعتها إليه قائلة :" ستتناولين معي الشراب، اليس كذلك؟ إن لي دائما كاسا او اثنتين في هذه الساعة من اليوم ".

ووافقتها "توني" على الفور ، فـليليان ستحتاج فعلاً إلى شيء منه حين تسمع ماستقترحه عليها.

تناولت "توني" منها الكاس ، ثم بدات ترسم على وجهها اسمى ايات الجد بينما صديقتها تستقر في مجلسها ، فما جاءت من أجله اكثر من ان يوصف بالجد .إنها ستطا ارضا لها حرمتها. نظرت إليها "ليليان" تلمع عيناها بالترقب ، وسالت :"ماذا وراءك؟"

"مسز "ديفيرو .. ليليان" علينا ان نبدا من البداية لقد اتفقنا معا - ويجب علينا ان نكون كذلك . إن الرجال في عمومهم مخلوقات شريرة ،

واسواهم الأزواج ،فهم اساسا خنازير "

وتحولت دهشة "ليليان" الأولى إلى رعدة تقزز :"هنري" ولم تزد ، ولكن هذا كان كافيا للتعبير عن ذكرى ليست سعيدة إطلاقا .

واستطردت "توني" في مرح ، متعاطفة تماما مع السيدة الجالسة قبالتها : "كما اني كما تعلمين لي اسوا تجربة حياة زوجية لاتتمنى امراة ان تخوضها." وهزت لها "ليليان" راسها متعاطفة إن الأمر يسير بافضل مما توقعت .وترددت قليلا لكي تعطي الأثر الدرامي المطلوب:"لقد توصلت إلى فكرة ستجمع قدرا من المال لعمليات زرع اجهزة السمع ، ولكنها ستتطلب منك تضحية هائلة ياليليان". وهذه هي الوسيلة الوحيدة لتنفيذها ، ولم اكن لاتردد انا عن الإقدام على تلك التضحية لصالح الأطفال المساكين، ولكن ليس هناك غيرك وإلافسينهار التخطيط كله".

وبدت "ليليان" مبلبلة الفكر.

واخذت "توني" نفسا عميقا قبل ان تعرض عليها توسلها الملح : " اريدك ان تقبلي رجلا في حياتك ومسكنك ".

"توني" وملأ الهلع وجه "ليليان" :"لايمكن .. هذا شيء كثير "

وقدمت "توني" على الفور التهدئة :" كطباخ .. وليس كزوج"

وكانت البلبلة :"لست ... لست فاهمة "

ومالت "توني" بجسدها للأمام، وبدات تتكلم في اقتناع عميق : "الأمر سهل في الواقع .

لقد توصلت من عدة ليال إلى اننا في حاجة إلى إقامة مزاد علني ، ولكن يختلف عن اي مزاد آخر اقمناه"

وعاد الاهتمام :" ما الذي يدور في راسك؟"

"فلنبدا بالعكس ، او بالأحرى كيف تسير الأمور عادة ."وعبر وجهها عن الضيق وعدم الرضا :"" تعلمين كيف تقام مثل هذه المزادات في اغلب الحملات الخيرية . تعرض ثلاجة مثلا تساوي ، فلنقل الفا ... ما الذي يحدث ؟ تباع بالف ، او تسعمائة ، او الف ومائة ، ليس في

الامر ما يمثل تبرعا من اجل الخير ، بينما هذا ما يجب ان يكون."

الحت "ليليان" في فضول :"وكيف تنوين ان تحققي ذلك ؟"

ابتسمت "توني" بين انفسنا ، سنسمي العملية "المجزرة" وامام الناس، سنسميها "قنبلة الموسم" سوف نعرض في المزاد اقل الاشياء قيمة في العالم ، ونتفرج على اثرياء القوم وهم يتنافسون عليها كاطفال صغار يحاول كل واحد منهم ان يمحق الآخر .سوف نضع اعتزازهم الشخصي في حلبة السباق .. ونراقبهم وهم يتقاتلون من اجله في شراسة ... اتصورهم كثيران هائجة متناطحة .. اتصور انك تفهمين ما اقصد .هذه هي الخطة التي...."

راحت "ليليان" تنصت في بهجة مشوبة بالإجلال "وتوني" تشرح لها استراتيجيتها وما ستفعله لتحقيق ماربهما ، ثم هتفت ليقينها ان المال سيجري بين ايديهما انهاراً كما توقعت "توني" :"عزيزتي إنك عبقرية."

قالت "توني" في رقة :"ولكنا في حاجة إلى مستر "تمبلتون"." وعلى مضض قالت "ليليان" بصوت متخاذل :"نعم .. نعم.. يمكنني ان افهم ان..."

"ومايريده هو ، هو عمل كطباخ شخصي . ولو قبلته يا"ليليان" ، فسوف تكون خطتنا قد اكتملت حلقاتها فهو سيفعل اي شيء نطلبه منه"

انهت "ليليان" كاسها ثم نهضت بجسدها المتين البنيان متجاوزة الخمسة اقدام طولا ، وقالت بعزم قاطع:"من اجل قضيتنا سوف اقبل" وكان هذا اقصى مايتصورمن تضحية .

ووقفت لها "توني" في تبجيل :"إنك رائعة يا "ليليان" سوف احضر مستر "تمبلتون"معي غدا ، حتى تطمئني انه بالضبط كما وصفت لك"

"مايجب عمله ، يجب ان يعمل"

وبدات "توني" تتصور "ليليان" ومستر "تمبلتون" كرفيقين متوافقين، ولكن يجب عدم المبالغة في الأمور الآن ، لقد انجزت ما كانت تريد

إنجازه ، واستاذنت في الانصراف ، ثم قادت سيارتها بصدر منشرح إن هذا نصر لن يتاح ل"نوح سيتون" ان يفسده ، وبصعوبة بالغة تحملت الانتظار إلى ان تصل إلى منزلها لتطلب مستر "تمبلتون" ، وتزف إليه النبا السار.

ومع ذلك ، فما إن تجاوزت الباب الخارجي حتى واجهها "راي" بوجه تخلت عنه كل علامات الطيبة ، قادما من ناحية المكتبة ، كان وجهه كالحا بالإجهاد والهم.

وناداها باهتمام غير طبيعي :"انطونيا"... لو سمحت ، اريدك على انفراد"

اقبلت عليه جزعة ، وسالته :"ماذا هناك؟ هل اطلب لك طبيبا؟"

ولم يرد عليها ، مشيحا لها تجاه المكتبة متجهما ، واسرعت متلهفة لان تعرف ماذا الم به.لقد كان طبيعيا في اثناء الفطور ، وتناوله بشهية طيبة .إن شيئا ما فظيعا قد حدث .

قالت مذعورة وهي تستدير نحوه بعد إغلاق الباب :"جوسلين؟"

واقتحمتهانظراته المفزعة:"جوسلين"بحمد الله، لاتمثل لي اي مصدر لقلق . ولكنه انت يا "انطونيا" .. كيف تكونين بمثل هذا ... الاستهتار؟"

صرخت بنبرة حادة، وقد هبطت معنوياتها إلى الحضيض فجاة: "انا؟"

قال لها بانفعال لم تعهده فيه من قبل :"اعلم ان بيع الشركة قد كدرك، وانك قد احبطت لعدم تحويل إدارتها إليك ، ولكني ظننت انك تقبلت الأمر ، وكنت واثقا بانك ستتصرفين بما تقتضيه الأخلاق ومبادئ الشرف في تنفيذ العقود ..."

وصاحت في بلبلة :"راي" ، ارجوك .. لست ادري عم تتحدث..." إنها لم تره بهذا الغضب في حياتها .

ولوح بيديه في ضجر :"كفى تظاهرا بعدم المعرفة يا"انطونيا" لقد تناولت الغداء اليوم مع "هاري جاسوب"وكان مسرورا انك قمت بإقناعه بانه محتاج إلى "دافيد كاهيل" ليعود إلى شركته ، بدلا من ان يظل مع

www.rewity.com

"نوح سيتون" وذكرلي مواقف اخرى في نشاطك.." واحمر وجهه غضبا: "تصرفات تعتبرخرقا جسيما لاتفاقي معه! كان علي ان اجلس امامه مبتسما وهو يقص علي كيف انك - ربيبتي - تدقين المسامير في نعشي قانونيا واخلاقياً".

وغار الدم من وجهها :

"لقد اعطيت "نوح سيتون" كل الحقوق ليقاضيني مطالباً بتعويض ينهي آخر سنت تحت يدي، يمكنه ان يقاضيني بتهمة الإضرار المتعمد بسوء النية...." اطبق شفتيه في تقطيب متالم، وهز راسه وكانه لا يتحمل التفكيرفي نتيجة ما اقترفته من اعمال.

- "انني .. إنني لم اطلع قط على العقد بينكما..."ولم يكن ذلك عذرا، وهي تعرف ذلك ولم تكن لتعرض "راي" لهذا الخطر لوكانت تعرف ابدا ولا لصالح سبعة وعشرين عاملاً، او حتى كل الناس في هذه الدنيا! وارتمت على اقرب مقعد، وقد خارت ساقاها من تحتها، وهمست إنني آسفة ومنعتها الصدمة ان تقول اي شيء آخر.

صاح "راي" في مرارة :- "إنه ليس المال ولكنه العار ..سمعتي. لقد تعاملت دائماً .. بشرف الكلمة دائماً كانت كلمتي .. هي موثقي وانك تعلمين بحق الإله إن حسن النية هو اساس الاتفاقات" وبدا وكان كل اضرار العالم قد تجسدت فيها ، فاحنت راسها لفرط شعورها بالذنب، مدركة بكل تعاسة انه ما من شيء بيدها تستطيع ان تفعله للتخفيف من نتائج افعالها.

وخطر ببالها فجاة ما يخفيه "نوح سيتون" في كمه ..القدرة على البطش.. في اي وقت يشاء! اتكون قد زادت من خرق القانون بالنسبة لها ولـ"راي" بالتسوية التي وافق عليها بكل سهولة؟

اهي طريقته في ان يعطيها الحبل لتلفه حول عنقها ؟

وتمتم "راي" :- "لا عجب انه لم يتصل بـ"جوسلين" على مدى اسبوع كامل."

وتلعثمت قائلة مدفوعة بالرغبة في الاعتراف باعمالها إلى

اخرمداها :- لقد جاءني اليوم وقال : "إنه يريد إعادة تشغيل اربعة ممن.. ممن اجبرته على ان يعيد استخدامهم." ورفعت لـ"راي" عينين مليئتين بالخزي :- "وقدطلبت منه ان يدفع لكل واحد منهم مرتب ثلاثة اشهر كتعويض على الفصل" ثم اضافت بصوت خافت :- "ومثلها لي كاتعاب."

"يا إلهي !" وكانت الصيحة المفزعة اكبر من عاصفة الاتهامات التي انهال بها على راسها وسمعت حشرجة .. فرفعت راسها خائفة ان يكون قد اصيب بازمة قلبية وقابل هو نظراتها المتوجسة بنظرات متقززة، وقال :- "خبريني إذن عن الاسوا . ماذا حدث ؟

وكان الدم يكاد يتدفق من وجنتيها مع ذكرى احداث لقائهامع"نوح سيتون" عصر ذلك اليوم بكل التفاصيل . لا ، ليس كلها تقريباً ، فقد تجاهلت انفها الملطخ ببقعة الدهان حيث لم يكن لذلك علاقة بالموضوع. وهز راسه في ارتياح مشوب بعدم التصديق:" إنه يعفو عنا من اجل "جوسلين" ... يدفع .. وحتى لايخطرني بذلك !.. يتركك تمضين بفعلتك..باختياره يتركك تمضين بما فعلت. ولهذا السبب لم يتصل بي، امر لايصدقه عقل!"

واقتحمتها عيناه :"كفى !اتفهمين يا انطونيا"؟ هذه هي نهاية عداوتك لـ"نوح سيتون" إذا كنت .."

"اعدك ان اكف ! لن افعل شيئا يؤذيه بعد اليوم يا "راي" إنني لم اقصد قط.. وتفجرت دموعها .

تنهد قائلا : "انطونيا" واخذ غضبه يذوب مع مظاهر الأسى التي رانت على وجهها وقالت مختنقة بالعبرات :" إنني آسفة . سوف اعيدإليه ماله وسوف.."

"كلا!" واخذ نفسا عميقا ، ثم بدا يتحدث بترو ليطمئن إلى انها قد فهمت رسالته :"لن تعيدي إليه شيئا يا"انطونيا" لن تعطيه اية إشارة تنم عن إدراكك للموقف . لقد ضحى من اجل "جوسلين" فدعي الأمر هكذا .ليس امامنا إلاهذا. إن الطريقة الوحيدة للحفاظ على كرامتنا في

الموقف الراهن هو ترك الحال على ماهوعليه، اتفهمين؟

وهمست:"نعم".

"وشيء آخر.ستاتين معنا في عطلة نهاية الاسبوع، وستكونين ضيفة كريمة الطباع ، واكرر كريمة الطباع ، مهذبة لاقصى حد. إنني لم اسالك شيئامن قبل يا"انطونيا" وإنني اسالك هذا الآن إنك مدينة له بذلك مقابل مابتلعه منك ، اهذا واضح؟"

-"نعم"

بدا منهمكا وهو يضيف :"كل ماتمناه ان تكون "جوسلين" عند حسن ظنه ، لست ارى وسيلة اخرى تكافئه بها"

اعتصر قلبها بشعور اقسى بالذنب وهي تتذكر كيف حرضت الدكتور "ريتشارد" على ان ينافسه في عواطفه تجاه "جوسلين".. وكل ما بقي لديها ، هو ان تامل الايكون قد نجح ، إذا لم يحصل "نوح" على "جوسلين" ... بعد كل ماحدث .. واغمضت عينيها وهي تتارجح قليلا مع الشعور بالإعياء الذي بدا ينتابها.

وامسكت بها يده ، تضغط برقة على كتفها ، في اعتذار ، وتحول صوته إلى طيبة ، وقال بصوت اجش :"لقدقسوت عليك ، وانا اسف ياعزيزتي .لقد كان خطا مني الا انتبه إلى مسلكك حين تلقين بنفسك في المعمعة ، لو تنبهت لما انت مقبلة عليه ..."

ونظرت إليه بعيون تطلب الصفح :" إنه خطئي يا "راي" ، لم اكن اقصد لقد افسدت عليك تقاعدك . وكنت انوي ان اكون عطوفا.. متفهمة، .... والا اكلفك شيئا ..."

اخذها بين ذراعيه ، وربت على شعرها برقة ، واخذت تنتحب على صدره.

"ربما لو اختفيت"

"صه ياعزيزتي ، سوف اصلح الأمور ، بصورة او باخرى " وبالتاكيد في الانتقال من النقيض إلى النقيض ، بدا يلوم نفسه على قصر نظره، وادار وجهها نحوه قائلا :"ستكون اكبر خسارة لي الا اراك ثانية . والآن ، جففي دموعك .. هاهي ذي البنت الطيبة ، وناولها منديله. كما فعل من قبل آلاف المرات .

مسحت وجهها ، ونظفته ، ولكن كلماته لم تكن تحمل لها عزاء، بل حبا فقط ، لاتستحق منه قطرة . ولكنها ستحاول إصلاح الأمر له . ولو حدث وتطورت الأمور إلى الأسوا ، فلن تدعه ابدا يتحمل مسؤولية حماقتها .

واصبحت رغبات "نوح سيتون" هي اهم ما في حياتها فجاة .

www.rewity.com

الفصل السابع

انفقت "توني" صباح السبت في دفع مستر "تمبلتون" للاستقرار حيث ارادت له ، وساعدها ذلك على ان تبعد ذهنها عن امور اخرى اقل سعادة . وقد سارت خطتها على وجه العموم ، في ان تجعله يجد عملا لدى "ليليان" سيرا حسنا . لقد فتن بسحر السيدة الفاضلة ، بينما اعجبت هي بادبه ايما إعجاب . من الآن فصاعدا ، سوف تنسى فكرة ان الرجال خنازير .

ولم تر "توني" مشكلة في ان تدخله في موضوع المزاد في المستقبل . فاستجابة "ليليان" للتعليم عالية ، يكفي ان تبين لها ، الخطوط الرئيسية ، واملت "توني" ان يكون طهو مستر "تمبلتون" كله في جودة التونة المدخنة.

وبقدر ما حاولت ان تنسى ان "نوح سيتون" ابعد ما يكون عن الخنزير ، لم تستطع . وكان يثقل ضميرها انها كانت وضيعة معه، بينما هو كان كريما معها . على الرغم من انه اخذ منها تلك القبلة.. ولايزال صعبا عليها ان توفق بين هذا وبين ارتباطه المقبل مع

"جوسلين" . هناك امور لاتبدو منطقية مع بعضها . على الرغم من انها كذلك بالنسبة لعقله الحسابي بلا شك .

وعلى الرغم من ذلك ، فطريقها معه واضح تماما، مهما فكرت او شعرت به تجاهه . وكما تعهدت امام "راي" فإنها ستفعل تماما ما يطلبه ، وهي لن تخذل زوج امها، لن تفعل في اية صورة او هيئة ومع ذلك، فحينما رات اختها الجميلة تستعد لموعد مساء السبت ، تنازعتها عواطف متضاربة . اتسير الامور كما يرغب "نوح" ام ان "جوسلين" لاتزال تلهو مع "ريتشارد"؟ ومدفوعة بالرغبة في المعرفة على الرغم من ان ايا من الاحتمالين لم يكن سيشعرها بالسعادة . اتجهت إلى غرفة "جوسلين" وبدات تحوم حول الاسئلة التي تريد الإجابة عنها.

قالت مبدية إعجابها بالرداء الكمثري الحريري الذي كانت اختها تضبطه على ارادفها :"إنه رائع عليك".

اشرق وجه اختها بالابتسام :"شكرا يا "توني" لقد احببته فور ان وقعت عيناي عليه"

وسالت بطريقة عرضية ، على الرغم مما بها من توتر داخلي عنيف: "هل سياخذك "نوح" إلى مكان ما متميز؟"

والتقطت "جوسلين" فرشاة الشعر واخذت تعملها فى اجمة راسها : "إنه مسافر في عطلة هذا الاسبوع في عمل كما قال".

وزاد شعورها بالذنب من فورانها الداخلي :"مع من انت على موعد إذن؟"

" اوه ، إنها حفلة مع بعض الاصدقاء . "سقطت الفرشاة فجاة ، واستدارت العيون الجميلة الكهرمانية تجاه " توني" في تركيز :

- "توني ، هل انت مهتمة بـ"نوح؟"

وبدات "توني" ترد بعناية :"إن لي به بعض الاهتمام في الواقع. لقد اتفقت مع "راي" على ان "جوسلين" يجب الا تعلم الموقف الحساس . واغتصبت ابتسامة :"مادمت ستتزوجين منه .."

وعبست "جوسلين" :" لست اقصد هذا النوع من الاهتمام .. اقصد..مغرمة به..."

كان سؤالا حرجا ، فهزت كتفيها ، وقالت مصيبة جزءا من الحقيقة: "ليس من طرازي ، لماذا تسالين ؟"

تمتمت "جوسلين" :"لمجرد فكرة طارئة" وبدت بصورة ما غير مسرورة بالإجابة :"لقد كانت تصرفاتك غريبة الشان تلك الليلة .. ثم وجودكما معا في حديقة الزهور"

ردت "توني" محتدة :

-" لقد شرحت لك ذلك يا "جوسلين" فاستانفت تمشيط شعرها."نعم .. لاأهمية في الأمر ".. هل ستاتين معنا إلى منزله في عطلة الأسبوع المقبل؟"

"نعم . لقد اقنعني "راي" بان مراعاة وحدة العائلة هو اطيب مسلك . ولك ان تعتمدي على ذلك."

- "انا سعيدة بسماع ذلك"

ولم تكن "توني" كذلك . كانت تكره فكرة وجودها هناك ، واضح ان "جوسلين" و"نوحا" يمضيان قدما في مشروع زواجهما ، وعليها ان تكون موجودة ، وان تهلل لذلك ، لإراحة بال "راي"

انسحبت . مستغرقة في افكار قاسية . وحاولت الانتباه إلى تحركات اختها دخولا وخروجا طوال الاسبوع .. فلديها امور اهم تشغل بالها، كالبحث عن إجابة للسؤال كيف ستتصرف مع "نوح" حين ياتي إلى مكتبها يوم الثلاثاء . إنه امر جد عسير .

لم تكن ممن يفقدون اعصابهم . فهي لاتتذكر انها توترت عصبيا لشيء في حياتها حتى يوم زفافها ، وما تراه الآن ، حين تعود بذاكرتها إليه. خطا لو كان جهاز الإحساس بالخطر لديها يعمل جيدا، لما وقعت فيه .

وعلى جانب آخر. فإن "نوح سيتون" على النقيض تماما من "موري شيلدون" فهو ليس مجرما، او على الاقل ، لم يثبت ذلك بعد. ومن وجهة نظر اخرى ، فإن زوجها السابق كان يتمتع بدهاء حيواني ، اما "نوح" فلديه عقل مفكر . لو زلت امامه زلة خفيفة، فسوف يقوم عقله بإجراء حساباته بسرعة البرق ، وهذا ما يلقي على اعصابها عبئا بشعا بينما الساعات تمضي بطيئة يوم الثلاثاء .

كانت قد قضت ليلتها السابقة في اختيار زي متواضع ومحترم لتلبس شيئا ليس هفهافا كالرداء الأحمر . وليس مزريا كعفريتة العمال ذات اللون الوردي . وتمنت ان يقدر هذا التغير المستتر فيها. ورضيت نفسا ان رداءها ذا القطعتين ذا اللون الاخضر الزمردي يمثل قمة في طرازه فهو ذو ياقة عالية ، وتفصيلة في غاية الأناقة على جسدها . كانت متاكدة انه لن يحملق إليها بذهن مشتت اليوم ، إنها تريد ان تسير كل الامور بصورة مباشرة وفي نطاق العمل .

كانت الرابعة حين جاء اخيرا إلى مكتبها ، طارقا الباب هذه المرة قبل أن يدخل . وهبت من مقعدها ، متلهفة على ان تحييه برقة . وبصورة ما ، التصق لسانها بسقف حلقها، فلم تقل شيئا، وهو لم يساعدها إطلاقا ، بل اخذ يرميها بنظرة جوعى ، وتوقعت منه انه على استعداد لان يلتهمها ، ثم يمسح شفتيه متلذذا بالوجبة الشهية وبدا نبضها يدق بعنف كما لو كانت في مسابقة للجري للمسافات القصيرة.

وقالت بوهن :"هاللو"

"اعتقد ان الوقت ليس بالسيء للزيارة"

"ابدا ، لقد اعددت دفاتر سيارة النقل ، تفضل بالجلوس" وبيد مرتعشة اشارت إلى الكرسي الذي وضعته قبالتها عبر المكتب.

"شكرا لك"

بدت البذلة البيج وكانها تزيد من وسامته ، ووجدت نفسها تعيد النظر في فكرتها عنه . إنه ليس بالقبح الذي ظنته به اول مرة.إن له وسامة صارخة في الواقع . ومع ذلك ، فقد افسد متعتها بوسامته إذ اخرج من جيبه ورقة تجارية . وقال :"الشيك . لقد قلت لنفسي: بما انني ساتي إلى هنا ، فلا داعي للخدمة البريدية."

تخيلت الشيك حية رقطاء ، وارتعشت يدها وهي تحملق إلى عدد الاصفار التي على الصك . وغمرها الخجل صاعدا إلى عنقها .

وسالها :"هل هناك خطا ما ؟"

ازدردت ريقها ، ورفعت له عينين خضراوين مضطربتين :"لم .. لم ادرك مدى الرقم . ربما اكون قد غاليت في تقدير اتعابي، فلست جيدة

في أمور المال . انا اقوى بالنسبة للأفكار" ثم هزت راسها في تحير: "لماذا لم تجادلني لتخفيضه؟"

"لقد اسعدني ان ادفع لك ماتطلبين" وكانت نظراته نافذة.

احد مسامير النعش ، وهو يدقها واحدا بعد الآخر . وغاص قلبهابسرعة إن هذا الشيك دليل دامغ على مافعلت ، وقبوله اشبه بالتوقيع على وثيقة وفاتها .

وكررت المحاولة :"اعتقد انه مبالغ فيه" وتطلعت إليه بعيون متوسلة.

وانباتها هيئة السلطة التي تشع منه كم كان نصرها يوم الجمعة فارغا . إنه يعلم انه المتحكم في الموقف . هذا واضح من تحديه الساخر الذي يلمع في عينيه .

"لاعليك . لاتنسي ان تضعيه في البنك قبل ان تعودي إلى المنزل"

وكان هذا اشبه بلعنة تحل عليها ، ولكن لم يكن لها ان تجادل ، فهذا ضد تعليمات "راي". ثم تمتمت وهي تسقط الشيك في درج مكتبها ، إبعادا له عن العين ، حتى يبعد عن الخاطر :"سوف احاول الا انسى"

وجلست بدافع من الاحتياج اكثر منه كحركة إرادية ، وحاولت إخفاء ما بها من أسى بدفع الدفاتر امامه.

جلس وبدا يتفحصها ، ولا يفتا يسال عن نشاط خدمة توصيل العينات،الأمر الذي ساعد "توني" على التركيز في موضوع اقل إزعاجا لها ، ثم مالبث ان سلط عليها تلك الابتسامة التي تذهب بلبها تماما .

"لقد اثبت شيئا واحدا ، إنك قوية بالنسبة للأفكار ، ويمكنك ان تربحي من ذلك في مجال المشروعات ربحا طيبا ، لاجدال في ذلك واتذكر ان لديك افكارا اردت تطبيقها ، لو اسند إليك "راي" إدارة الشركة ، بدلا من بيعها لي"

"نعم ، إن مجال النقل محتاج إلى ثورة "

وتلاعبت شفتاه :"باية صورة؟"

بدات تشرح له ، تعطيه شيئا من بنات افكارها كوسيلة لإرضاء ضميرها عن حصولها على تلك النقود منه .

"إنني اتصور كيف يمكن إجراء تكامل بيننا وبين اوروبا في هذا المجال ، ولو بدانا بالمانيا مثلا ...."

اخذ ينصت باهتمام بالغ وهي تبسط امامه نظرياتها ووسائل تطبيقها . واخذت عيناه تلمعان بموافقة وجدتها مشجعة للغاية ، وتمنت حين انتهت من حديثها ان لو كان لديها المزيد من الأفكار لتعرضها عليه . ولكنه بدا راضيا تماما بما سمعه .

وقال لها في احترام :"لقد بدات ادرك خطا "راي" إنه لم يدعك تنفذين افكارك ولكنه قد يكون محقا ، فانت ستتزوجين يوما ما"

واندفعت تسخف هذا الراي :" إنكم تحلمون ، إنني لن اتزوج مرة اخرى"

وارتفع حاجب له : "لماذا ؟ ما الضرر في ان تكوني زوجة ؟"

ورمته بنظرة تنم عن التقزز :"الحب ، والطاعة .. على الفتاة ان تكون مثالية ... الازواج يتوقعون من زوجاتهم كل شيء ، ثم يسيئون استغلال ذلك ، ولست على استعداد لأن اتنازل عن استقلالي لأي إنسان . إنني حرة ، اعيش حياتي بسهولة، اذهب حيث احب ، متى احب ، وكيف احب، وافعل ماأريد، ولن اتنازل عن شيء من هذا مهما بلغ الأمر".

ورد بتسامح يدفع إلى الجنون :"كما قلت من قبل ، لقد اخترت الشخص الخطا . ومع شخص تم اختياره بصورة سليمة..."

انتابها فزع بالغ لإحساسها انها قد وقعت في شرك ، ودت معه لو تنفجر في وجهه لتنهي هذا الجدل، ولكنها تذكرت وعدها بالا تتشاجر معه . فاخذت تفعل كل ما في إمكانها لتتخلص من تلك الرغبة ... ومن المناقشة الحساسة.

وقالت بمرح :"على اية حال ، فانا زوجة سيئة للغاية . ليس هذا مجالي . انا لا اطهو ، ودائما انسى غسيل الملابس ، ولست طيبة مع الأطفال"

وسالها بفضول :"لماذا لست طيبة معهم؟"

"ليس لدي ما لدى "جوسلين" من صبر بلا حدود ، إن حياتي لاتناقلم معهم ، فانا احب اللهو ، وهم يميلون إلى الشراسة ، ولا اجيد تحضير الطعام لهم ،او تبديل ملابسهم"

"اعتقد انك ستكونين رائعة معهم ، فور ان تقرري ذلك "

ونظرت إليه غير مصدقة :"الم تسمعني ؟ إنني لاتصورهم ابدا. إنني غير طيبة بالنسبة للاندماج مع الناس"

والتوت شفتاه في سخرية :"لا اظنني اقول ذلك . لقد جعلت نفسك مسؤولة عن مستقبل سبعة وعشرين شخصا . ما العدد الآن؟"

وكانت قد وجدت عملا لاشخاص آخرين :"اثني عشر ، ولكن ، ليس هذا هو الموضوع واخترق لمعان الظفر في عينيه قلبها مباشرة . ووقف هو منهيا المناقشة بصورة فجائية، ومذكرا إياها بقوة انه هو المتحكم في الموقف ، وقال :"إنني اتشوق لمجيئك نهاية هذا الاسبوع"

"نوح..." ووقفت وكلها لهفة ان تعرف منه المزيد ، وإن كانت لاتدري كيف تصل إلى ذلك :" اتريدني حقا ان اكون موجودة"

وتناغم بصوته قائلا :"اوه، نعم . بكل تاكيد . من يدري اي تغيير في حياتنا يمكن ان يحدث ؟ ربما يتاح لنا الإعلان عن امر او اثنين ."

وراحت امعاؤها تتصرف بجنون ، وسالته دون مواراة :"هل ستعلن خطبتك ل "جوسلين" ."

وتجمد على الفور :"لماذا تظنين ذلك ؟"

"كل إنسان .. اليس كل إنسان يظن ذلك ؟"

"ليس لي علم بما يظنه كل إنسان.. وما اظنه انا، لا اكشف عنه.. إلى ان يكون جاهزا"

وانصرف عنها ، تاركا إياها تحت إحساس عنيف بان رقبتها تحت سيف يقف متوازنا ، على استعداد للسقوط على عنقها بحركة من "نوح سيتون" . وازداد شعورها بالوقوع في أشرك رعبا في قلبها.

تهادت في مقعدها ، وبدات تكدح ذهنها في البحث عن وسائل للهروب . ولم يكن بإمكانها ان تستقر على اي منها قبل ان تعلم ماينويه "نوح سيتون" إنه بلاشك اشد من قابلتهم مكرا ، ودهاء ، وخبثا، اما كيف تشعر بالانجذاب إليه ، فامر يخرج تماما من يدها !

واستقر في ذهنها قرار واحد . مهما كانت حسابات "نوح سيتون" فهي لن تدعه يؤذي "راي" ستواجه مخططاته بصورة او باخرى ، ولكن موطن الخدعة هو ان تعرف كنه الإعلان الذي ينوي إذاعته قبل ان يفعل . وإلى ان يتم ذلك . فسوف تذكر ل"راي" ان شيئا ما لم يتغير

منذ يوم الجمعة .. كل شيء يسير بسلاسة ويسر .. على السطح.

ولما لم يكن هناك معنى من ان تنهك نفسها في اشياء ليست تحت سيطرتها - إلى الآن - فقد انصرفت إلى ما تحت سيطرتها. وإلى ان حل يوم الجمعة، كانت قد وجدت عملا لأربعة آخرين .

وكانت قد اتصلت ب "ليليان" التي اغدقت المديح على طهو مستر "تمبلتون" ، ولم تنبس بشكوى واحدة عن وجوده بمسكنها ، بل على العكس ، لقد اتضح انهما متالفان تماما . ولم تستطع مقاومة ان تهنئ نفسها على هذا النجاح ، فهي كلما فكرت في الأمر ازدادت اقتناعا ان "ليليان" ومستر "تمبلتون" قد خلقا لبعضهما .

وتم تحديد موعد المزاد بعد شهرين ، وحجزت قاعة الرقص بفندق ريجنت لهذه المناسبة.

وقامت "ليليان" بجمع اعضاء لجنة الاعمال الخيرية ، وشحنتهم من اجل القضية . وقامت اللجنة بوضع قائمة لما سيعرض بالمزادمن عجائب وطرائف. متيقنة بانها ستباع جميعها ، وابتهجت "توني"وهي ترى في تلك المعروضات ما هو افضل بكثير من الثلاجات وطبعت بطاقات الدعوة ، واخذت لترسل الأسبوع التالي وحتى تكون جاهزة لذلك الموعد ، حددت "توني" مواعيد غداء عمل مع اصدقائها من كتبة اعمدة الاجتماعيات في الصحف - فاعمال التنقيب مهمة لنجاح هذا المشروع - وعند الجمعة اغلقت مكتبها ، بعد ان خصصت فترة بعد الظهر بالكامل للعمل في متطلبات اللعبة المرتقبة.

لم يكن لدى " ديانا جولد باخ " اعتراض على قبول دعوة"توني برادن" للغداء ، وقد ولدت "ديانا"مغرمة بالشائعات ، وتمارس هوايتها على صفحات الصحافة، ولهاأصابع في كل جوانب المجتمع ، ومعرفتها امر يستحق الاحتفاظ به .

وابتسمت المراتان لبعضهما عبر المائدة في المطعم الرئيسي بفندق ريجنت ، وعلى الرغم من ان "ديانا" كان عمرها ضعف عمر "توني" ، ومطلقة ثلاث مرات ، فلم يكن لاحد ان يلاحظ ذلك على ملامحها ، كانت تبدو في الثلاثين - شقراء ، رشيقة ، ترتدي آخر صيحات الأزياء - ذات عقل احد من حد الموسى وكانت "توني" تعتبرها نصيرا ممتازا!

ودخلت في الموضوع مباشرة :"إنني في حاجة إلى معونتك ، مقابل ان تحصلي على اكبر متعة في حياتك "

وتهللت "ديانا" بالتوقع :"خبريني!"

وفعلت "توني" ، مزوقة مشروعها بكل ما عرف عنها من موهبة في ذلك ، وضحكت "ديانا" إلى ان كادت تصاب باضطراب فظيع في جهازها الهضمي .

وصاحت :"لقد احببت ذلك . والآن ، بصراحة تامة ، إن ما تريدينه هو ...."

وقالت لها "توني" محذرة :"لاشيء يدخل تحت طائلة القانون، مثل سب او قذف او تشهير ."

فابتسمت :"لك ذاك"

سنجعل كل فرد يقف على اطراف اصابعه . نريد شخصيات لها وزنها ، يمكن ان يكونوا مصدرا لفيض من المال...."

- "ماأسهل ذلك "

علينا ان نثير روح المنافسة بينهم إلى اقصى حد ممكن"

- "دعي هذا لي . وستذكر هذه الليلة في التاريخ بانها :"ليلة الإنفاق العظيم"

- "بل المجزرة"

وانتابت "ديانا"نوبة اخرى من الضحك الاشبه بالهستيري ، استمر بلا شك وقتا طويلا بعد انصراف "توني"

وغلفت متعة التفكير في المزاد سحابة قاتمة مع حلول موعد لقاء "نوح سيتون" في اليوم التالي ، ولن يكون هذا امرا سهلا ، مع وجود "راي"و"جوسلين".

وكان الأمور لم تكن معقدة بما فيه الكفاية. فما إن خطت "توني" داخل المنزل ، حتى فاجاتها "جوسلين" بما يمكن ان يسمى الضربة القاصمة!

صرخت فيها "توني" . او بدات تصرخ ، ولكن صوتها احتبس فخرج صريرا حادا :- "ماذا فعلت ؟

وبسطت "جوسلين"يديها ، ولم تكن في اي يوم تبدو بمثل مابدت له

من جد :

- "ارجوك يا "توني".. لقد وقعت في الحب ، وليس الأمر صعبا عليك. كل ما اطلبه منك . هو ان تحضري "ريتشارد" معك كرفيق لك ، وقد وافق "نوح" على ذلك .. إجراء إلى ان اجد فرصة اشرح الأمر فيها لـ"نوح" ...ثم نتصرف انا و"ريتشارد"

امتلات"توني"رعبا لتصورها "نوحا" مخذولا وشاعرا بالمذلة ، وقالت: "وماذا سيحدث ل"راي".

لـ"راي"ولي؟

"اوه يا "توني"، انت تعرفين انك قادرة على التعامل مع اي موقف"نطقت بذلك كما لو كان امرا تافها لبداهته ."واستطردت تضع منطقا في الأمر برمته :"إن بين والدي و"نوح" اعمالا مشتركة ، وهما يحترمان بعضهما ، و"نوح" لايحبني ، انا متاكدة من ذلك ، وإلا لما فعلت ذلك . بكل صدق لم اكن لافعل"

وسالتها "توني" في حنق:"كيف تستطيعين التاكد من انه لايحبك؟"

- "لان "ريتشارد "يحبني"

- " وهل ينفي حبه حب "نوح"."

"إنني لست ندا ل "نوح" ، على خلاف الأمر مع "ريتشارد" ، فهو إنسان ابسط من "نوح" ، ونحن متوافقان في امور كثيرة . بالتاكيد فقد "نوح" خسارة كبيرة ، ... ولو كنت انت مهتمة بان..."

- "كلا! أخرشيء اتصوره في "نوح" ان يكون .. طردا تتناقله الأيدي ... إنه رجل ذو استقلال كبير"

وتنهدت "جوسلين"- حقا و"ريتشارد"يحتاج إلي ، بينما هو لا يحتاج إلي"

وهل "ريتشارد" موافق على هذه ال ...ال. .." ولأول مرة تضيع منها الكلمات.

"بالتاكيد ! إنه يقول إنه سيفعل اي شيء من أجلي ، وانا متاكدة من ذلك . والأمر محير للغاية ، فانا لم ار "نوحا" منذ الحفلة ، ولايمكن ان أحدثه في امركهذا من خلال الهاتف ، اليس كذلك؟"

محير هو تبسيط خطير للأمر .

www.rewity.com

واستمرت "جوسلين" في إلحاحها :"سوف تحضرين "ريتشارد" اليس كذلك ؟لقدرتبت كل شيء . ليس عليك إلاان تلعبي دور رفيقته لبعض الوقت ، وانا بالتاكيد سوف اتزوجه ، ولذا فسوف تعطينني الفرصة لاتعرف عليه و...."

وقالت "توني" واجمة :"إنك لاتدعين لي خيارا ."لقد بدات عطلة نهاية الاسبوع تلوح لناظريها وقد تحطمت إلى ملايين القطع التي يعز إصلاحها .

اندفعت إليها "جوسلين"واحتضنتها: "اعلم انك لن تخذليني"

لن تخذل "راي" ، ولن تخذل "جوسلين" ولم تكن ترى امامها اية وسيلة كي لا تخذل "نوحا" إذن فلتحاول إغراءه!

وكيف يكون ذلك ، وقد اتت و"ريتشارد" في اعقابها؟

ولم يكن لديها اي شك ! إنها امام بندقية من المصائب موجهة إلى صدرها.

الفصل الثامن

لم يكن اليوم التالي مشرقا ، فالسحاب المنخفض ينذربعاصفة رعدية ، وقررت "توني"ان تتناول فطوراً جيدا ، مقدرة انها قد تكون آخر وجبة تستمتع بها ، بالإضافة إلى إسعاد مدبرة المنزل .

واخذت تطالع حظها في اثناء تناول الطعام . ولم تكن اصلا ممن يؤمنون بالتنجيم - ولكن في هذه المرحلة من حياتها ، لم تكن لتدع اية فرصة متاحة امامها فهي تريدكل مايمكن ان يكون عونا لها .

ولم يكن الطالع حسنا. فقد كان برجها يقول "امامك اليوم الكثير من امور الحياة على اختلاف صورها : اهتمامات جديدة، علاقات و قرارات ، خطط، نتائج ، اي من هذه الاشياء قد يكون غير عادي او معقدا ، لاتجلبي على نفسك المتاعب ، ولاتنهي شيئا إلا بعدالتاكد من ان البديل افضل . الحظ الطيب يمكن ان ياتي بطرق متعددة"

"بديل افضل "هنا مربط الفرس ! إنهالاتستطيع ان تجد بديلا للمال، او للنية الحسنة ، ثم حين يخسر "نوح جوسلين" ايضا... وغشت عقلها سحابة قاتمة .آخر شيء تود هو ان تجلب المتاعب، وجوهر

www.rewity.com
مـــروريـــة

القضية هو ان تجد وسيلة للخروج من المازق!

وقال "راي" حين وضعت الجريدة :"تقول "جوسلين"إنك لن تاتي بصحبتنا"

والتفتت إليه فوجدت اكثر التقطيب قلقا على صفحة وجهه الطيب ، ورمت اختها بنظرة ذات مغزى ، ولكن "جوسلين" رسمت على وجهها ملامح البراءة التامة :"ارجو ان تكون قد قالت لك إنني ساحضر صديقامعي ، لكي تحقق التعادل في اثناء الحفلة".

قالت "جوسلين":"وقد وافق "نوح" يا دادي"

ولم يصف وجه"راي" تماما :" من "ريتشارد جيلبرت"هذا ؟ هل سبق لي ان رايته يا "انطونيا"؟

واضح ان جوسلين لم تكن صريحة مع والدها كما كانت مع "توني"، ربما لكيلا تكدره، املاً في ان يمكن تحاشي ذلك. ولم تجد "توني" فرصة كبيرة لتلافي ذلك، ولكنها هبت إلى مستوى الموقف مرة اخرى فالعادة لا تموت سريعاً. وكم حاربت هي معارك لاختها . وما يحدث الآن ليس إلا مرحلة في الطريق.

ـ "لقد كان في حفلتنا يا "راي" لا بد انك تعرفت عليه . إنه دكتور يعمل مع "جوسلين" في نفس المستشفى ، ولقد اكرمني بفتح باب للعمل امامي..."

وراحت تشرح له طبيعة خدمة توصيل العينات الطبية وكيف وصف "نوح" هذا النشاط بانه ذو مستقبل عظيم. وشعرت "توني" بانها حفرت حفرة اخرى في قبرها. إن ما تحتاج إليه هو معجزة، او ربما نصف دستة من المعجزات.

كان "راي" و"جوسلين" قد غادرا المنزل حين اتى الطبيب لياخذ "توني" كان يقود سيارة بي ام . دبليو ، ليست بالتاكيد توحي بالفقر، ولكن هذا لم يجعل مرارة تفكيرها فيه اقل ـ ليس الأمر كما لو كانت تمانع في زواجه بـ"جوسلين" ـ إنه فعلاً افضل بكثير بالنسبة لاختهامن "نوح" ـ ولكنه كان يستطيع ان يجد توقيتاً افضل. ولم يخفف من تلك المرارة انها هي من حركت مشاعره إلى التصرف الإيجابي.

وحتى تغطي على كل ذلك، اجبرت نفسها ان تستمع على مدى

ساعتين للدكتور وهو يكيل المديح في فضائل "جوسلين" وتتقبل شكره العميق على ان قبلت ان تكون متعاونة. وعلى وجه العموم، كان الجو الاحتفالي لهذه العطلة مفتقداً بالنسبة لـ"توني" بدرجة محزنة.وبدا الموقف كما لو كان قنبلة موقوتة على وشك ان تخرج عن اي سيطرة. هذا إذا لم تكن قد خرجت بالفعل.

لا شك ان النجيل في الحديقة الخارجية للمنزل زاهي الخضرة، ومع ذلك فقد زاد اكتئابها وهما يدوران في المدخل المتعرج بالسيارة. لا يتاتى لروح ان تشعر باكتئاب امام الجمال الرائع لمنزل "نوح سيتون" كانت اشجار النخيل باسقة في روعة، واحواض الزهور تزهو بالوانها البهيجة. ومر ممشى السيارة تحت قوس من نبات الوستاريا قبل ان يفضي إلى مدخل المنزل . وكان مبنى هائلاً ابيض اللون ذا طابقين وواجهة بديعة توحي بالجنوب الأمريكي.

وتذكرت "توني" ما كانت قد قصته لها "جوسلين" عن "نوح" . كان من اسرة ثرية، ورث عن والديه ما يملكه هنا بعد ان توفيا منذ عدة سنين. ليس له إلا اخت واحدة تعيش مع زوجها في امريكا وبالتالي فهو من الوجهة العملية وحيد في هذه الدنيا. ولو كان يعيش في كل هذه الابهة، فليس من الصعب ان تتصور مدى شعوره بالوحدة.

ولم تستطع ان تمسك نفسها عن التفكيرفي ان"جوسلين"تترك الكثير لتتزوج من "ريتشارد" إنها لاتتصور امراة لاتكون سعيدة بالمعيشة هناو لابد ان الطبيب الطيب قد خطرت له نفس الفكرة،فقدكان يقطب وهو يساعدها على النزول من السيارة ، واثارث ثرثرة "توني" توترا. إن الطريق امامهما قد يكون مفروشا بالازهار حقاً ومع ذلك فمن المحتمل ان يؤدي إلى الجحيم.

ووضعت يدها على ذراع "ريتشارد"محذرة :

ـ "كثير من الاشياء الغريبة قد تحدث في اثناء هذه العطلة ." فهز راسه واجماً ـ " إنني اقدرذلك... جداً."

تنهد بعض الناس وهم يستسلمون بسرعة . عليها ان تعطيه شيئاًمن الدعم فهو لا بدان يتعلم كيف يحارب لـ"جوسلين" من اجل قضاياها. فما إن يتزوجالمن تكون حولها لتقوم بذلك . ومهما كانت

هذه الحقيقة مؤلمة لها، فإن اختهامحتاجة دائما إلى من تعتمد عليه فهي ليست من الشخصيات التي تقيم الدنيا وتقعدها.

وقالت له بمنتهى الجد ـ "دكتور، كل إنسان تتاح له فرصة واحدة في حياته ، وعطلة هذا الاسبوع هي فرصتك ـ فانتهزها ، وإلا ندمت إلى الأبد .مهما حدث ،تذكر شيئاًواحداً ، انتهز اية فرصة ، فانت قبل كل شيء لست إنسانا عاجزاً.

تصلب وجهه واتخذ وجه بحارة اشداء اخطروا بانهم مقبلون على خوض معركة حياة او موت ، واستلهمت من عزيمته عزيمة هي الاخرى ، فإذا كانت اختها لا تقدم على شيء خطا ، فإن "نوح سيتون" قد اثار شفقتها بما ستحل له من ماساة وهي عازمة على ان تفعل كل ما في وسعها لتساعده على اجتياز ازمته والتغلب على جرحه.

وكانا موشكين ان يرتقيا درجات السلم الامامي حين نودي عليهما من اتجاه اخر وتقدم إليهما "نوح" تتبعه "جوسلين" مفارقين مجموعة من الاصحاب من الواضح انهم كانوا مع "نوح" في جولة للتفرج على الحديقة. وكان "نوح" يسير بخطى متسعة اضطرت لها"جوسلين" ان تركض تقريبا كي تلاحقه ، ومع ذلك فقد كانت نظراتها لا تنبئ عن شيء.

وودت "توني" الا تكون ملامح "ريتشارد" تفضح مشاعره وإلا فلن يكون هناك مجال لـ "جوسلين" ان تعترف ، وقد افتضح الأمر واصبح اشبه بملح يوضع على جرح "سيتون" .

ولحسن الحظ كانت نظرته مسلطة على "توني" ورمته بابتسامة جعلتها كاقوى ما بإمكانها سحرا حتى تثبت نظراته عليها وسرت لنجاحها في ذلك وقد ساعدها رداؤها الذي ارتدته خصيصاً لهذه المناسبة في تحويل نظره . كان لونه الاصفر الزاهي يبدو جميلا فوق بشرتها التي لوحتها الشمس، على الرغم من انها قد اختارته لرفع معنوياتها اكثرمن جذب انتباه "نوح".

وبالتاكيد لم تكن لتمانع في ان يحملق إليها هذه المرة او ان تحملق هي إليه . كان يرتدي بنطلوناً قصيراً ابيض اللون فوقه قميص بزرقة البحرية وبدا بلاشك ذاجاذبية رجولية متميزة حتى انها

انهمت حسن ذوق اختها إذ تتحول عنه إلى "ريتشارد" ولكن لم يكن لها هي ان تجدمنطقاً في امر كهذا.

وحيته ، اخذة ذراعه في ذراعها في لمحة ود وصداقة ـ ، ياله من مكان بديع لم يعد من طريق للتراجع "ولمعت عيناه بالاهتمام وهي تضيف :ـ" لقد قال "راي" إن البستاني يخدم لديكم منذ اربعين عاماً."

ـ "نعم وهذا من إبداعه اكثر من اي احد اخر " وكانت عيناه تبحثان عن عينيها كما لو كان يشك في هذه الصداقة ، وضم ذراعها إليه وهو يستدير ليحيي "ريتشارد" في ادب.

وسرت "توني" إذ رات "جوسلين" تتحكم في نفسها ورفعت لاختها حاجبا متسائلاً . فهزت لها راسها هزة خفيفة مصحوبة بنظرة متوسلة.

لا تغير في الموقف! "نوح" لا يزال على جهله بتحول قلب "جوسلين" . و"جوسلين" لا تزال في حاجة إلى عونها " وراحت تستجمع عزمها بعبارات مقتبسة من الشعر الحماسي لـ"شكسبير" فهي قادرة على ان تجاري مقدرة "نوح" في الاستشهاد بالشعر ولكن الموقف يقتضي الآن بعض التحركات التكتيكية ، ومع رجل مثل "سيتون" يتطلب الأمر دهاء اكثر بكثيرمن مجاراته في الثقافة.

تبادل الرجلان التحية بود كاف وتذكره "نوح" منذ اللقاء القصير الذي كان بينهما في حديقة الزهور ليلة الحفلة ورمى "توني" بنظرة ساخرة ممتلئة بمعرفة وجدتها اكثر من ان ترتاح لها. إنه يضمر شيئاً ويعلم انها تضمر شيئاً ـ ولكنه يكتفي بان يدع الأمور على سجيتها في الوقت الراهن، وكتمت "توني" زفرة ارتياح وهي تثبت البسمة على وجهها.

ودعاهما "نوح" لصحبة بقية الجمع وبدءوا جميعاً في التجوال خلال الحديقة ، وتخلفت "جوسلين" و"ريتشارد" وراء المجموعة، سواء عمداً ام مصادفة . واخذ "نوح" "توني" إلى جواره ثم قطع حديثه حول فن تنسيق الحدائق ليقول لهاملاحظة مهمة:

ـ "لقد سمعت عن فتيات ترتكبن الخطا تلو الآخر في اختيار الرفقاء، ولكني كنت اظنك اذكى من ذلك "

وبهتت بملاحظته ، فقالت :"وما العيب في اختياري للرفقاء؟"

اخترقتها عيناه بلا رحمة :"إن في زوجك السابق بلاشك إجابة شافية لذلك . واريد انا ان اسبر غور هذا الأمر ، ولكن ، مهما كان كنهه، فليس معنى ذلك ان تختاري حيواناً اليفا ليرافقك . لقد بدات من الآن تضيقين به ذرعا ، اعترفي بذلك."

وكانت فرصة سانحة لتقوم بعمل تمهيدي مؤثر ، فقالت وعيناها الخضراوان تلمعان بالتحدي:" بالتاكيد ضجرة ،كما انت مع"جوسلين" إنها حالة من ينقد الآخرين بعيب فيه "

توقف وقد ران عليه سكون غريب ، كما حدث من قبل احيانا اثناء مناقشاتهما. هل صدمته حقيقة مرة ؟ ام تراه قد استاء لما قالته له ؟ وبعمق ! مع "نوح سيتون" . من الصعب التكهن بشيء. انتظرت وقلبها يدق بجنون . وحين تكلم ، كان هناك حذر متحفظ في عينيه :

"هل تقصدين ما اعتقد انك تقصدينه؟"

وكان سؤالا تصعب الإجابة عنه ، فردت في شيء من المراوغة: "لست ادري" ثم قررت ان اليوم ليس يوم انسحاب ، واستطردت قائلة :

"كل ما اقوله ، هو انك لست ملائما ل "جوسلين" بقدر عدم ملاءمتي ل "ريتشارد" . فمع "جوسلين" انت مع زوجة اليفة طيعة ستنجب لك الأطفال الذين تريدهم " وصمتت ، ثم تعمدت ان ترميه بنظرة تحد :

"لماذا لاتقر بذلك؟"

وتلاعبت شفتاه بابتسامة سرعان ما اختفت :"إذن ، فانت لا توصين لي بـ"جوسلين"كزوجة".ولم يكن من بديل عن ان تمسك بالثور من قرونه، وان تغتنم الفرصة السانحة ، فاندفعت قائلة : "إن ل"جوسلين" فضائل كثيرة، ولزوج مناسب لها ، ستكون زوجة مثالية . ولكن بالنسبة لك انت - ولنكن صرحاء - فإنك ستملها في غضون ستة اشهر مللا يجعلك لاتطيق رؤيتها .

لمعت عيناه باهتمام متاجج ، وبدا انه راض عن سير المناقشة ، وسالها بنبرة شخص اقرب إلى الافتنان منه للشعور بالإساءة : "إذن فانت توصين لي بزوجة - ولنقل - اكثر حبا للمغامرة؟"

"بالتاكيد"

"فتاة اكثر ميلا للتحدي .. صعبة التكهن بتصرفاتها ... اكثر جذبا للاضواء..."

"هذا ماانت في حاجة إليه . فتاة تمنحك الإثارة الدائمة"

"كذا ؟" وبعد فترة من التفكير - سمحت بها "توني" لكي تستقر الحقيقة مكانها - بدا وقد وصل إلى قرار .

"اظن انك محقة . لقد كان قولا سديدا منك تماما ، إنك تدركين..."

وبدا يتحدث بحرص . كما لو كان يتحسس خطواته على صخور ملساء:" تدركين انني لست واقعا في حب "جوسلين"؟"

فردت عليه بتعال :"وكيف لي ان اعرف . لقد قلت بنفسك . إنك لا تكشف عن شيء حتى يكون جاهزاً. إنه يستحق هذه الطلقة جزاء لكل ما فعله بها بقبلته ولكنها سرعان ما عادت إلى خط تحرير اختها :

"اما "جوسلين" فهي التي تحس بتغير في المشاعر..."

وقاطعها مهتما :"هل جرحت مشاعرها " ودل ذلك على قدر من الإنسانية بجوار العقل الإلكتروني .

فردت بحيوية :"كلا إطلاقا . لم يكن الأمر يعنيها إطلاقا"

بدا وكانه لايستطيع التحكم في شفتيه ، هل هذه التقلصات دليل على الارتياح ؟ ربما . لقد زم شفتيه ، واخذ نفسا عميقا ، ثم بدا يصوغ رايه ببطء قائلا :"لو كانت مشاعرها قد تحولت .. إلى فرد لن يجدها مملة ... شخص تجد معه اهتمامات مشتركة...."

توقف ، وتلفتت للوراء حيث كانت "جوسلين" تقف مع "ريتشارد" تحت شجرة كمثرى وارفة، ولكن لايبدو انهما يبديان الإعجاب بالشجرة .

"شخص.ربما .. مثل الدكتور "ريتشارد".": وعادت عيناه اللتان تشعان ذكاء لتركزا على"توني" ورفع لها حاجبا في تساؤل متخابث : .. " الذي يعمل معها في نفس المستشفى .. والذي يبدو... رفيقا ملائما تماما لها في هذه اللحظات "

وردت عليه دون ان تطرف لها عين :"رفيقان محتمل توافقهما . لاشك لدي في ذلك . وقد يكون من اللطف من جهتنا ان نتركهما وشانهما . وسوف يتركك هذا بلا شك حرا...."

"لكي أبحث عمن اتاكد من انها لن تجعل حياتي مملة"

"بالضبط"

"هذا يروق لي تماما ، امتاكدة انت تماما من انه لن يحدث ضرر ما لو اننا .... اقصد .. تركنا "جوسلين" و"ريتشارد" يتابعان توافقهما وسعادتهما ؟"

"متاكدة تماما"

"اها .. " وزفر زفرة ارتياح طويلة.

وابتسمت منشرحة الصدر ان فهمها إلى هذه الدرجة ، وانها قد ادارت الموقف كله دون جرح لعزة نفسه . بل إن عينيه قد تراقصتا لها في الواقع باكثر مما يعتبر امتنانا ، بالتاكيد هو بهجة مشرقة.

وقال لها بوسامة : " اقبلي اعتذاري من فضلك لما قلته سابقا . إنك فتاة ذكية بصورة غير معتادة . وحين افكر الآن في ذلك . لا اتصورك مملة على الإطلاق."

وارتفعت حرارة دمائها إلى درجة عالية من فرط حرجها . لم يخطر على بالها ان "نوحا" سوف يترجم نصيحتها على انه إقحام نفسها عليه لتجذب انتباهه إليها . وادركت فجاة ان الامر قد بدا وكانها كانت متلهفة إلى ان تحل محل "جوسلين" في عواطفه ، وهو لم يكن حقيقيا على الإطلاق"

لم يكن ليحدث ولا لمليون عام، ان تتدخل ، لو كانت "جوسلين" تحبه بالفعل . إنهالم تلجا لتحريك الدكتور قليلا إلاحين لمست تعاطف "جوسلين" معه في عدم المساواة ب "نوح سيتون" . ولو لم ينجح ذلك ، لعادت للالتزام بمبدئها في عدم التدخل في علاقات الناس.

"نوح ..." وكان على طرف لسانها ان تذكر له انه اساء فهم دوافعها ، ولكنها وجدت جسدها يخونها فيستجيب للخبث الدافئ الذى يشع من عينيه ، إن ما يظهره من تحد يحرك فيها شيئا من... الإثارة ، ولم يحدث ان اثر فيها احد بمثل هذه الدرجة ، بمجرد قبلة . بالتاكيد لن يحدث ضرر فى مجاراته في لعبته ... لفترة قصيرة . وقالت له بسماحة نفس : " لقد قبلت اعتذارك".

وهزت ابتسامته كل تحفظاتها حول إدخال رجل في حياتها هزا

عنيفا . ف "نوح سيتون" مختلف عن اي رجل آخر . لقد بدات تعجب بعقله ، فالعقول الإلكترونية ليست سيئة تماما فمنطقها لايمكن ان يكون مثارا للنقد ، فهي مصممة تصميما بحيث تكون معصومة من الخطا ، ويتاتى للمنطق ان يكون مريحا احيانا وقال بصوت خافت كقرقرة القطط ، اثرت في كل جسدها : " كم هو لطيف ان نجد الاتفاق بيننا ذات مرة " اخذ بذراعها في ود ، واتجه بها نحو الاشجار :"هناك ماهو اكثر في الحديقة ، اريد ان اريك إياه"

وبقدر إغراء الدعوة بالنسبة لها ، لم تكن هي ممن يؤجل مسؤولية على عاتقها ، ف "جوسلين" تتحرق قلقا لكي تعرف إن كان الموقف قد تم حله بما يرضيها ، ولن تدعها معلقة بحبال الشك . ومن جهة اخرى ، فالمنطق يستدعيها ان تاخذ وقتا تتدبر فيه موقفها هي مع "نوح" . لقد اوقعت نفسها فيما يكفي من مشاكل بالفعل ، وهي تندفع بلا تبصر لاداء رسالتها نحو المفصولين من عملهم ، ومن الافضل ان تقدر لرجلها - قبل الخطو- موضعها فيما يختص به .

فقالت له صادقة : " يسرني ان ارى كل شيء يا "نوح" ، ولكن الايمكن ان تؤجل ذلك إلى يوم آخر؟ قد يكون في هذا جفاء بالنسبة لـ"جوسلين" و"ريتشارد" .. إذا ما تركناهما هكذا الآن .. كما ان هناك المدعوين الآخرين ."فرد عليها بلسانه العذب : "بالنسياني ، لقد انساني وجودك معي واجباتي كمضيف ، إلى وقت آخر إذن"

وانتابها شعور عجيب ان كل شيء قالته او فعلته كان يفي باغراضه تماما ، كما لو كان هو من يوجهها إلى ذلك . ويالها من فكرة مجنونة !

إنها هي من كانت توجه دفة الأمور! ربما لابعد قليلا مما يجب ، ولكنه بالتاكيد لم يكن هو المتحكم في مجرى الحديث . إنه لم يكن يعلم مايعمله ، ومع ذلك فقد التقطه بكل سرعة ...

إن ما لاشك فيه ، انه رجل داهية .ولم تكن واثقة تماما بان عليها ان تستسلم لهذا التجاذب الذي تشعر به تجاهه .فكل إنذارات الخطر الغريزية فيها تحذرها من انها تدخل في منطقة خطرة . ولكنها من جهة اخرى ليست جبانة ، وإذا كانت تريد ان تستكشفها، فلم لا؟

لماذا تنكر على نفسها ذلك"

وكان ذلك التعليل الأخير هو الذي جعلها تطمئن إلى سلامة قرارها ، ولذا فقد كانت مرتفعة المعنويات حين كان "نوح" يعودإلى "جوسلين" و"ريتشارد" ، وياخذهما إلى بقية الجمع ليكمل معهم الجولة وياخذهم إلى الساحة الخارجية.

وبدا "راي" متحيرا إذ راى "جوسلين" مع "ريتشارد"، و"توني" مع "نوح" . ورمت "توني" زوج امها بابتسامة مطمئنة . ولكن من الواضح ان تفسيرا ما يجب ان يقدم إليه فيما بعد . ولكن الآن ، فكل اهتمامها منصب على "جوسلين".

وظلت العينان الكهرمانيتان ترميانها بنظرات توجس . وكان مستحيلا ان تقول "توني" شيئا لاختها امام "نوح" ولكنها تمكنت من ان ترفع لها إصبعيها بعلامة النصر من وراء ظهره . ورفعت "جوسلين" حاجبيها دهشة .إن الأمر يستدعي عقد مجلس حرب فورا.

اشار "نوح" إلى الجمع خلال الأبواب الحديدية الهائلة ـ وإيطالية الطراز من القرن السابع عشر كما ذكر ل"توني" بلمحة من افتخار . وبدا مسرورا إذ اعجبت هي بها . الواقع انه يبدو مسروراً بحياته ككل في تلك اللحظات . لاتساوره لمحة من تجهم او تصلب .. وبدا وسيما حقا وهو في ارضه الخاصة.

وخارج البوابات ، كان هناك مسبح تحفه اشجار الكروم مظللة إياه، تحميه من وهج الشمس ومن فضول الغرباء ، وقدرت "توني" الحاضرين في حدود ثلاثين مدعواً.

وكان المسبح المتلالئ باللون الأخضر يحمل لمحة من الطراز التوسكاني، مشيرا من بلاطات ضخمة بلون وردي مضبب ، واشجار البطونيا الكثيفة ، ورات "توني" انه على حق تماما لان يفخر بمنزله . وهو ما كانت ستفعله لو كان هذا المنزل لها ، بل إنها قد اخذت بروعة ماتراه امامها ، لدرجة انها نسيت ما كان محور اهتمامها .

وكانت "جوسلين" من ذكرتها ، حين قالت ل"نوح" بتدلل:"إنني في حاجة إلى زيت للبشرة ضد الشمس ، فهلا سمحت لي للحظة" ثم ابتسمت لاختها :"اتحبين ان تنعشي نفسك يا "توني"."

وانسحبتابرشاقة ، وقادت "جوسلين" اختها إلى الحجرة المخصصة

لها في الطابق العلوي ، وسالتها فور ان اغلق عليهما الباب :"كيف توصلت إلى ذلك ؟" فردت وعليها كل سيماء الجد : "بكل صعوبة. إن هذا لن يتكرر مرة اخرى يا "جوسلين"

وسارعت اختها بوعدها :"لن يحدث بكل تاكيد" ولكن حالة "توني" لم تطفئ جذوة البهجة لديها :"وإن "ريتشارد" على اعصابه ترقبا للنتيجة. هذا ما احسه . هل كان "نوح" مستاء للغاية؟"

ورات "توني" ان على اختها ان تتعلم الدرس كاملا ، وان تتعلم كيف تواجه تبعات تصرفاتها ، فمن الواضح انها كانت تفتقر إلى التركيز تماما:"تحت الظروف الحالية ، إنه يتقبل الأمر بصورة لا باس بها ، وانا ابذل قصارى جهدي لاخفف من وقع الصدمة التي تهز الكيان ..."

تنفست "جوسلين" الصعداء :"اوه ، شكرا لك يا "توني" وبعيون متوقدة ، احاطت جسد اختها الاكثر منهاضالة واشد قوة بذراعيها وضمتها ضمة تفيض بالمشاعر :"اشكرك ، اشكرك . اشكرك . لقد كنت دائما اروع اخت لي ، ولست ادري كيف ارد لك حسن صنيعك من اجلي على مدى السنين ، ثم هذا الجميل...."

تنهدت "توني" بعمق ، وهي تكاد تختنق تحت وطاة ضمة اختها:"لقد رددت لي اضعافا مضاعفة ، بمجرد كونك اختي"

تراجعت "جوسلين" وقد سالت السعادة دموعاعلى خديها :"اواه يا "توني" ياله من كلام رقيق منك ، ولكني لم ...."

وقاطعتها اختها بغلظة :"كفي عن الإقلال من شان نفسك، لقد انتهينا من هذا الأمر منذ زمن طويل ، الا تذكرين ؟" فوافقتها اختها بابتسامة عذبة:"نعم يا "توني" .

"والآن . جففي هذه الدموع ، واسعدي مع "ريتشارد" ، وساتولى انا امر"نوح"

"اعلم ان هذا سيجر عليك امورا فظيعة يا "توني"."

"لا مشكلة إطلاقا . إنني ازداد ميلا له مع الوقت . ولسوف اتمتع بوقتي تماماً." وضحكت "جوسلين" بارتياح ، واتجهت إلى الحمام لتنفذ تعليمات اختها.

وابتسمت "توني" لنفسها في رضا وهي تجلس على السرير في

انتظار اختها . إن لنا جميعا إمكانات مختلفة . وإن صبر اختها وجلدها ليثيران الإعجاب ، وليس من عجب أن تكون بهذه الموهبة في التعامل مع الأطفال المعوقين والمقعدين في المستشفى بامراض مزمنة ، وها هي ذي تخرج من تجربة قاسية ومريرة بمالها من سعة صدر وقوة تحمل.

إن اختها لرائعة باسلوبها هي ، وهي قادرة على اشياء تعجز عنها "توني" فبالإضافة إلى كونها رائعة مع الأطفال ، فهي تجيد الطهو واعمال المنزل، تحب الناس وتاخذهم دائما على محمل حسن.

واخذت "توني" توبخ نفسها على قلة صبرها ، ونقدها لاختها في موضوع "نوح" وإنها لتفهم الآن لم شعرت معه بالضياع ، فهو شخص ليس سهلا إطلاقا . حتى إنها هي نفسها تشعر معه بشيء من الضياع . ولكن شيئا ما تعرف "توني" انه موضع قدرتها .. إنها تتعامل بصورة بناءة مع الأفكار والمفاهيم.

وهو ما يجرها إلى قضية "نوح" . فهو ببساطة - وبصرف النظر عن اي شيء آخر - جذاب ، حلو الصحبة ، وهو امر معقول يمكنها التعامل معه ، ومن ثم لامشكلة فى التجوال معه في الحديقة ، فمن شان ذلك ان يكون مليئاً .. بالإثارة.

ورات نفسها تبتسم ابتسامة حلوة في رضا، فاليوم الذي بدا في أوله قاتما لعينيها ، بدا يشرق بالجمال . "جوسلين" اخذت حريتها مع "ريتشارد" ومشاكل "راي" اوشكت ان تنقشع ، اما عن "نوح سيتون"... حسنا ، ليس من شك انها تزداد له ميلا .

ويظل السؤال الوحيد - إلى اي مدى ؟

الفصل التاسع

كان واضحا ل"توني" ان "نوحا" قد انتهز فرصة اختلائها باختها ليشجع "ريتشارد" وبكل الوسائل ليزداد تقربا من "جوسلين" . وكان نجاحه في ذلك واضحا من النظرة التى رمى بها الطبيب الطيب "جوسلين" حينما خرجت من المنزل، فقد بدا رجلا مستعدا لمواجهة اي إنسان في سبيل سعادته.

وتساءلت "توني" إن كانت "جوسلين" قد تخلصت من نظرة التحرر المشرقة على وجهها ، ولكنها لم تعر الأمر التفاتا ، إذ اخرجتها ابتسامة "نوح" الساحرة عن مجرى افكارها ، مستلهمة منها ابتهاجا داخلياً مشوبا بإعجاب وتوقع ، رفع من سرعة نبضها إلى مستوى لم تعهده من قبل .

ربما يكون ذلك إحساسا اعمق بالخطر ف"نوح" بلا شك رجل له اعماقه الخفية، ولكن "توني" لم تتوقف لتعرف بالضبط ماهية مشاعرها ، فالتحدي كان يتراقص امامها.. بصورة لاتقاوم .

اخذ "نوح" بذراعها - كما لو كان امراً معتادا الآن - ودار بها حول المسبح ، يقدمها للضيوف كما لو كانت فتاته . مماجعل كل فرد ينظر

www.rewity.com

إليها متسائلا ، وردت عليهم بنظرة متسائلة ايضا.

وكان اغلب الحاضرين من اهل المنطقة ، يمثلون الثراء بها ، كانوا يرتدون اخر صيحات الموضة ويبدو عليهم مظاهر تميزهم الاجتماعي

واخذت "توني" تستظهر اسماءهم في ذهنها . فلو ان احدا منهم يستحق ان يكون احد المتزايدين ، فسوف تبعث له "ليليان" بدعوة ، وواضح انهم جميعا من المقربين إلى "نوح" وهو امر له اعتباره.

ومع عدم اعتراضها على تصرفات "نوح" تجاهها ، لاحظت ان "راي" كان يرقب الموقف مقطبا. "جوسلين" مختلية ب "ريتشارد" في ركن قصي، و"نوح" لايبدو عليه اي ضيق بذلك ، وكان صعبا على "راي" ان يسكت على مابه من حيرة.

وشعرت "توني" بمدى الظلم ان يترك "راي" جاهلا بما حدث من تطور . وحين استاذن في ان ياخذها في كلمة خاصة ، استجمعت شجاعتها مرة اخرى لتنهض بمسؤولياتها .

وقال لها بادي الحيرة : "انطونيا" ، إنني غير فاهم .. إن الامر لايبدو..."

وردت عليه مؤكدة بلطف :"لا عليك يا "راي" . إن "جوسلين" و"ريتشارد" يحبان بعضهما بجنون ، ويريدان شخصا يغطي ظهرهما ، وانا اقوم بذلك . وهانت ترى ان "نوحا" ليس مستاء إطلاقا ، اليس كذلك؟

اختلطت المشاعر على وجهه ، ونظر إلى "جوسلين" ، ثم إلى "نوح" ، ثم عاد ببصره إليها : "ولكنك لاتميلين إليه . واختنق صوته وهو يستطرد :"انطونيا" .. لايمكنك ان تتحملي كبرياءه . ليس "نوح سيتون"...."

"اعدك يا "راي" ..كل الامور تسير على ما يرام . "ولكن ، ليس تماما ." اقرت بذلك في صمت . فامعاؤها تقوم باشياء غريبة كلما نظر إليها ، ولكن، لم تكن هذه هي القضية الآن :"كما اخبرت "جوسلين" ، إنني اميل إلى "نوح" اكثر من اي وقت مضى .ولذا ، فلست متطفلة إطلاقا ، ماأعمله هو انني اعوضه عن شيء كان يظن انه له ، بشيء آخر يظن انه الأفضل"

وبدا وكانه في دوار قائلا :"انطونيا"...

- "راي" لقداكتشفت ان الشيء المؤكد في هذا العالم، انه لاشيء مؤكد. إن الحياة احتمالات يجب ان تؤخذ في الحسبان... وما اراه حتى الآن ، هو ان كل الأمور تسير بصورة طيبة ، ولذا ، فلتكف عن القلق."

وطبعت على خده قبلة مطمئنة لتخفف مابه من توتر وهو يحاول التاقلم مع كل هذا التطور . ورمته بابتسامة مشرقة ، ثم اتجهت إلى المجموعة التى كان "نوح" يصاحبها ، وطبقا للمظهر الذي كان "نوح" يتخذه طوال اليوم ، اخذت هي المبادأة ، واعطته يدها ليجذبها إلى جواره.

هز "راي" راسه في تحير كامل ، ثم عاد إلى المجموعة الصغيرة التي كان معها ، وجلس وكانه صدم بقطار مسرع، ولكن، لم يكن الأمر جديدا عليه فيما يختص ب "انطونيا".

التقط كاسا من الشراب، واخذ يرشف منهاتاركا عقله للاسترخاء.

إن "جوسلين" بادية السعادة مع "ريتشارد" ، و"نوح سيتون" يبدو.. راضيا .. عما يحدث .

وكما علمته السنون ، يعلم "راي" ان هناك طريقة واحدة للتعامل مع قطار مسرع .ان يسايره المرء إلى ان يقف حين يعن له.

وسرعان مامدت المائدة ، وجلس كل من "توني" ، و"نوح" و"جوسلين" و"ريتشارد" يسودهم حسن النية ، ورات "توني" في الطبيب الطيب زوج اخت رائعا ، وإن كان من وجهة نظرها ، لا يباري "نوحا" الذي حولها .

وما إن انتهت الوليمة حتى اخذ "نوح" بيد "توني" ، وعيناه تبرقان بالتصميم ، وقال :"لقد تلطفت واريتني حديقة والدتك ، واعتقد انه حان الوقت لاريك حديقة امي، وانا متاكدانك ستجدين فيها مايسر فؤادك"

وبالتاكيد لم يكن لدى "جوسلين" و"ريتشارد" اي اعتراض ان يفارقهما "توني" و"نوح" كما ان "توني" لم تكن نادمة على تركهما. بل إنها قدتهللت لأن تكون مع "نوح" على انفراد.

وانتابها شعور انها مقدمة على لعبة سرية رائعة . ربما كان هناك

عنصر خطر امامها ، ولكن "توني" كانت تشعر بحيوية بالغة .

وقادها عبر ممشى تحفه براعم نبات الكرز، وهو يشرح لها تاريخ نباتات الوستريا والكاميليا . وامتلات نفس"توني" بالبهجة وهي وسط هذا الجو البديع من النباتات الرائعة، فهتفت من اعماقها : " ياله من مكان بديع ينسحب المرء فيه عن العالم"

ورد عليهاقائلا:"نعم، مكان خاص تماما ."ثم احتواها بين ذراعيه، وهمس لهابصوت خفيض:"اتحبين هذا المكان"

ولم تعلم إن كان يقصد الحديقة، او احضانه، وردت عليه:"نعم"

"إذن ، فالسؤال الذي يتبقى اتفعلين ما اطلبه منك؟"

سالته وقد توترت كل حواسها:"وماذا هو"

"اريد ان اتزوجك يا"توني"

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

الفصل العاشر

كلا .. صرخت الكلمة في عقلها ، وبصعوبة امسكت لسانها أن ينفلت بها . إنها لاتريد جرح احاسيسه ، ولكنها مرت بتلك التجربة من قبل ،وكانت فاشلة. إنها لم تخلق للزواج ، لن يدوم إلا .. ستة اشهر ، إنه يخلط بين الرغبة الجسدية ، والحب. إن الحب شيء مخالف تماما.

وانتبهت فجاة إنه قد وقف جامدا، وانها فعلت نفس الشيء . وكانت تحس به ينتظر - مركزا كل حواسه .. املاً ، وراغبا ان يسمع موافقتها .

ولم يكن لديها اي شك في طبيعة ردها ولكن رد فعله لردها كان ذا اهمية بالغة لها . إن هذه البداية لاجمل علاقة واكثرها إثارة قد تصل إلى توقف فجائي وهذا مالاتريده ، ولا تتحمله في هذا الوقت.

ورفعت جفونها المثقلة على كره منها ، واجبرت نفسها على مقابلة عينيه المركزتين الداكنتين ، وعيناها تفيض بما في اعماق روحها من توسل لصفحه ، ولاول مرة منذ قابلته ، بدت عليه علامات عدم الثقة ..

بل والحاجة إلى غيره ، واعتصر قلبها له . ورفعت يدها برقة لتمس خده . اخر شيء تود هو ان تجرح مشاعره.

إنه يقدم لها اقصى ما يمكن ان يقدمه رجل لامراة من تقدير في ظنه ولكنه مخطئ ، ولو اعطي الوقت الكافي ، فسوف يكتشف هو ذلك ايضا. فالزواج وإن كان عشا ذهبيا ، فهو سجن للزوجة . ليس مرة اخرى . إطلاقا ليس مرة اخرى ! إنها يجب ان تكون ذاتها .. تحقق قدرها بنفسها . ومهما قدم لها الزوج من وعود ، فلن يكون ذلك مجديا، ولسوف يفسد كل شيء بينهما .

وخاطبته بحلق جاف:"نوح" .. ثم ازدردت ريقها بصعوبة وهي تبحث بإلحاح عن الكلمات المناسبة لتجعله يتفهمها:" إن ما تشعر به نحوي .. وما اشعر به تجاهك ، ليس إلا شعورا طاغيا من التجاذب الجسدي . يشعر به كلانا ، وبقدر متميز ، ولكنه سوف يضعف مع الزمن ، تؤثر فيه اشياء اخرى تفقده اهميته .. وهو لا يصلح اساسا للزواج يا "نوح" ." ثم راحت تتوسل إليه قائلة:"- لا استطيع ان اتزوجك لهذا السبب . وشيئا فشيئا ستملني ، وسوف املك".

رد عليها بهدوء ، وهو يزيح خصلات شعرها برقة عن صدغها :

"اعلم ما تتحدثين عنه." وفاضت عيناه برقة اهتز لها كيانها:"

- لو كان قولك حقا ، لما طلبت الزواج منك . إنني اريدك دائما في حياتي لاني احبك.."

وقاطعته بحدة :"لا تقل ذلك"

-" ماذا ، إنني احبك."

-" إنها كلمة يستخدمها الناس حين يريدون استغلال غيرهم . فلا تفعل ذلك بي"يانوح" لا اريد ان اسمع ذلك مرة اخرى."

ودفعته العاطفة الجياشة التي تدفقت من شفتيها للتوقف للتفكير إن هناك ما هو اكثر بكثير في فشل زواجها الأول من مجرد عدم التوافق ، وعليه ان يتحسس وقع اقدامه بكل حذر .. وبرقة بالغة فقد تاكد ببديهته انها سوف تنفر منه لو ارتكب معها خطا ما .. بدا يتقدم وسالها برقة:" زوجك .. قد جرحك جرحا بالغا؟"

وهزت العاطفة التي تشع من عينيه بابا اوصدته عن اشياء كثيرة

هزا عنيفا..

اشياء ادارت لها ظهرها . إنها لا تريد لهذا الباب ان ينفتح . لقد عزمت ان تسير قدما بحياتها ، ان تستبدل اشياء إيجابية باخرى سلبية . لقد شفي الجرح إلى غير عودة .

وكان صوتها وهي تجيبه يحمل شيئا كحد الموسى، وبدون توضيح، قالت له صادقة " كل من يتعرض لتجربة الطلاق ، يتعرض لمحنة قاسية لن تدركها إلا إذا مررت بها."

وكره ما راه في عينيها من عذاب والم بالغ ، وكره حماقتها في الاندفاع لزواج دون ترو .. ولكن ذلك لن يحل المشكلة التي بين يديه حاليا . عليه ان يرتفع إلى مستوى اللحظة .

لقد سبق له ان واجه التناقض والعذاب . واخذها بين ذراعيه ، وقال لها ببطء :" اه لو كان بإمكاني ان انقذك من ذلك من قبل يا"توني" ليتنا التقينا من قبل . ولكن المستقبل امامنا ، نحقق فيه ما نشاء . ولا يهمني ما تفعلينه لنفسك، مادمت ستشاركينني حياتي . هل هذا افضل بالنسبة لك؟"

هذا الدفء بين احضانه .. وكلماته التي لاتحمل ضغطا عليها .. وتخففت "توني" من بعض ما بها من توتر . وردت عليه بهدوء :

-" لاجل هذا بالذات ، يجب الا نتزوج."

وبدت عيناه تداعب روحها وهو يقول: - "توني" ، لم اقصد علاقة طارئة . اريدك معي في حياتي ، ان اصحو صباحا واجدك بجواري ، اخلل شعرك باصابعي . ان اجلس إلى المائدة واجدك تشاركينني طعامي . ان اراك ، اسمعك تتحدثين ، وتضحكين انصت لافكارك .. ان ابثك كل حبي واحاسيسي"

إن له منطقا حسنا .. ولكن الكلمات مهما كان وقعها حسنا ، فإنها تتحول إلى عذاب بعد ذلك وعليها الحذر . إن الأمر التزام مدى الحياة ، وهو ما يثير فيها البلبلة . إنه يرسم لها صورة جذابة، ولكن .. الا تبدا مطالبه فور ان يضع الخاتم في إصبعها ؟.. إن لديه ما يتوقعه منها ، كشان كل الرجال ، وحين تفشل في تحقيقه ، او إذا كان لها راي اخر في حياتها ، عندئذ ..

www.rewity.com

-" نوح" إن هناك الكثير مما خططته لحياتي ، ليس منها الزواج . إن لي احلامي وطموحي ..."

- بالتاكيد ، ويجب ان تتمسكي بها ، وربما فيها ما يمكن ان اشاركك فيه او اقدم العون . لقد اعجبتني فكرتك عن استخدام عربات النوم في اوروبا وإنني افكر إن كان بإمكانك ان تتولي إدارة ما وراء البحار في الشركة."

-"نوح" إنني زوجة فاشلة بمعنى الكلمة . لا اصلح لهذا إطلاقا.

-" لا اصدق"

-" إنني لا استطيع ان اطهو."

-" مشكلة يسهل التغلب عليها ."

- "لا احب الأعمال المنزلية ."

ورد بهدوء :" - لا ينطبق ذلك علينا إطلاقا . ليس عليك ان تفكري في طهو او غسيل او اعمال منزلية ، إن لدي من يقومون بذلك . ستكونين حرة في ..."

مهما كان منطقه قويا ، فالزواج لا يخضع لمنطق - وقاطعته :

-" إنني لا احب الأطفال.

اعلم انك تريد اطفالا ، فماذا لو .."

-" لايهم ذلك"

" بل يهم"

-" كل ما يهم هو انت."

-" ماذا لو كنت عاقرا ، ماذا لو .."

-"توني" ، لن يعوقني شيء في ان احاول ان تكوني لي .. ومع ذلك ، فلو قررنا في المستقبل ان يكون لنا طفل ، لامكن ان نستخدم مربية تتحمل عنك مسؤولياتك . إن الأمر في النهاية متروك لك وما تفعلينه بجسدك."

-" وإنك تريد اطفالا.."

جفل للسؤال ، ثم رد بهدوء : "نعم"

ولم يخفف عنها اعترافه ما بها . إنها لم تفكر في الأطفال منذ سنوات . وليس ذاك حينما "تزوجت من " موري" على الرغم من انها في

البداية .. وكانت صغيرة وعديمة الخبرة .

ولكن مع "نوح" .. وقاومت شعورا مخيفا بحتمية ما يدور حولها، ونظرت إليه بحدة ، وهي تحاول بإلحاح ان تعيد تقويمه . إن اي منطق ستواجهه به ، سيكون هو مستعداً لان يمزقه إربا . فوراء هذه النظرات الحانية ، يوجد عزم لا يلين . وشعرت وكانها تهيم في فراغ لا تجد فيه ما تتعلق به ، وهو حولها في كل مكان .

وصاحت في زعقة احتجاج اخيرة :" لن يفلح ذلك."

واخيرا ، وبعد ان احاط بها تماما ، فتح لها الباب حين قال بهدوء :

- إذا كنت تشعرين بكل هذا الخوف من الزواج بي ، فهل تعديننني ان تعطي حبي لك فرصة بلا اي التزام منك تجاهي ؟"

انتابتها موجة هائلة من الارتياح . لم يعد من مبرر لاعتراضها على حل كهذا . وحملقت إلى عينيه مبتهجة ، وقالت :- "نعم ، سافعل هذا."

لم تدرك لفرط توترها ، ما كان به هو ايضا من توتر إلا حين رات الارتياح باديا على وجهه فقد كان يتكلم بهدوء .. متحكما في نفسه .. ولم تدرك كم كانت إجابتها تعني بالنسبة له إلى ان رات وجهه ينبسط، ويرق فمه بابتسامة بطيئة تنم عن السعادة ، وتعجبت لذلك في حين انه كان الزواج هو ما كان ينشده . بل لقد كانت متاكدة من انها رات الظفر يشع من عينيه وبدا انه قد فقد الإحساس بالمسؤولية ، فلم يبد عليه اي ميل للعودة إلى ضيوفه ، بل لقد بدا وكانه قد نسي امرهم تماما . فخاطبته قائلة :

-"نوح".. فاجابها : -" همم .." وساورها شك ان يكون قد فقد التركيز، وتعجبت كيف تصورته من قبل عقلا إلكترونيا صرفا ، وبه كل هذه العواطف .

-" إن هناك قوما حول المسبح ، وقد دعوتهم انت ، ولذا يجب عليك.."

فرد عليها وهو يعبث في صوان اذنها :" اهم من دعوت هو انت."

فاخذت نفسا عميقا تعادل به ما الم بها من رعشة:"نوح" إن "جوسلين" مهتمة بالنسبة لي ، وكذا "راي" وهو يظن انني لا اميل إليك كثيرا"

وكان هذه العبارة كانت السبب فى إعادة عقله إلى مساره الطبيعي ، إذ رفع راسه ونظر إلى عينيها باهتمام بالغ:" - سوف اتحدث إليه ،

www.rewity.com

عندما نعود"

-" ليس من داع لان نفعل ذلك يا "نوح" ، فسوف .."

وبدا جادا وهو يقول :" توني" لو كنت ابنتي ، لاهتممت تماما بالرجل الذي يريد ان يقضي معك حياته . ولا اريد اي سوء فهم بيني وبين "راي" في هذا الأمر. قولي له انت ما تشائين ، ولكن ، دعيني اتحدث إليه اولا . إنها نقطة لياقة تجاهه تعني الكثير بالنسبة لي !

فتراجعت عن موقفها في سعادة ، وقالت : " حسنا ، ساتحدث انا إلى "جوسلين" ولتتحدث انت إلى "راي" ."

ورماها بابتسامته التي تثير بداخلها شتى العواطف ، ابتسامة ليست شريرة إطلاقا ، كما كانت تظن ، بل هي مزيج من البهجة ، والرضا.. والزهو.

-" لقد ظللنا هنا وقتا طويلا"

-"اتريدين ان نمضي"

-" اعتقد ذلك"

وعاد يبتسم :-" ليست إجابة قاطعة"

وضحكت له :" إن ما تفعله بي ، هو انك تدفعني إلى نوع من الإدمان"

-"عظيم ! فانا اكره ان اكون المدمن الوحيد"

-" ولكن ، يجب ان نمضي"

-"كما تشائين"

وعادا في غير عجلة ، فقد كانت الرغبة في تقبيلها تعاوده كل عدة امتار ، وسهل على عقل"توني" ان ينسى إلى اين هما ذاهبان، فهذه الحدائق الغناء مكان ساحر سيسعدها ان تعيش يوما ما في ربوعها .

ووصلا اخيرا إلى البوابات الإيطالية من القرن السابع عشر، وعبرا إحداها وهو يحيط خصرها بذراعه، وحياهما الجمع كما لو كانوا قد افتقدوا صحبتهما ، وعلى مضض كان افتراقهما ليندمجا في الحاضرين ..

كان"راي" يرشف من كاسه في هدوء ، معجبا بنفسه ان تعامل مع طلب الدكتور ليد"جوسلين" بثبات في صوته ، فالطبيب الشاب يبدو طيب العنصر ، ليس كذلك الممثل الناعم الذي اغرى . "انطونيا" بقبوله

زوجا ، والذي يقشعر بدنه كلما تذكره ، وتذكر كيف ان"انطونيا" لا يثنيها شيء عن امر عزمت عليه .

وإذا كان الشراب قد ساعده على ان يهدئ من مرارة ذكرياته ، فإنه لم يساعده كثيراً في تهدئة قلقه لاختفاء"انطونيا" و"نوح" بعد الغداء مباشرة ، خاصة وقد طال الاختفاء . فمن رايه ان مواجهة رجل كـ"نوح سيتون" اشبه بدخول حقل الغام، وإن كان هو لايقلل من شان "انطونيا".

ولم يؤثر الشراب في حدة انتباهه ، فمنذ اللحظة التي عادا فيها إلى الظهور ، لم تخف على "راي" دلالة ما على وجه "نوح" من ملامح ، مهما كانت غير متوقعة او صعبة التصديق . لقد بدا الرجل وكانه لم يخرج من مواجهة ، بل بدا وكانه صدم بقطار مسرع هو ايضا.

وامتلات نفس"راي" إشفاقا عليه ، فـ"انطونيا" .. هي"انطونيا". واعتدل في مقعده وهو يرى "نوحا" يتجه إليه في عزم ، سبق ان راه على وجه"ريتشارد جيلبرت" من فترة قصيرة .

ودخل "نوح" معه في الموضوع مباشرة عندما استقر في مجلسه :

"راي" .. إني اريد ان اتزوج "توني" ."

هل ترى انت ذلك ؟

-" نعم.. استطيع ان ارى ذلك."

-" ولكنها تحمل فزعا من الزواج ، لا استطيع محوه في الوقت الراهن."

-" اه .." وعبس "راي" وهو يقلب الاحتمالات في ذهنه ، فهو يعرف ان هناك اسبابا عديدة تمنع"توني" من قبول عرض"نوح" للزواج ، وتمنى الا تكون قد رفضته باستخفاف ، على الرغم من ان ملامح"نوح" لا توحي برجل قد رفض او استخف به ، واستطرد"راي" مهمهما :" ولكنها لا تكرهك؟"

-" ليس الأمر كذلك . لقد اتفقنا ان تعطي هي لحبنا فرصة ، وانا موافق ان آخذ منها بقدر ما تعطيني في الوقت الراهن، متمنيا ان ياتي اليوم الذي نعيش فيه معا بقية عمرنا ."

هز"راي" راسه لابد ان "توني" قد عرفت عن"نوح" الكثير ، ولكنه يفهم

www.rewity.com

لماذا لم ترد أن ترتبط به حاليا، فهي على إقدامها .. تعاني تجربة مريرة . ولكن "نوح" سيبرهن لها انه خلاف "موري شيلدون" وقال "راي" برقة :"- لقد قاست "انطونيا" من زواجها الأول . اعلم انك لست على شاكلة "موري شيلدون" ولكن ، إذا اردت نصيحتي.."

-" بل اريدها"

-" إن " انطونيا" فتاة متميزة . ولا اريد ان ارى ضوءها يخبو مرة اخرى . فتمهل معها يا "نوح" .. وإياك والطمع معها إنها تريد ان .. تتاقلم مع نفسها .." وكان صوته يفيض حنانا ورقة .

-" ساتذكر ذلك على الدوام . هل كان هناك شيء ما محدد في زواجها السابق تريد ان.."

هز "راي" راسه:-" هذا من شانها الخاص . ولكل علاقة خصوصيتها، فركز انت على ما يمكنك ان تحوزاه معا ، ولا تثر الماضي ، فلن يجدي ذلك شيئا .

-" شكرا لك يا "راي" ، وإنني مقدر ما قلت لي اكثر من اي شيء في حياتي . إنني لا ابغي لـ "توني" إلا السعادة."

- " إذن ، فاتمنى لكما كل خير . إن "انطونيا" عزيزة علي ، واريدها في حديث خاص بعد إذنك.

-" بكل تاكيد ."

راقبه "راي" وهو ينصرف . وكانت "توني" تتحدث مع "جوسلين" التي كانت تبدو وكانها مذهولة.

وما إن اقترب "نوح" من "توني" حتى تطلعت إليه بإشراق جعل الدموع تلسع عيون "راي" إن "نوحاً" رجل ذو قوة إقناع هائلة ، ومع معرفته بقوة إرادة "توني" ، فإنه يعلم انه إذا كان "نوح" مصمما على الزواج منها فلن يكون الأمر سوى مسالة وقت .

وبدا يتصور المنزل خاليا دون " توني" ولكن سيكون هناك "جوسلين" ثم سيكون له احفاد منها ، فهي متعجلة الإنجاب ، "وريتشارد" لن يحرمها من رغبة لها .

اما "نوح.. و"توني" ، فهل سيكون لهما اطفال . إنه يامل ذلك، يامله بكل إخلاص . فسيكون خطا بالغا إن لم يفعلا ويكون اشبه بحرمان

من حياة يراها تنبض بينهما .

والتفتت إليه - ذلك الإعصار الجارف الذي عايشه منذ سنوات لا تمحى من الذاكرة - واتجهت إليه بخطوات متقافزة رشيقة تتناثر معها خصلات شعرها، ووجهها مضيء بحيوية فياضة وعينا والدتها الخضراوان تتراقصان بإثارة داخلية . لقد كانت "توني" فخورة دائما بابنتها التي تفيض بالحركة والديناميكية ، ومرت لحظة من الحزن ، سرعان ما دفعها عن ذهنه ، ليعد نفسه لما يمكن ان تكون ربيبته المحبوبة محتاجة إليه منه.

بادرته وهي تبتسم له في اعتذار ، وإصرار :" راي" .. اعلم انها مفاجاة لك"

فاشاح بيده : " ابدا ، إنني اتلقى من المفاجات منذ ان حضرت إلى هنا" ثم ابتسم لها في تسامح :"- في الواقع لا اظن انني سادهش لشيء بعد الآن."

ضحكت وهي تمسك بيده وتضغط عليها في حب قبل ان تستقر في المقعد الذي اخلاه "نوح" :" إنك تحبه ، اليس كذلك يا "راي".

فرد عليها بكل جد : " بلى يا "انطونيا" إنني ارى انه رجل ذو اخلاق عالية " فضحكت ضحكة قصيرة : " على الاقل لا يريدني من اجل مالي، فلم يعد لي منه شيء"

وعبس لها :" ليس هذا صحيحا تماما يا "انطونيا" بصورة ما - واظن انه قد ان الاوان لاعترف لك - إنني مسؤول جزئيا عن انهيار زواجك بـ "موري شيلدون" لقد قلت له إنك حصلت على كل ميراثك من والدتك ، وان كل ميراثي سيؤول إلى "جوسلين" وليس له ان يتوقع منك سنتا واحدا من وراء علاقتك بي".

-" هذا حق ، فـ"جوسلين" هي .."

ثم هز راسه وهو يسالها بعينيه ان تفهم:" انطونيا" لقد كذبت عليه من اجل صالحك ، فقد كرهت ان اراه يستنزفك بلا رحمة وليس من المال فقط ولم يكن ثمة امل لان يتحسن الموقف مهما حاولت ، اترين الآن ذلك؟"

وهمست:"نعم".

-" ولكن ، يا بنيتي الحبيبة ، وانت بالفعل كذلك بالنسبة لي ، انت متساوية الحقوق مع "جوسلين" بالنسبة لي ، وهناك مبالغ مجمدة لحسابك ، ستصرف لك في مراحل مختلفة من عمرك ، حين تبلغين الثلاثين ، ثم .."

-"راي" : وترقرقت الدموع في عينيها ."لست اريد ذلك ، إنني اعرف كيف ادبر امور حياتي ، وافضل ان يؤول ذلك إلى "جوسلين" وبكل صدق ، فلسوف افسد كل شيء فانا سيئة جدا بالنسبة للمال."

-" انفقيه يا عزيزتي كما تشائين ، كل ما اريده هو ان تعلمي ان هذه المبالغ لك.

وليس لك ابدا ان تلجئي إلى الارتباط برجل من اجل الأمان ، انت حرة يا" انطونيا" محررة من اية احتياجات مالية."

استردت نفسها بسرعة ، واولته ابتسامة مداعبة:" إنني لن ارتبط بـ"نوح" من اجل نقوده يا "راي".

ورفع حاجبا متسائلاً :"- الأمر غامض لي بعض الشيء ، إنك لم تبدئي في الميل إليه سوى هذا الصباح ."

وجاءت الضحكة الجميلة التي يحب دائما سماعها:"راي" ، إنه اكثر الرجال دهاء ممن قابلتهم في حياتي ، مما يجعله تحديا دائما لي ، ولكن الامر الأفضل من ذلك، انه يبدو متدفقا بالحب . وقد حذرته ان هذا ربما لايزيد عن تجانب جسدي.."

وازداد إعجابا بـ "نوح سيتون" للمقامرة التي هو مقبل عليها ، وكما هو الحال مع "انطونيا" فالنتائج دائما رائعة :" كل شيء مقبول في الحب والحرب . انت تعلمين انني لا ابغي لك إلا كل خير يا عزيزتي ، وإذا كان هذا هو الأفضل لك ، فاتمنى لك الخير مع "نوح سيتون."

وقفزت واحتضنته :"اعلم انك ستتفهم يا "راي". علي ان اقدم على المحاولة"

-" لا يفوز باللذات إلا كل مغامر"

-" وانا احبك". وطبعت قبلة على خده ، وعادت بخطواتها الراقصة إلى الرجل الذي تريد ان تسمع هذه العبارة منه ، ولكنه قال لها ما هو اكثر حين اخذ بها إلى جواره ، وضمها إليه .

داهية .. متحد.. ملتزم ونو عزيمة طاغية .
وسيكون امام "راي" اشهر قادمة .. مليئة بالإثارة.

www.rewity.com

الفصل الحادي عشر

مرت الأيام مليئة بالبهجة والإثارة مع "نوح سيتون" ، لم يكن يوجه لها نقدا إطلاقا ولايطالبها بشيء ، وكان هناك دائما الجديد تتعلمه .. ومع ذلك ، فالأيام لا تزال أمامهما .

وكان مقدرا ارتباطها بالوكالة التي انشاتها ، إلى أن تجد عملا لكل فرد في قائمتها ، بل كان يقدم لها العون حتى انه ساعدها في إيجاد عمل لاثنين من عملائها ، وفي غضون اسبوعين ، كانت قد انجزت مهمتها ، والحق مشروع نقل العينات الطبية بشركة نقل "راي" وسادت الجميع السعادة.

وامتلأت نفسها بالرهبة لحجم مشروعاته واتساع أعماله، التي بدت شركة "راي" وسطها كترس في آلة ضخمة ، مهما كانت اهميته ، فهو مجرد ترس . وانفتحت لها آفاق رحبة لما يمكن أن يبذل في هذه الشبكة المترامية الأطراف من نشاط ، وانكبت على مشروع ربط الشركة بشركات النقل الأخرى وراء البحار بنشاط متقد ، وكان في رأسها العديد من الأفكار ، كل ما ينقصها هو اللقب الوظيفي الذي ستمنحه . وسألته

يوما : "ألم تفكر بعد في الوظيفة التي ستمنحها لي ؟"

-" ليس بالضبط ، ما رايك أنت؟"

-" لست ارغب في لقب كرئيس او نائبة لرئيس او رئيسة مجلس إدارة.."

وابتسمت له ابتسامتها المتلألئة :" - إنني افكر في .. مسؤولة الاتصالات الخارجية . اسم يوحي بالأهمية ، هل يوافقك ذلك؟.

-"تماما .. سوف آمر بصنع اللوحة النحاسية ، واطبع الكروت.."

وتهللت قائلة :-" اتحب حقا ما لدي من افكار؟"

وغمغم قائلا :" رائعة بمعنى الكلمة ". واحس انه لم يشعر طوال حياته بما يشعر به من إثارة ، منذ ان كان في ايام مراهقته .

وضحكت ضحكة مجلجلة ، يوم آخر من المتعة معه . وكذا بالنسبة له ، إنه لا يتذكر انه ضحك بمثل ما كان يضحك معها . ليس من شك ان حبه لها قد اضاف بعدا لا يصدق في حياته.

ووجدت "توني" نفسها غارقة تماما في عملها الجديد ، والأمور الأخرى"جوسلين" محتاجة إلى معاونتها في الاستعداد لزفافها إلى "ريتشارد" ، ومن الأمور الطبيعية أن يدور بين الأختين حديث طويل عن المستقبل الذي ينتظرهما ، وما يتطلبه من قرارات حاسمة .

وكان المزاد موضوعا آخر يحوز اهتمامها . فبجانب الدعاية المطلوبة، هناك تنظيم الجوائز . وعلى الرغم من أن "ليليان" كانت تسير بخطى واسعة ، فإنها لم تكن لتستغني عن مساعدة "توني". هناك أناس مطلوب إقناعهم ، وتحفيزهم ، ووجدت "توني" أن ذكر اسم" نوح" كان يؤدي إلى نتائج باهرة . كما أن البرنامج محتاج إلى بعض الأفكار الصغيرة ليتحقق له النجاح . فإذا كان الأمر مزادا لما هو غريب ، فليكن بالغ الغرابة.

ودهشت أن "ليليان" لم تعلق بشيء حول علاقتها الجديدة بـ"نوح"، على الرغم من انه كان حديث الساعة في المدينة ، بل وقد التقطت صور لهما . ولم يكن ذلك ليثير اهتمام "توني"، فحياتها ملك لها .

ولكنها مع ذلك كانت تتوقع على الأقل حاجبا يرتفع من "ليليان" أو سؤالا او سؤالين ، فالرجال ، كما كان اتفاقهما ، ليسوا سوى خنازير

ولكنها لم تتحدث إلا عن رجل ، واحد هو مستر" تمبلتون".. ياله من طباخ رائع .. وعطوف، ورقيق .. حلو المعشر .

وبدات "توني" تتساءل عن احتمال علاقة بين" ليليان" ومستر تمبلتون" كالتي نشات بينها وبين "نوح" . حقيقة ليس هو في مستوى "نوح" ولكن .. من يدري شيئا عن احتياجات "ليليان"؟

كانت تطورات الاستعدادات للمزاد تسير بشكل جيد ، ولم تكن هناك مشكلة في ضم مستر "تمبلتون" في الخطة ، وكانت "ديانا" تقوم بدورها في إثارة الغبار بطريقتها الرائعة ، حتى انها لفتت نظر" نوح" ذات يوم، فاقبل على "توني" متسائلا:

-" هناك امور تحدث لا استطيع لها فهما . اناس اعلم ان موقفهم المالي في مكانة بنك انجلترا ،، تثار حولهم شائعات تملأ سيدني وملبورن ، تشكك في مدى قدراتهم على الوفاء بالتزاماتهم المالية ، إنه امر سخيف ، لا ادري من وراءه .."

وكانت"توني" شاكرة لـ"نوح" انه لا يقرا اعمدة الاجتماعيات في الجرائد ، ذلك ان صداقتها لـ "دياناجولدباخ" من الامور المعروفة ، ولم تكن واثقة من موافقة "نوح" لها على تكتيكاتها ، وعلى الرغم من انها كلها لاهداف نبيلة ، فإثارة بعض الغبار حول بعض الشخصيات امر يسير بجوار مساعدة اطفال معوقين . ومع ذلك ، فهي لاتريد اي احتمال لهز العلاقة بينها وبين "نوح".

ولذا غيرت الموضوع.

-" نوح" ، لقد كنت افكر في وظيفتي كمسؤولة الاتصالات الخارجية.."

-" ماذا عنه؟"

وكان من دواعي سرورها البالغ سهولة توجيهه لما تريد من موضوعات .. ونظر إليها باهتمام بالغ .

-" إن امامي الكثير من المشاغل ، زواج اختي ، وبعض الاعمال الخيرية ، ولست ادري كيف ساوفق بين كل هذا ، وما يتطلبه العمل من سفر إلى الخارج."

ورد عليها بسرعة :" لست مضطرة إلى ذلك ، إن دورك الأساسي هو

اتخاذ القرار ، وهناك مديرون ينفذون ما تتخذينه من قرارات فور ان تصدريها."

وتهللت بالسعادة معجبة بدورها .. اتخاذ القرارات . هذا بالضبط ما تحبه . وقد كان "راي" محقا الا يوكل إليها إدارة الشركة . لقد قال لها إنه سياتي يوم لن تكون فيه متفرغة لان تفعل كل ما يحلو لها ، وقد قال لها إنها ستقدم على الزواج ذات يوم ، ورفعت بصرها لـ "نوح" وقالت مبتسمة : " إنني في الواقع لا ارحب بفكرة البعد عنك".

وابتسم لها .

وبدات الأيام تتخذ شكل سحابة من سعادة تجري بها الأيام بسرعة تدعو إلى الدهشة ، ليس بها لحظة من كآبة . واتضح ان مستر"تمبلتون" مناسب تماما لما رسمته له من دور . كان قد بدا يتخذ شكل سيد عالي الثقافة ذي مركز اجتماعي متميز، وكان فخورا بدوره .

وسالها:" لو كنت انا من ساقوم برفع السعر على المتزايدين ، فماذا يحدث لو رسا علي المزاد، وليس معي شيء من النقود؟"

قالت له"ليليان" تطمئنه:" ساكون بجوارك دائما ، وساقول لك متى تكف."

وبدا عليه الارتياح ، ناظرا إلى "ليليان" نظرة روحانية قائلا: -"إنه لشرف لي وامتياز ان اكون موضع هذه الثقة العميقة لكليكما."

تهللت "ليليان".

وقررت"توني" انه ان الاوان لكي تدعهما وشانهما.

ولم يكن كثيرا ما تختلف فيه مع "نوح"، ولكنها وجدت ان الحكمة تقتضي ان تدع ادق تفاصيل المزاد لنفسها ولامر لم تدرك كنهه تماما مع ذلك ، اصبح "نوح" مهتما بصورة خاصة بهذا الحدث الخيري .. فقد طلب منها قائمة بالمعروضات ، واحضرت له نسخة من الكتالوج الذي طبع لذلك . وراجع معها الجوائز - وكانت تقترب من الخمسين وكان واضحا ان هناك ما يثير رغبتها ...

وقرا متمعنا :" قضاء فترة بعد الظهر مع رسام مشهور يرسم لك لوحة بالقلم الرصاص "ثم رفع لها نظره ، وتساءل :- ايتاتى لرسام ان يسجلك تماما يا "توني"؟"

www.rewity.com

هز رأسه ، ثم واصل القراءة:- " الاشتراك في احد العروض الاوبرالية.." ورفع حاجبيه لها متسائلا.

وردت على تساؤله قائلة :- " انا احب ان اغني " فانحنى تجاهها، وقبلها ثم قال:

- " ما رايك في إعداد وصلة تسجيلية غنائية لك لشريط مدته ساعتان في محطة إذاعة من ارقى الإذاعات؟

فاعلنت له -"نوح" إنني سعيدة بحياتي على ما هي تماما".

وكانت تامل ان تثبط همته في ان يندمج اكثر في موضوع المزاد - فالاسعار ستكون عالية بصورة بشعة لو سار كل شيء كما خطط له ، وعلى الرغم من ان"توني" لها مبرراتها في طريقة وضع تلك الخطط .

إلا انها ليست واثقة ماذا سيرى "نوح" فيها لو كلفته مبلغا طائلا.

ورماها بابتسامته الخلابة:- " اليس هناك ما تريدينه بصفة خاصة؟ الا من احلام؟"

وبادلته ابتسامته بمثلها :- " ليس في هذه القائمة . إن الحلم الذي يراودني الآن.. ليس مكتوبا وفهم ما تلمح له ، صفة تعجب بها فيه ، وتساءلت كم من الأطفال يمكن ان ينجباهما ، وما يمثله ذلك من متعة ، واخذت تتخيل طابوراً من البنات والصبيان ، يلهون في ربوع حدائق سمرفيلد ، كمكان مثالي للعبة الاختفاء والمطاردة، او مع "نوح" يعلمهم السباحة.. لقد ظلت"توني" ترعى هذه الافكار حتى تحولت إلى احلام لذيذة.

ومرت حفلة زفاف "جوسلين" و"ريتشارد" كحلم لذيذ ايضا ، اقيم في الحديقة الملحقة ببيت " راي" ، دفعت بـ "توني" لان تفكر في امرها مع "نوح" . هنا ، في حديقة امها ، كان اول تعارف حقيقي بينهما ، وبعد شهرين من هذا اللقاء ، لم يعد يتصور ان يكون هناك شيء لم تعرفه عنه . إنها فترة من الوقت تفوق قيمتها مدتها ، وتمنت ان تسعد"جوسلين" كما كانت هي سعيدة مع"نوح".

وجاء" اكبر حدث خيري .. لهذا العام" - كما اسمته بعض الصحف - في اعقاب زفاف "جوسلين" بسرعة فائقة . وكانت ليلة من الليالي التي لا تنسى بلا شك ، يليق بـ"توني" ان تحتفل بها بارتداء الرداء

القرمزي من الساتان الذي ادخرته لهذه المناسبة .

وبعدما لعبته "ديانا" في الخفاء لإطلاق العاصفة من عقالها ، فلتصوب الأسلحة الثقيلة من كل مكان ، ومن ثم فقد كان الرداء القرمزي يعبر عن اللون المناسب تماما لهذه المعركة الطاحنة.

بالإضافة إلى انه كان متوافقا بصورة رائعة مع الرداء الرسمي الأسود . وقد بدا وجيها بصورة مذهلة وهو يسير إلى جوارها بحلته السوداء الأنيقة .

كانت صالة الرقص بفندق ريجنت مزدانة بأقمار ونجوم وسحب امام خلفية فضية وقد مدت لافتة بطول المسرح مكتوب عليها "اجعل خيالاتك تتحقق ." كانت كل سيدة مغطاة بالجواهر واروع تصميمات الأزياء ، وكل رجل يبدو عليه العناد والإصرار ، لقد اعد مسرح العمليات إعدادا جيدا بلاشك.

كان العشاء غاية في الفخامة - وحق له ان يكون كذلك، باعتبار الثمن الذي سيدفعه كل فرد مقابلا له . وقد جلس "نوح" و"توني" و"راي" و"جوسلين" و"ريتشارد" متجاورين ، اتوا ليشاهدوا متعة المزايدة . وكانت " ليليان" مع مستر "تمبلتون" في اقرب مائدة من المسرح في موضع يكشف اغلب الحاضرين .

ولاحظت "توني" ان مستر" تمبلتون" بدا متميزا في حلته الرسمية التي استؤجرت خصيصا لهذه المناسبة . وكانت "ليليان" بالتاكيد تحفة رائعة فى رداء الشيفون . وبدت "ديناجولدباخ" خطيرة في ردائها الذهبي ، وهي جالسة معهما ، وإن كانت لم تستقر طوال فترة تناول العشاء ، وإذ اخذت تحوم حول الموائد لتطمئن على حسن تدبيرها ، وهي تومض لـ "توني" بابتسامة سنورية كلما مرت بها . وكان اثر حركتها في الصالة يقاس بمدى ارتفاع موجة الشعور بالعداء في الجو .

وفي فترة مبكرة من "ليلة الليالي" كان واضحا انه لم يبخل على إعدادها باي شيء . فقد سالت افخر انواع الشراب انهارا حتى اصبح لزاما على الفندق ان يستعيض مخزونه منها في فترة وجيزة . وهبت عاصفة من التصفيق حين اخذ دلال المزاد الميكروفون في يده ، واتخذ

كل امبراطور من اباطرة المال وضع الاستعداد للدفاع عن مركزه.

واعلن عن فتح باب المزايدة للبند الأول - دور في إعلان تليفزيوني تجاري لمحل شراب . ذهلت "توني" إلى ما وصل إليه سعره ، وذهلت اكثر لمستر"تمبلتون" وهو يلوح بيده بالكتالوج اكثر من مرة ، دافعا بالسعر إلى اعلى واعلى ، و"ليليان" تلكزه في كل مرة مشجعة حتى خشيت "توني" ان يكون الشراب قد ذهب بلبها ، وانها تحت تاثير شجاعته الزائفة .

وسرت الحمى والهستيريا في المكان ، يقودها مستر"تمبلتون" تحت تاثير "ليليان" إلى حافة الجنون . وبدت عينا "جوسلين" في حجم كرة الجولف ، وطفق "ريتشارد" يهز راسه في غير تصديق . ودلت قهقهة راي" انه يستمتع بافكه ليلة في حياته . ولم يبد لـ"توني" احد متمالكا لنفسه عدا"نوح" . واسعدها ان تتصور في الوالد المستقبل لاولادها انه رجل عاقل متزن .

كانت هذه هي الفكرة التي هي متاكدة منها . ولسوف تعلن موافقتها على الزواج منه فور انتهاء هذا الحفل . لقد تاكدت تماما ان "نوحاً" سيكون زوجا مختلفا تماما عن "موري شيلدون" وكان المزاد يقترب من نهايته ، إذ لم يتبق سوى ثلاثة بنود منه ، حين احست "توني" بحاجتها إلى الهواء الطلق ، فاستاذنت ان تذهب إلى دورة المياه .

هز لها "نوح" راسه ، ولم تذهب إلى حيث قالت ، بل جلست إلى مقعد في البهو تستجمع فيه انفاسها ، ربما كانت هي رائحة الدخان التي تملأ الجو التي تشعرها بهذا الغثيان ، وحمدت في "نوح" انه ليس من بين المدخنين.

وما إن شعرت بتحسن ، حتى اتجهت إلى الشرفة الرحبة المطلة على الميناء وتمكنت من ان تلحظ شقة "نوح" التي تحتل اعلى بناية من البنايات المطلة عليه . وفعلت الاضواء المنبعثة من البنايات ومن الميناء فعلها المهدئ لنفس "توني" المضطربة.

كانت حصيلة المزاد قد تعدت حاجز المليون حتى قبل ان تغادره. كان نجاحا فلكيا . ولسوف يتاح لكل طفل اصم في استراليا ان تجرى له عملية زرع جهاز للسمع .

وودت الا ينكشف امر مستر "تمبلتون" ومع ذلك ، فهذا امر لا يهم . فلولا ما يتمتع به اباطرة المال من غرور وصلف ، لتركوه يفوز ، ولاثبتوا سلامة وضعهم المالي بصورة اخرى ، بدلا من محاولة المباهاة الزائفة بها بهذه الطريقة .

كما انها حين قررت ان تستنزفهم ، لم تكن تقصد ان ينزفوا كل هذه الدماء . ولكن الخطا ليس خطاها . لماذا حين تخطط امرا ، يخرج في الغالب عن نطاق سيطرتها؟

واحست بوقع اقدام خلفها ، وعلمت دون ان تلتفت انه"نوح" :

-"ابخير انت يا "توني" ؟"وكان هو .

واستدارت مبتسمة له :" إن الجو مزدحم هناك . هل انتهى المزاد ؟"

-" اوشك ان ينتهي . لقد استغنيت عن البند الاخير لابحث عنك. لقد اشتريت النزهة "

-" النزهة ؟"

وعاودها الدوار .

وقال شارحا ، كما لو كانت لا تعرف هي :" نزهة للغداء كاملة برئيس الخدم والندلاء والأوركسترا "جورومانسي اعلم انه سيعجبك." ثم ابتسم لها في شك :" لقد كان بالصالة شخص مجنون ظل يزايد ضدي، حتى اوصلني إلى ربع مليون من الدولارات ، ولكن الشهرة ستكون امرا طيبا لنا وللمجموعة.

واحتواها بين ذراعيه :" لسوف نتمتع بوقت ملوكي ، فانا اريد ان اعطيك شيئا متميزا لانك فتاة متميزة ."

وكان امرا طيبا منه ان يسندها إليه ، لان المشاعر المتضاربة بداخلها اوصلتها إلى حالة من الاعياء ، مع شعور بالذنب انه وقع ضحية للشرك الذي نصبته للآخرين ، ولكن يغمر ذلك إحساس لا يمكنها تحديده ، عدا انه يدور حول صفاته الرائعة كرجل. وقالت له مختنقة :

-" لقد اعطيتني الكثير ، ولم يكن من داع ان تفعل ذلك."

وجاءها نداء متهلل من خلفها :" "توني" ! "توني" ! كانت "ليليان ديفيرو" وجهها متورد من اي وقت مر عليها في ريعان شبابها" لقد حققنا ثلاثة ملايين وتسعمائة وسبعة وثمانين الفا ، وستمائة

وخمسة وعشرين دولارا ! اتصدقين ؟ إنك فتاة رائعة ! لا اكاد اصدق لم نكن لنحقق ذلك بدونك."

وابتسمت للمراة المبتهجة قائلة :- "لا تغمطي نفسك حقها . المرة القادمة يا "ليليان" حاولي مع الخمسة ملايين"

-" خمسة ملايين"

-" نعم ، خمسة ملايين"

واندفعت قائلة ": إنك لرائعة حقا يا "توني" ثم التفتت إلى "نوح" بخيلاء :

- " كل ذلك من تفكير "توني" ارجو ان تقدر فيها ذكاءها الحاد"

ورد عليها موافقا : وانا كذلك ، كذلك ، كذلك."

وقالت مطلقة لسانها: "كم هو جميل ان يجد المرء إنسانا يقدره وفتاي "ارثر" يقدرني تماما ، ولسوف نتزوج"

كررت " توني" وراءها وقد ذهبت الدهشة بلبها :" ارثر! تتزوجان ؟ من هو "ارثر" ؟

-" ارثر تمبلتون" الم يكن رائعا الليلة ؟ لقد اندفع يزايد بلا خوف ، ولم يضبط مرة واحدة"

وشرد "نوح" بذاكرته متمتما:" تمبلتون" .. الاسم ليس غريبا علي ، اين سمعته من قبل؟"

كانت لحظة الخبطة الرئيسية ، قبل ان ينطق بكلمة اخرى . وقالت "توني" في عزم:

-"" نوح" لو كانت "ليليان" ستتزوج من "ارثر" .. فعليك انت ان تتزوج مني."

وقال لها في غير تصديق :" اتعنين ذلك حقا؟"

-" إنني لم اقل شيئا لم اعنه ، ولا حتى على سبيل الخطا؟

وربتت "ليليان" على ذراعه :" يجب ان تتزوجها"

ورد "نوح" متعجلا :"- سافعل فور ان تسمح لي هي" . ولمعت عيناه ، وقبل ان يستطرد جاء "راي" و"ديانا جولدباخ " تجاههما.

وازدحمت الشرفة ، ولكن "ليليان" على الاقل اخلت مكانها ، عائدة إلى "ارثر" الخطير وسال "راي" : هل انت بخير يا "انطونيا"؟"

وربتت " ديانا " على ظهرها بحرج ظاهر : - "اطلبيني دائما حين تريدين عونا . سامضي لاكتب قصة الموسم ، وستكون سببا في الترقية لي ، علاوة على قضائي امتع ليلة في حياتي .

ودارت لها بعينيها وهي تشيح بالوداع:" - ثم هذا المستر "تمبلتون".

وعبس "نوح" :- "تمبلتون"؟

ولم يكن امام "توني" إلا ان تتصنع الإعياء مرة اخرى، لتبعد تفكيره عن الرجل .

الفصل الثاني عشر

كان "نوح" يقبل زوجته الجميلة في حنان ، وهما في شقته التي تحتل الطابق العلوي باكمله ، حين سمعا طرقا على الباب الخارجي ، فقام "نوح" كارها وهو يتساءل:

-" ترى من ياتي في هذه الساعة . ساجيب انا الطارق ، وبدلي انت ثيابك واسترخي تماما . اتريدين شيئا تاكلينه او تشربينه؟"

-" شكرا لك يا حبي ، لا تبطئ علي."

وفتح الباب فوجد رجلا لم يره في حياته من قبل . وقدم نفسه كاحد سماسرة العقارات ، وانه سعى وراء "انطونيا برادن" ، حتى انتهى به المطاف إلى هنا . ويريد رؤيتها إن امامه امرا عاجلا . لابد من إنجازه ، إنها مدينة باجرة شهر ، وهو لن يستطيع الانتظار.

وساله بكم هي مدينة ؟" وتذكر ما قالته عن نفسها إنها ليست جيدة في امور المال . فالافكار هي موطن قوتها ، وهو لا اعتراض لديه على كلا الجانبين لتلك الفتاة الرائعة .

تلك الفتاة التي اصبحت زوجته في نهاية المطاف.

وقال له بلهجة حازمة : " إنك تتحدث عن زوجتي ، فلتتوخ الحذر فيما تقول."

وبدا الرجل ماخوذا وهو يقول متلعثما :" النقود التي "..

-" احضر لمقابلتي يوم الاثنين ، وسوف اسوي معك المسالة ." لم يكن يعنيه البتة بكم هي مدينة ، فلو انها كلفته ثروة طائلة كل يوم مقابل ان يحتفظ بها ، لفعل عن طيب خاطر. ثم تذكر شيئا قالته هي ، فاخرج بطاقة له واعطاها للوكيل قائلا : " بالمناسبة، ذلك المبنى الذي به المكتب إنني مهتم بشرائه ، جهز الصفقة ولو جئتني بسعر مناسب ، فقد نصل إلى اتفاق معا"

وقال الرجل في غير تصديق :" اتريد شراءه ؟" لقد جاء يحصل دينا ، وإذا به امام فرصة لعمولة لم يكن يحلم بها .

ورد "نوح" مؤكدا :-" لو كان السعر مناسبا . فزوجتي تقول : إن البناية سيكون لها شان يوما ما ، وانا اميل إلى تصديقها ." فامن الرجل على كلامه بحماس :" نعم .. نعم" فقبل كل شيء ، لو كانت زوجته هي " انطونيا برادن" فهي قديرة على ان تجعله يصدق اي شيء وربما كانت على حق ، فالبناية ستكون ذات شان يوما ما . والأمر يستحق التفكير . وعلى اية حال ، فما دام سيسترد نقوده فلن يجادل في امر المبنى الآن :"عمت مساء ياسيدي .

وشكرا لك . سارك يوم الاثنين يا سيدي ." وانصرف .

اغلق "نوح" الباب وراءه ، مسرورا من نفسه ستكون البناية هدية منه لها ولكن بعد ان يهديها ما اشتراه لها من جواهر . واتجه إلى الخزانة ، فاخرج منها صندوقا يحتوي على قطع من الزمرد ، كان يزمع ان يجعل ذلك إغراء لها لقبول الزواج منه ، وقد اجهضت هي خطته إجهاضا يفوق في حسنه اية خطة وضعها هو.

ضحك لنفسه ضحكة رقيقة وهو يسترجع الحوادث . مستر "تمبلتون" ليليان ديفيرو.." ديانا جولد باخ" إن رجلها مستر "تمبلتون" كان عميلها المندس داخل المزاد . . وكل التخطيط الماكر والرائع في نفس الوقت ، يحمل بصمات "توني" عليه . وإن كان هو قد خانته سرعة بديهته ليفهم مايدور . إيه يا "توني" .. وازدادت ابتسامته

اتساعا. يالها من فتاة مثيرة رائعة توحي بالتحدي . بالتاكيد لن يجعلها تعرف ما استنتجه . ولكن .. ربع مليون من الدولارات مقابل رحلة خلوية ..!

وبينما صوتها ياتيه محتجا على ما تشعر به من وحدة ، كان هو يفكر راضيا ان كل سنت دفع في الرحلة كان له مقابل يستحقه. واتجه الى غرفة النوم ليتمتع بمفاجاتها بما احضره لها من هدية.

وتهللت حين رات هديته ، فصاحت: "لقد حطمت كل الاحصاءات يا "نوح" ولكم احبك."

-" وانا احبك يا " انطونيا" .

-" اعلم ، ولكن كل احبابي ينادونني " توني" .

-" ومن يحبونك بصورة اعمق ، ينادونك "انطونيا".

تمت بحمد الله

WWW.RWTY.COM
مـــروريـــة